

دار الكتب المصرية

المنظومة النحوية

الممنوعة إلى

البحر بن أحمد الفراهيدي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عيسى

الأستاذ المساعد بكلية دار المعلمين - جامعة القاهرة

منشور من دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥



المنظومة التجويدية

الفراهيدى، الخليل بن أحمد بن عمرو بن

تجميع، ١٠٠-١٧٠هـ / ٧١٨-٧٨٦

المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد

الفراهيدى / دراسة وتحقيق أحمد عفيفى . - ط ١ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

٢٦٥ ص ؛ ٣٠ سم .

يشتمل على إرجاعات بيلوجرافية (٢٥٧-٢٦٧) .

تدمك ١-١٩٠٠١٩-١٨-٩٧٧ .

(١٥٤)

الطبعة الأولى مطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

دار الكتب العلمية

المنظومة النحوية

للمنوبة إلى
أنجيل بن أحمد إبراهيمي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عيسى

أستاذ المساعد بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب العلمية القاهرة

١٩٩٥



من أحب أن ينظر إلى رجل
خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى
الخليل بن أحمد

سفيان الثوري

تقديم :

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد عبقري العربية ورائد الدراسات اللغوية في ثقافتنا العربية قريبا أو بعدا فإن قيمة سامقة تقدم للتراث اللغوي ، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضا واستعمالا ، فالعروض لديه بدا نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربى لديه هيكل لبناء لغوى حوى الشارد والوارد ، الواقعى والمتخيل . فقد جاء بناء تجريديا واقعييا بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربية وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عبء هذا الرجل فى وضوح علمى يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقته ودقته . لم يقف باع الخليل عند هذه الحدود اللغوية التى أصبح رائدا ومؤسسا لها ، وإنما تجملت خطوطه الرساسفة فى مسار النحو محكمة قواعد واصولا ، والقارئ لتراثنا النحوى منذ تلميذه سيويه حتى الآن يدرك صدق ذلك .

عاش الخليل بعبقريته حيا فى فكر تابعيه ومن خطه خطأ فى الدرس اللغوى ، ومن ثم أضحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء ، بمعنى آخر أضحت الخليل محورا لكل حركة لغوية جاءت بعده إلى الحد الذى ما عاد فى جعبة الدارسين ما هو خفى غامض بالنسبة إلى الخليل .

فى ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفى وهو لغوى أديب بكتاب ينسب إلى الخليل موثقا إياه تحت عنوان « المنظومة النحوية المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدى » يثبث للبحث اللغوى أن هناك أعمالا للخليل فى طى المجهول بحاجة إلى بحث وإظهار . والمنظومة التى قدمها الدكتور أحمد تظهر جانبها تعليميا من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بن طاقتين : طاقة التنظير والكشف ، وهى طاقة خلاقة مبهرة ، وطاقة التعليم

وهى طاقة فتور فى هز الفكر اللغوى، وإضافتها فى حق التعليم إضافة ثربوية،
إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال فى يسر
دون فلسفة وتعقيد لخدمة المتعلم الناشئ .

فى هذه المنظومة ومحاولة توثيقها يدرك الدكتور أحمد عفيفى - وهو
باحث ذكى يعرف مسارب اللغة ودروبها ومتحنيات الطرق فيها ورعورة مسارها
- أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل صوف يشير كثيراً من الجدل ؛ ومن
ثم يحشد نفسه وأدواته العلمية - وهى أدوات متمكنة يعرفها عنه المحيط
اللغوى - مستنطقاً بذكاء وقدرة ورود صدق لفكر المنظومة مع يسره لدى
سيبويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته
مؤكدًا على ظاهرة المصطلح التى بان من خلالها اتفاق ما جاء فى المنظومة فى
كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوب إليه وكتاب سيبويه
ومؤكدًا نسبة المنظومة بإحساس خلف الأحمر الذى نُسب إليه ذكر أبيات من
المنظومة ؛ ولأن هناك شيئاً من خوف فى نسبة المنظومة إلى الخليل كثف
الدكتور أحمد عمله فأتى بدراسة ضافية وإعينة متمكنة لفكر الخليل ومنهجه
ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تحسب عملاً مستقلاً علمياً ناهضاً بجوار
درس المنظومة وتوثيقها .

أجادل الدكتور أحمد أخى كثيراً حول نسبة المنظومة للخليل كى أثير طاقة
التحريك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصمت الكامل بين
ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معط وابن مالك وعدم سيورتها
أثراً واضحاً لدى خالفه وغربة عصر الخليل عن طرق المنظومات ؛ ولأن النسخ
لم تصرح بالفراهدى - لقبا - أجادل الدكتور أحمد كثيراً فيستطلق الحجر فى
براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومة مثبتاً حقها فى مؤلفات
الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت ، ويستنطق القاعدة الواردة فى المنظومة
مدركاً نسبتها إلى الخليل ، ويقف أمام الأعلام الواردة فيها مثبتاً صلتها بصاحب

المنظومة وإلفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسرى فى لغتها موافقا لحياة التحليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدم شاق وكبير ، وطريقه وعمر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفى أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها فى حقل النحو العربى ، حملتها تلك المنظومة النحوية التى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، اجتازها بأدوات اللغوى المتمكن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر التحليل وأضحى من خلال تأصيل للمنظومة نحوية حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى التحليل وإهداءها إلى تراثنا اللغوى كى يستفيد بها الدارس والمحقق معا ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلف بين من خلال كثرة الأفكار وجراة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلف يعتبر إضافة جيدة وعميقة لحقل الدرس اللغوى العربى دونما شك أو احتمال ،

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مقدمة

فى تاريخ التراث اللغوى العربى ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربى ، مصاحباً لتلك الفترة التى عاشها الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى ، والتى بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، ببطء مرة ، متوالياً مرة أخرى ، حنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الفارسيين ، وأصبحت مضرب المثل فى الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : ألفية ابن مالك واللفية السيوطى واللفية ابن معط ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه للمخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتاصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثل هذا النوع من المنظومات التى لم تأخذ حظها من الظهور فى تلك المنظومة النحوية - موطن الحديث - تلك المنظومة التى نسبت إلى الخليل بن أحمد ، والتى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ؛ أى فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربى .

وهناك فترة زمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهى ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الألفيات النحوية) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى - حتى هذه اللحظة - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تموهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمى ، والجانب التعليمى عادة يهتم

بعرض القضايا العامة ، دون الدخول فى تفاصيل علمية ، وهذا ليس مطلب العلماء ، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والحرص فى مسائل الخلاف ، وربما وجدت فى تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم ، ولكنها لم تجد من يعيرها اهتماماً بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية ^(١) .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء من قبيل المصادفة ، فقد شغلت منذ خمس سنوات بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها فى تعليم النحو العربى لطالبية ، وعندما انتقلت للعمل فى جامعة السلطان قابوس بعُمان استمر اهتمامى بهذا الموضوع فصرت أُنقّب فى المكتبات العامة والخاصة للعشور على مخطوطات تحتوى على منظومة نحوية أو صرفية من بين آلاف المخطوطات فى شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفى تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال فى « مجموع » ، واحد وتوالى نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث فى بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب فى « المجاميع » من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لدىّ قناعة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

وإذا كان هذا الكشف قد جاء من قبيل المصادفة بالنسبة لى فإن بعض العلماء العُمانيين كانوا على علم بوجود هذه المنظومة ويعرفون نسبتها إلى الخليل ، بل ويمتلك بعضهم نسخاً منها أو على الأقل نسخة منها ضمن

(١) موضوع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور بحث مارلت أجمع خيوطه وأعمل فيه ولم انته منه بعد .

مجموع ، كما ورد ذلك فى بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة معالى السيد « محمد بن أحمد البوسعيدى » ، ومكتبة الشيخ « سالم بن حمد الخارثى » ، ولم يتم تحقيقها على أيديهم ، لاهتمامهم بمجالات علمية أخرى غير النحو .

ومع كل الأدلة التى قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجى الذى يتصل بالبيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمّى بالنقد الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر أخرى ، أو عدم تناقض المعلومات بعضها ببعض ... إلخ . أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتي بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يجب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتى بما يخالف ذلك فيقوم رأياً لم يكن القصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين ، فانا أعلم أن جدلاً كبيراً سوف يعلن عن نفسه ونقاشاً حاداً سوف يتجسّد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الالفيات) التى ظهرت بعدها لابن معطٍ وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥هـ أى بعد وفاة الخليل بعشر سنوات ، وذلك فى كتابه « مقدمة فى علم النحو » إذن لا نستطيع أن نلقى أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة قد سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أولى المنظومات النحوية فى تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحوية التى امتلأ بها حقل النحو العربى وحملها التاريخ لنا نحن المتأخرين الحريصين على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومة - معرفة طبيعة التأليف النحوى وحقيقته فى تلك الفترة المتقدمة نسبياً فى تاريخ هذا العلم ، وربما

أكدت هذه المنظومة نتيجة مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ليس في تأصيل القواعد فقط ، بل في التأليف النحوي أيضاً ، فهي تحمل إذن ريادة النحو العربي ، ويكون للبصرة اليد الطولى والنصيب الأوفى في تأصيل هذا العلم وبناء منهج متكامل له .

ولو شكك أحد الباحثين في نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه ، فإنه لن يستطيع التشكيك في زمن كتابتها ، وفي هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التي تؤكد أسبقيتها ، وبالتالي تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذي اكتنف تاريخ النحو العربي ، فهذه المنظومة تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسيين : أولاً : الدراسة ، ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(ج) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفاً عاماً للمنظومة ونسخ المخطوطة التي عثر عليها . وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات - العناوين - الأعلام الواردة - الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها - قضايا نحوية للمناقشة والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً - التحقيق ، ويشمل : النهج المتبع فى التحقيق - نص المنظومة
محققاً .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التى شكّلت هذا البحث بالاعتماد عليها .
وهذه الدراسة التى أقدمها بين يدى القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام
الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم
للتحرى وإعادة النظر . فزوايا البحث متنوعة واختلاف الآراء ظاهرة صحيحة
مادام الهدف المنشود هو خلعنا الحبيبة لغة القرآن الكريم .
وما توليقى إلا بالله العلى العظيم .

أحمد عفيفى

القاهرة - ١٩٩٥م

القسم الأول
الدراسة

أولاً: الخليل وشخصيته

١ - الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل من يعيشون في ذاكرة التاريخ بهذا الحضور القوي المتميز سلوكاً راقياً وعلمياً مفيداً لمدة أربعة عشر قرناً مضت من عمر هذا الزمان ، وقليل من يتفق عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التي تدخل القلوب فتزداد حباً واحتراماً له ، وقليل من أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به ، وقليل من اتصف بهذا التدين العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الواحية وهذا التأثير المستمر في أبناء العربية ، وقليل من أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل أن ، وقليل من كان له تلك النظرة الثاقبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئاً . وقليل من كان أياً شامخاً مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يمدّ على رأس هؤلاء جميعاً - إن وجدوا - مؤصل علم النحو العربي وواضع مصطلحاته ، وباسط مسأله ، ومسبّب علله ، ومفتّق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنة ، مكتشف علمي العروض والقافية ، الموسيقى ، الرياض ، المعجمي ، المحدث النحوي اللغوي .

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذي تركه على مدى خمسة وسبعين عاماً ، منذ ولادته عام مائة من الهجرة إلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ثم شغل من بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيدة وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة . لم أعرف أحداً نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابلهم في حياته من أساتذته أو تلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدّثوا عنه من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حدّ يصل

أحياناً إلى حيرة السقارئ ودهشته مما يقال جاً وإعجاباً بعلمه وسلوكه واحتفاءً بحياته وتدينه وورعه ، ولنستمع إلى سفيان الثوري حينما يقول ^(١) : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد ، وفي معجم الأدباء ^(٢) . « يُروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نغزل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما تقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما تقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خص لا يُشعرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وورعه ، فإن أستاذه أبا أيوب السخيتاني لم يبتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضي القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ ، كان الخليل يسمع من شيخه مديحاً كثيراً ويلقى منه محبة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعاً واحتراماً ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » ^(٣) .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية في مجالات مختلفة تتلمذ على أيديهم فكونوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤هـ) وعن عيسى بن عمر الشقفي (المتوفى عام ١٤٩هـ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السخيتاني وعاصم الاحول والعمام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم ^(٤) .

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عتري ، يوسف المش ، ص ١١ .

(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ٧٣/١١ .

واستمر الخليل في طلب العلم من البوادي إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمه الله من أذكيا التاريخ وعابرة العلماء ، صنع للعربية كثيرا وآثاما من الفضل ما لم يؤتها أحد من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علما كاملا ، فضببط به الشعر العربي وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميز بها السهل من المستعمل ثم دَوّن على هذاها معجم العين »^(١) ، ولم يخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهّلوا وعلّوا من بنيائه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه^(٢) الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفي سيوييه شيخ النخلة في عصره (توفي ١٨٠هـ أو ١٨٣هـ) والنضر بن شميل (توفي ٢٠٤هـ) وأبو مقيد مؤرخ السلوسي (توفي ١٩٥هـ) ، وعلى بن نصر الجهمي والاصمعي (توفي عام ٢١٧هـ) والليث بن المظفر وأبو محمد اليزيدي (توفي عام ٢٠٢) ، لقد أثر الخليل تأثيرا كبيرا في علوم العربية بترائه المعرفي الذي تركه وتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمي فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب وراقعهم إلى مدارج العلم . يقول الدكتور هادي حسن حمودي^(٣) : « حقا إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما في كلمة النهضة من معان .. فهو الذي أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال . وأخذ بيدها في مدارج العلم والعمل النافع .. فكوّن مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار في العلم والتف حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطوون إلى يوم الناس هذا وفي جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا هلاله من علم الخليل ابن أحمد الأردني وما تطوورا إلا بنهجه الذي سنّه لهم » .

(١) سيوييه إمام النخلة ، على التجلد ناصف ، ص ٩١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٥ . معجم الأئمة ٧٣/١١ . وفيات الأئمة ١٦٤/٣ . ٣٠٤/٥ ، ١٨٤/٧ . نزعة الألبا ، ص ٧٥ ، ١٠٠ .

(٣) الخليل وكتاب العين ، ص ١٦ .

وصواء ولد الخليل في عُمان على شاطئ الخليج العربي كما تشير بعض المراجع^(١) ، أو ولد في البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى^(٢) ، فالموكد أنه أزدى يحمدي عربي أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفى لخبائيا النحو العربي ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التي ذكرتها كتب التراجم ، وهي كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل ، وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذي خرج إلى النور وكذلك عن طريق تلاميذه الذي نقلوا جزءا من فكره ، كما فعل سيبويه في الكتاب . وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة^(٣) منها : كتاب العين ، والنغم ، والإيقاع ، والعروض وكتاب النقط والشكل ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، اعلام العرب في السلوم والفنون ٦٩ ، تحاف الاعيان في تاريخ بعض علماء عمان ٥٤/١ .

(٢) الاعلام ٣١٤/٢ . كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص١٣ . وفي معجم الادباء ٧٣/١١ يشير بالقوت إلى أنه بصري دون أن يتكلم من ولادته ونشأته الأولى . كذلك في شلوات اللهب ٢٧٧/١ . غير أن ما ورد في « نور القس » ص٥٦ وفسا كان مرجعاً أن الخليل من عمان وذلك لأنه نقل نصاً من الخليل يقول فيه : « لعلت من عمان ورأى رأى الصغرى ، فجلست إلى أيوب بن أبي تيممة (السخيتي) فسمعت يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت أنه يمتني ، فلزمته ، وتغننى الله به » . وانظر (عبقري من البصرة) للدكتور مهدي المخزومي ص٢٥ . ويقول سعيد الصقلاوي في كتابه (شعراء عماليون) ص١١٥ : « وأما مولده ونشأته لمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦هـ أو ٩٦هـ أو ١٠٠هـ أو ١٠١هـ في منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر إلى البصرة طلباً في العلم والاستزادة منه ، وهو في مراحل طفولته حيث كانت البصرة مسقط العلم والأدب والفكر ، وهناك شبَّ الخليل بن أحمد ، وتشربت هروقه وحواصيه به حتى صار معلماً من الأعلام وحجة في الأقوام ، وسمى بالبصري ، لأن مذهبه النحوي كان بصرياً » . أما الرواية الأخرى فشتات في ساهبتها تماماً حيث تنفي بأن الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصري فهو بصري للولد والنشأ ، وكلام سعيد الصقلاوي يظلمتنا على تزاحم الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنه ظن يحوره الدليل .

(٣) الاعلام ٣١٤/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكاتبة الخليل في النحو العربي ٣١-٣٥ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

وكتاب الشواهد، وكتاب في العوامل وكتاب الجمل، وكتاب فائت العين، والمعنى، وجملة آلات العرب، وكتاب في معنى الحروف، وكتاب شرح صرف الخليل وكتاب التفاحة في النحو كما أشار تقرير البعثة المصرية في اليمن^(١) ومنه نسخة مخطوطة هناك.

وليس مقصدنا بالحدث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل، وهي حياة مليئة بالكفاح العلمي والجهاد في مسيله، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذي يكشف عن ملامح شخصيته، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه، وما يمكن أن تقدمه النماذج التي مثل بها في منظومته النحوية من ملامح حياته تديناً ورهلاً وورعاً وحكمة، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل.

٢ - شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أن الخليل كان راهباً في الحياة فقيراً لا يأخذ العلم وسيلة للتكسب، فابن عماد الحنبلي يصفه بأنه « كان من الزهد في طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأناه الرسول وبين يديه كسر يابسة يأكلها فقال له : قل لمسلك مادام يلقي مثل هذه لا حاجة به إليك ولم يأت الملك »^(٢) ويقول صاحب كتاب أعلام العرب^(٣) : « انقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكثف من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا يعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في شخص لا يشعر به » ،

(١) الأعلام للزركلي (هاشم) ٣١٤/٢ .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي الجزء الأول ، ص ٢٧٦ .

(٣) عبد الصاحب عمران الدجيلي ، كتاب أعلام العرب في العلوم والفنون ، ص ٦٩ .

وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : « إني لأغلق علىّ بابي فما يجاوره همى »^(١) وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هي التي يصورها ياقوت الحموي^(٢) بل إن أحد المؤرخين^(٣) يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، كشف الهيئة متمزق الثياب متفجع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يردّها لشغله بالفكر .

وإذا كان الخليل واحداً متشققاً عن متاع الدنيا الزائل لا يلقى لمباهجها بالاً ولا يقيم لزخارفها ورثاً ، يرفض أن ينغمس في ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمناً بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خلداعاً رافقاً ومتعة عاجلة عابرة وحطاً فانيكاً . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه ليمتزق ثيابه ويتشقق قدماه ويشحب لونه وتغير رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبيه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه . واعتقد أن كل ما في الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونأمل أفعاله الواردة في الكتب المختلفة ، ولما ذكره التي مثل بها في قصيدته النحوية فإننا نجد شخصاً مقدماً على الحياة متمتعاً بلقاء الناس في حوارات علمية أو اجتماعية صاحب غزل رقيق وخيال خصب ، تسييه المرأة الحسناء بجمالها ، يتحرك قلبه لدواعي الهوى . ولعلنا فيما يلي نجد ما يفسح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابساً نفسه ، إذ تعلم الفصاحة

(١) وفیات الأحياء لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ، للمجلد الثاني ص ٢٤٥ .

(٢) مجمع الأدباء ٧٢/١١ - ٧٥ .

(٣) الشريشي في كتابه (شرح المفاتيح الحريية) ص ٢١٣ ، وانظر النص في الأعلام للزركلي في ترجمة الخليل .

كان يقتضى منه فى بداية حياته السفر والترحال والمشافهة والمقابلة والأخذ عن الأعراب فى البادية ، وبعد ذلك عندما صار معلماً كان يلتقى بطلابه ومحبّيه من الناس ، وربما أدى اتزانته وعدم حب العيب واللغو والانخراط كثيراً فى المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على زهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : « وعكف على العلم يستخرج ويستنتج ويخترع فكان مضروب المثل فى عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم » ^(١) .

ولعل تأكيد المؤرخين على زهده ورفضه للسمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاة طالباً ، أو يسعى لشهرة أو مال . ولعل ما ورد فى معجم الأدباء لدليل على ذلك . يقول ياقوت الحموى ^(٢) عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن عليّ وإلى الأهوار لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً وقال : ما دمت أبجده فلا حاجة بى إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمان أنّى عنه فى سعة . . وفى غنى غير أنّى لست ذا مال
سخرى ^(٣) بنفسى أنّى لا أرى أحداً . . يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعره . . ومثل ذلك الغنى فى النفس لا المال
فالررق عن قلب لا العجز ينقصه . . ولا يزيدك فيه حول ^(٤) محتال »

هذه نفس أبيّة زاهدة لا تطمع إلا فيما يسدّ الرمق من الحياة لا تجرى وراء الكثير الفانى . فالليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتباً كان للخليل

(١) اعلام العرب ٦٩ .

(٢) معجم الأدباء ٧٥/١١ .

(٣) يروى شعا ، وسخيت نفس عن الشئ : تركته ولم تنازعنى إليه .

(٤) حول : احتيال محتال .

عنده . ولتكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان^(١) حين يقول :
« وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذي شئت فسمي ضامن .^١ لـلـرـزق حـتى يـثـوفـانى
حـرمـتى مـالاً قـليلاً فـما .^٢ رادك فى مالـك حـرمـانى
فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته
فقال الخليل :

وإذا يكسر الشيطان إن ذكرت .^٣ منها التمتع جاء من سليمان
لا تمنعني خير رزق من يده .^٤ فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً »

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا
يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التقشف والزهد وتشقق القدمين
وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حد تلك الصورة المريعة . وكل ما حدث أنه
رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد
الباحثين^(٢) : « أن زهده وعفة نفسه وعزته وإيـاه . كل أولئك حال بينه وبين
الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك ويفضله أن ينشر ويليع ، لأنه أتر أن
ينلق عليه بابه فما يجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو والٍ يستندى
الأكف ويبدل من شممه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء
وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما
يفسد من دينه » هكذا صور المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما يمكن
- من خلالها - القول بأنه مع كل ذلك كان سعيداً بحياته يحيها مؤمناً بها
نفيض مشاعره للحمس والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٥٥ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه : الخليل بن أحمد ص ٤٠ ، ٤١ .

خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التي رويت عنه في كتب التراجم والتاريخ ،
أو حتى أقواله الماثورة عنه . لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد
الذي يقول في منظومته :

وتقول إنى قد مررت بطفلة
بيضاء تستلب النفوس وتخلب
أبصرتها فغضبت عنها ناظري
خوف القصاص وظلّ قلبي يرغب
ويقول :

وتقول إن رخصت رينب صادقاً
يا رين إن البين فيه تشعب
ويقول :

عهدي بكلثم أو سعاد وأختها
والحى فى سعة ولما يشعبوا
رعبيتين خريذتين كأنّ فى
درعيهما الأترج حين يطيب
لا تهر مصرّاً مفرداً ما لم يكن
ألف ولام فى البلاد يركب
ولدى الرياب مقرّ كل ملاح
تمبيك حاسرة وحين تمحلب
ويقول :

والثناء إن زادت فخفض نصبها
ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خرّدت
بيض الوجوه كأنهنّ الربرب

إن هذه الآيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمانينة الحياة وهدوئها ،
نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منزلة أو منقطعة عن التواصل
البشرى ، والملاحظ أيضاً من خلال البحث فى تراث الخليل وأقواله أن الماثور
النثرى عن الخليل لمعطى هذا الانطباع ، فقد نقل صاحب إنحاف الأعيان^(١)
عن الخليل قوله : ثلاثة تنسينى المصائب : مرّ الليلى والمرأة الحسناء ومحادثات
الرجال « بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل تحمل رقة مشاعره قائلاً^(٢) :
« وللخليل ثلاثة آيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهى :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى .: إذ رحل الجيران عند الغروب
أُتبعَتْهم طرفى وقد أزمعوا .: ودمع عينى كفيض الغروب
بائنوا وفيهم طفلة حرة .: تفتّر مثل أقاحى الغروب

والتأمل لتلك الآيات ولليث رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذى
يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة .: بيضاء تستلب النفوس وتحلب

أقول إن التأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة
حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها فى
الآيتين ولعل ذلك التوافق يودى إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت
النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة فى منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة
على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموى يشير إلى أن

(١) إنحاف الأعيان : سيف البطائى ١/ ٦٦ ، وتظهر معجم الأدباء لياقوت الحموى ١١/ ٧٢ هامش .

(٢) إنحاف الأعيان ١ / ٦٥ .

الحليل كان يحجّ سنّة ويفزو سنّة^(١) فإننا واجدون في قصيدة الحليل ما يجعلنا نؤمن بالشقّ الأول حين يقول في المنظومة (البيت ١٩٩) :

فتقول من يزر النبی محمداً .° یکن النبی شفیعہ یا موهب
کذلک عندما تتحدث کتب التاريخ عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه
وجهادہ فإنّ ذلك معناه انه لم یعبأ بالحياة المادية ، وانه اهتم بخدمة الدين
والعلم يقول الدكتور مهدی المخزومی^(٢) : « وكان الحليل من أهل الدين الذين
جاهدوا فی سبيله ، وكان لجهاده فی سبيل الدين اللوان . اصطبغ مرة
بالسياسة ، واصطبغ مرة بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسية فی كفاحه
السياسی انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم
عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجاه أو
منصب واعتزل فی خصه مغلقاً عليه بابہ » .

على أية حال يبدو أن حياة الحليل كان لها شقان :
الشق الأول من حياته كان الحليل فيه شاباً يخرج فی طلب العلم يلتقي بالناس
يفزو سنّة ويحج سنّة ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض
غزلياته فی هذه المرحلة .

الشق الثاني من حياة الحليل وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الحليل راهداً
عاكفاً على علمه مفكراً فی وضع وابتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم
العین وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الحليل فی شقّ حياته لم يتجذب إلى الشهو والعيب
والمجون كما يفعل غيره شباباً وشيوخاً ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

(١) معجم الأبياء ٧٤/١١ .

(٢) أعلام العرب ٦٩ ، ألقاب الأعيان ٦٥/١ .

(٣) الحليل بن أحمد النراهدی ، أعماله ومنهجه ، ص ٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهم من هذا العيث الصبياني الذي تمادى فيه
أقرانه ولداته من سكان البصرة ممن لم يكن لهم شأن بعد ذلك ولم نسمع
بهم .

وتلك المرحلة الثانية التي يتسم فيها الإنسان بالوقار والنضج والحلم هي
مرحلة ما بعد الأربعين ، وهي تلك المرحلة التي يقول عنها الخليل في منظومته
النحوية (البيت ١٨٤) :

قطعتى وقدننى من مجالسة الأولى .: قد اتعبوا بدنى الضعيف ^(١) وأنصبوا
والخليل نفسه كان يقول ^(٢) : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ
أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً ﷺ ، ثم يتغير
وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول
الله ﷺ ، وأصغى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر » .

هذه هي صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذي كان يقول الحكمة
في شعره ونثره ، بل حتى في تصرفاته كان حكيماً مع أصدقائه وأساتذته عند
محاوريته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج في قصيدته النحوية دالة
على ذلك . عندما يقول في البيت ٢٥٩ :

لا خير في رجل يعرض نفسه .: للذم لا . لا خير فيمن يغضب
أو حينما يقول في البيت ٢٨٨ :

..... .: كل امرئ إن عاش يوماً ينكسب

(١) لا تمنى « بدنى الضعيف » شحوب الوجه وتشق القدمين وتمزق الثياب .

(٢) وليأت الأمان لابن علكان ٢/ ٢٤٥ .

وفى البيت ٢٣٨ :

وعلام تظلمنا وتبخس حقنا .: والحق أحسن ما أتيت وأوجب
والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التي
رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين . فمن أشعاره التي رويت عنه قوله ^(١) :
وقبلك داوى الطبيب المريض .: فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعمداً لدار الفناء .: فإن السدى هو آت قريب
وأيضاً هو الذى يقول ^(٢) :

وما هى إلا ليلة ثم يومها .: وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديدي إلى البلى .: ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
وينسركن أزواج الغيور لغيره .: ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفى
وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتمثل وفهم للحياة ، تدل على أن
الخليل غمرس بالحياة ، كثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التي فرضها على نفسه ،
وعند لقاءه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد روية . ولم يكن يدعى أن
ما أتى به هو القول النهائي ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء ^(٣) .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شميل :
جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فاعطى الخليل يفكر
وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه فقال ما كنتم قائلين فيها ، قلنا : كذا
وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يفهم
حتى انقطعنا وجلسنا تفكر ، فقال : إن اللجيب يفكر قبل الجواب ، وتبيح أن

(١) معجم الأعيان ٧٦/١١ ، إتحاف الأعيان ٦٣/١ .

(٢) إتحاف الأعيان ٦٣/١ .

(٣) مكتبة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، ص ٢٥ .

يفكر بعلمه ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علىّ فيه من
 الاعتراضات والمواخذات «^(١) أى حكمة وأى عقل هذا ؟ الرجل الذكى الذى
 يقول : لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره «^(٢) . إنه حكيم من كلامه
 وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته ولتأمل ما يحكيه ابن العماد
 الحنبلى «^(٣) عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبى
 عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشئ ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس
 منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح فى البلد » . أى أدب هذا ؟ وأى
 حكمة بالغة فى صمته والتعليق عليه ؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إماماً كبير
 القدر خيراً متواضعاً فيه رهد وتعطف «^(٤) .

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحوية فهى دالة دلالة يقينية على تقواه
 وتقائه وحبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومة
 ويكفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها .^{١٠} فيخيب سعيك ثم لا تستعيب
 وفى البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فآتهم وأنت بنادهم .^{١١} فانظر فأى مؤذنيك يشوّب
 فأجب ولا تدع الصلاة جماعة .^{١٢} إن الصلاة مع الجماعة أطيّب

إن هذه الآيات دالة على صفاته التى حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته
 الكثيرة ، فقد كان تقياً ورعاً زاهداً تهيم عليه تقاليد العلماء الحقة فيما يقوله

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٦٥ .

(٢) السابق ١/ ٦٦ .

(٣) شلوات اللهب فى أخبار من ذهب ١/ ٢٧٧ .

(٤) السابق نفسه .

أو يفعله^(١) ، يقول في البيتين ١٢٧ ١٢٨ :

والأمر بالنون الخفيفة فاعلمنُ .: والنهى أصعب في الكلام وأعزب
لا تعصين الله واطلب عفوهُ .: لا تشربين خمرًا فيفس المشربُ

ثم يقول في البيت ١٩٢ :

بعدك لجاحد ربه سحقًا له .: يوم القيامة في السعير يكسب

وفى البيت ١٩٧ :

وتقول من يعمل ليوم معاده .: يسعد به وهو الحظي المنجب

(١) مكاتبة الخليل بن أحمد في النحو العربي د. جعفر نأيف هبابة ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

ثانيًا : المنظومة

١- وصف عام لمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية في ٢٩٣ بيتًا من النظم الذي اقترب من الشعر في لفته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضي يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتي على الصورة التالية :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن .: متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
ضمت الكثير من أبواب النحو العربي وتركزت القليل منها ، جاءت مقدماتها التي وصلت إلى ٢٦ بيتًا تهيئًا للقارئ وتوطئة نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول في أولها :

الحمد لله الحميد بمته .: أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدك يكن مبلّغى رضوانه .: وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه .: صلواته وسلام ربي الأطيب
إننى نظمت قصيدة حبرتها .: فيها كلام مونسق وتأدب
لدى المروءة والعقول ولم أكن .: إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب فى أبياتها .: مثل القناة أقيم فيها الأكمب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها .: حُجُبًا ويطرق عندها المتأدب

إلى أن وصل إلى نهاية المقدمة وبداية الموضوع النحوى الأول
قائلاً :

فإذا نطقنا فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك محرب
النحو رفع فى الكلام وبعضه .: خفض وبعض فى التكلم ينصب

واستمر الخليل فى معالجة كثير من الأبواب النحوية ، حتى وصل إلى
نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

النحو بحرٌ ليس يدرك قعره .: وهو السبيل عيونه لا تنضب
فاقصدا إذا ما عمت لى آذنه .: فالقصدا أبلغ فى الأمور وأدرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وصن الذى علمت لا يتشلب

وبين المقدمة والنهاية عالج أموراً نحوية كثيرة بأسلوب يتسم بالسهولة
والابتعاد عن التعقيد ، جاء متسقاً مع سهولة عرض القضايا النحوية فكانه
رجل عصرى يعيش معنا الآن بأسلوبه الذى يصل إلى متلقيه سريعاً وابتعاده عن
الجدل النحوى .

هناك ملاحظة مهمة حول الآيات الأخيرة حيث يوجه الخليل نصيحته إلى
متعلمى النحو قائلاً إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعن المسالك ، عيونه
تفيض بسفارة ، وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافية فى النحو والتعليقات ،
وفلسفات النحو وتفرعات قضاياها ، إنه كالأمواج المتلاطمة فى بحار عميقة لا
قرار لها . ومن هنا فإن على المتعلم أن يقتصد ، وأن يأخذ منه بحذر لأن
الإفراط فى معرفة أصوله وفروعه له نتائج وخيمة لمن لم يتسلح للدخول

إليه . أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب السحر برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلمه ، فبعضه يفتنى عن بعض ، لكن المفيد أن تحفظ وتعى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ - تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيرة للوصول إلى حقيقة نسبة أى عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التريية « النقد التاريخى » ^(١) أو « الأدلة التاريخية » ^(٢) ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التى تثبت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبته بحيث يمكن قبوله فى نهاية الأمر والثقة به ، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فى هذا المصدر والتى تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكمة على حد تلك المقولة الشائعة ^(٣) ، واستتخذ من هذا المنهج النقدى معياراً لنا فى البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل . هذا المنهج النقدى الذى ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجى ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلى .

(١) منابع البحث فى العلوم الاجتماعية والتريية تأليف لويس كوهين ، لورانس ماتون ترجمة أ.د. كوتر حسين كوجك ، أ.د. ولیم تاورفروس هيد مراجعة أ.د. سمى مرسى أحمد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .

(٢) منابع البحث فى التريية وعلم النفس تأليف أ.د. جابر عبد الحميد جابر و أ.د. أحمد خيرى كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

أولاً - النقد الخارجى :

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذى تنسب إليه ^(١) ، ويهتم هذا النقد أيضاً بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أى زيف ، لهذا يوجه النقد الخارجى إلى الوثيقة وليس إلى ما تحتويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكلى وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة موضع البحث ^(٢) .

وينقسم النقد الخارجى إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح (ب) نقد المصدر

(أ) نقد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، هل وجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هى الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغى أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيداً من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكى يتبين ما يرجح منها إلى أصل واحد ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها فى المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التى نُقِلَ عنها ، وفى هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى ^(٣) بحيث يعتمد عليها .

(١) منابع البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٠ .

(٢) منابع البحث فى العلوم الاجتماعية والفكرية ٨١ .

(٣) منابع البحث فى التربية وعلم النفس ١٢١-١٢٤ .

(ب) نقد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفها وزمانها ، فقد تكون هناك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واضعها .

وسنحاول فيما يلي تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفة ليس من بينها النسخة الأصلية ، كما أننا حريصون على إيضاح زمن كتابة هذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة في توثيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانياً- النقد الداخلي

وله أهمية كبيرة في دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحلة تقييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة ، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً مما يواجهه في مرحلة النقد الخارجي^(١) حيث ينبغي دراسة المادة دراسة دقيقة تبين هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف في مصادر أخرى ، ويتطلب هذا من الباحث أن يلمّ جيداً بلغة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذي عاش فيه وكتب فيه الوثيقة^(٢) ، ويعلى الأستاذ عبد السلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخية قائلاً^(٣) : « وتعدّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزيفها » ولهذا كنّا حريصين على هذا المقياس فتوقفنا كثيراً أمام ذكر قطرب الذي توفي بعد الخليل حيث ذكره الخليل في منظومته ، وقارننا بين لغة الخليل في المنظومة وما ورد

(١) نتائج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٢) نتائج البحث في التربية وعلم النفس ١٢٦ .

(٣) تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون الطبعة الثانية ص ٤٣ .

مرويًا عنه في غير ذلك من المراجع ، وقارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان في أمثله التطبيقية .

وهذا « النقد الداخلي » كما يطلق عليه علماء أصول التربية هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه أستاذنا عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذى يقتضى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانة والصبر يقول شيخنا عبد السلام هارون ^(١) : « ليس لتحقيق المتن تحسیناً أو تصحيحاً ، وإنما هو أمانة الأداء التى تقتضيهما أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حکم على المؤلف وحکم على عصره وبيئته ، وهى اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذى له وحده حق التبديل والتغيير » ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعانى والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخليل دون تدخل إلا بفسير أو تحليل ، وستترك بعض العناوين التى جاءت فى غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشارة إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكوين رأي فيما يقرؤه ، ولو صحح خطأ من الأخطاء فسيتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظومة النحوية لم تأخذ حقها فى الظهور ولم تشتهر على الساحة النحوية شهرة غيرها من المنظومات النحوية الأخرى التى جاءت بعدها فى عصور تالية ، ولعل ذلك يثير بعض التساؤلات عن أسباب خفاء هذه المنظومة حتى هذا الوقت المتأخر فى حقل الدراسات النحوية واللغوية .

هل تخوف الدارسون من فكرة نسبتها للخليل ؟ وهو من هو فى حقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شئ ؟ ولم تصل إليها أيدي الدارسين فظلت فى خدورها لم يقرب منها أحد . هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٤ .

لا شك أن التثقيب داخل المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة أو العامة ، وعدم تمكن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ المشابر الذي يتوقع أن يجد عناوينًا مخالفةً للمضمون أو مضمونًا مخالفًا للعنوان ، أو يجد مجموعًا به عدة مخطوطات وُضِعَ له عنوان لمخطوطة واحدة من هذا المجموع ، أقول لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجئات سلبًا أو إيجابًا لو كانت محاولات الكشف جادة تتسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هي التي كشفت النقاب عن هذه المنظومة المنسوبة إلى الخليل . فقد وُجِدَتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلًا مهمًا للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟ .

فلقد كانت نسخ هذه المنظومة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطة . هذه المجاميع احتوت في معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام علي بن أبي طالب والشافعي والبوصيري ، وبعضها نحوى لقدامى النحاة وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلاثات قطرب أو اللخمي . . . إلخ . ومن الواضح الاهتمام بأمر هذه المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسخ نسخ متخصصين ، بل ومراجعتها أحيانًا على نسخ أصيلة أقدم للوصول إلى نص صحيح . والملاحظ أنني لم أجد نسخة واحدة في مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ، ويبدو أن ذلك كان سببًا قويًا في عدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن وربما كان السبب استصغارًا لحجمها بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التي تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك في صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت في القرن الثاني الهجري ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

كل هذا دار في خلدي وأنا بين الإقبال مرة والإحجام مرّات على تحقيقها إلى أن عثرت على نصّ لخلف الأحمر^(١) الذي كان معاصراً للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقريباً . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بل وينقل بيتين من تلك المنظومة مستشهداً بهما على قضية نحوية نراها في نص خلف الأحمر الذي يقول فيه تحت عنوان « باب حروف النسق » يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف في كتابه « مقدمة في النحو »^(٢) « فسق بها ، فإذا أنيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف التنسيق رددت على الأول { أى عطف على الأول } وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أنيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة . وتسمى حروف العطف . وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهى قول الشاعر :

فانسق وصل بالواو قولك كلّه

وبلا وثم وأو ، فليست تصعبُ

الفاء ناسقةٌ كذلك عنلنا

وسبيلها رحب المذاهب مشعبُ

وهذان البيتان يحملان رقمي ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخليل النحوية ، وإن كانت كلمة القافية في البيت الأول جاءت على أشكال متنوعة ، فمرة « تعقب » ويكون القصد منها أنّ (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعة

(١) خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبي بردة وإبنة علامة بالأدب ، شاعر من أهل البصرة ، كان أبواه موليين من فرغانة . احتفظهما بلال بن أبي موسى الأشعري . حمل عنه ديوانه أبو نواس وتولى في حدود الثمانين ومائة (١٨٠هـ - ٧٩٦م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعي طريقه ويحلو حلوه . له ديوان شعر وكتاب جبال العرب ومقدمة في النحو (طبع) . انظر لى ترجمته الأعلام للزركلي ج٤ ص ٣١٠ ، وكتاب الرافى بالوليات ٣/٣٥٣-٣٥٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار النشر فرانز شتاير بفسبادن .

(٢) كتاب مقدمة في النحو لخلف الأحمر (١٨٠هـ) تحقيق : عز الدين الترعسى دمشق ١٢٨١هـ - ١٩٦١م ص ٨٥ ، ٨٦ .

قبلها مباشرة ، ومرة جاءت « تعصب » وجاء التركيب « ولست تعصب » ؛
أى لست متشدداً عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست
تعصب » من الغضب . . إلخ .

وهذه كلها أشكال متغايرة جاءت باختلاف النسخ ، وكلها جاءت فى شكل
اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً فى صلب القضية موطن الحديث ، وفى نهاية
الامر قد تأكد وجود اليتين فى منظومة الخليل التى أشار إليها خلف الأحمر ،
بل وجاءت تحت عنوان « باب النسق » فى قصيدة الخليل الذى قال تحت هذا
الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسماً على اسم قبله

أعطيته إعراب ما هو مُعرَّب

وانسق وقل بالواو

والفاء ناسقة

فقول حدثنا هشام وغيره

ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل فى التمثيل لحروف العطف رفعا ونصباً وجراً حتى البيت

رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً ملحاً يطرح نفسه بقوة أماننا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو :
كيف نتمتع على أقوال وأخبار خلف الأحمر وقد كثر اتهام المؤرخين له
بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ ألا يمكن أن يكون ذكر
خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه ماثراً للشك فى
تلك النسبة ؟ حيث يهتم فى أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التي يمكن أن تكون مثاراً للوضع والاتصال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وإن الأمر متعلق بقصيدة نحوية ليس الغرض منها اجتماعياً أو سياسياً أو مدحاً أو ذمّاً ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذي يطرح نفسه في وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسباباً غير حقيقية لخلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد ؟ وإى أسباب هذه ، تلك التي تجعل خلف الأحمر حريصاً على نسبة هذه القصيدة للخليل ؟ غير الحقيقة في وجود هذه النسبة .

وإذا كان هناك من يشك في رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضاً من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفدى عن خلف ^(١) « كان رواية ثقة علامة يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الأصمعي ، وهو والأصمعي فتقاً المعاني وأوضحا المذاهب وبيننا المعالم » بل إن الزركلي ينقل قول معمر بن المثنى أن خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ^(٢) ، ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة في حق خلف . وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك في بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكي ألفاظهم ، يقول الصفدى ^(٣) « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يحمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أحياناً الشعراء » والخليل بن أحمد كان معاصراً له فقد توفي خلف عام ١٨٠هـ

(١) الوائى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .

(٢) الاعلام ٢/ ٣١٠ .

(٣) الوائى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .

- ٩٧٦م تقريباً - على حد تعبير الزركلى فى الاعلام^(١) . بالإضافة إلى أن الفاظ القصيدة لا تشابه الفاظ القدماء فقد عبرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى فى الفاظها ومعانيها .

أما انتحال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تم لفترة محدودة فى مستقبل حياته . ألق عن ذلك وتنسك وأعلن عن كل شئ انتحله ولتقرأ هذا النص المنقول عن أبى الطيب اللغوى حيث يقول^(٢) : « كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالا عظيماً على أن يتكلم فى بيت شعرٍ شكروا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لى فيه ما لا أحتاج أن أريد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس » .

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتسوية صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه إلى الانتحال ، ولهذا يبقى ما ورد فى كتابه « مقدمة فى النحو » عن نسبة المنظومة النحوية إلى الخليل بن أحمد يقيناً حسبما ورد فى الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما سألنا بالمكتوب لديه ، ولا أعلن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتحال فى رأى لا يكون فى نسبة قصيدة نحوية لصاحبها ولا أعلن أن فى الأمر شيئاً آخر غير الحقيقة فى هذه النسبة .

(١) الاعلام ٢/ ٣١٠ ، ونظر الوائى بالوفيات ١٣/ ٣٥٣ .

(٢) الوائى بالوفيات ١٣/ ٣٥٥ .

ولعل فيما يلي - إضافة إلى قول خلف الأحمر - الدليلا على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولاً- وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنسّاج مختلفين بعضها في دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة الثقافة والتراث القومي بسلطنة عمان وبعضها في مكتبات خاصة مثل نسخة مكتبة معالي السيد محمد أحمد البوسعيدى ونسخة مكتبة الفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي بالمضيرب^(١) .

ثانياً- نسبت القصيدة في النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة ب التي لم يذكر ناسخها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضاً أن قصيدة الخليل في النسخة ب لم تنسب لغير الخليل فرجما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسياً ، وعلى هذا يلاحظ أن أحداً من النّسّاج لم ينسبها لغير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النّسّاج في تلك النسبة . وما ورد في نهاية النسخة (أ) من نص منظومة الخليل لا يعدّ من هذا القبيل . يقول النّاسخ في نهاية منظومة الخليل : « ثَمَّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلّم تسليماً . تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » . فقد كان النّاسخ أميناً مع نفسه وكان حريصاً في مجموعه الذي ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريباً منها في كل مخطوطة يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحة في مرّة من المرات أن مخطوطه الذي نسخه « عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التي التفتت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك في تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

إلى الخليل بن أحمد صراحة في أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدم الذي نقل منه .

لأننا لم نجد أحداً من النساخ أو من غير النساخ يشكك في صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائي عندما كان يتكلم عن المصطلحات النحوية في كتابه « المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . لجهده يقول^(١) : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء في « مقدمة في النحو »^(٢) أن لل خليل قصيدة في النحو ، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه ، مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالواو قولك كله . : . ولا وسم وأو فليست تقعب^(٣)
الغناء ناسقة كذلك عندنا . : . وسيلها ربح الملهاب مشعب^(٤)

وإذا صحّت هذه الآيات ولا أراها تصح ، فالذي يعني أن النسق قديم ، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون لیسفروا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق . ولست أدري ما المقصود بصحة هذه الآيات عند الدكتور السامرائي ؟ هل يكون المقصود صحة الآيات صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ أم يكون المقصود صحة نسبة هذه الآيات على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائي ، مع ملاحظة أنه كان من الأفضل ألا يترك هذا الأمر غامضاً بحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام .

(١) في كتابه « للفرس النحوية » أسطورة وواقع ، عمان الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .

(٣) نلاحظ كلمة الثقافية « تقعب » التي جاءت مخالفة لما جاء في كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .

(٤) وردت كلمة « وسيلها » بدلاً من « وسيلها » والأولى خطأ لأنها تؤدي إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهي أيضاً مخالفة لما ورد في كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

ويتأمل كلام الدكتور السامرائي نقول : لو كان المقصد بالكلام دلالة وصحته لكان هو المسئول عن ذلك لأنه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فادى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثانى ، وعدم انسجام المعنى فى البيت الأول (تعقب) . ولو كان المقصد عدم صحة نسبة الأبيات إلى الخليل فلم يقدم لنا دليلاً على شكّه فما أسهل أن ينفى الإنسان شيئاً دون تعليل ، علاوة على أنه استشهد بالأبيات على قضية استخدام البصريين - ومنهم الخليل - لكلمة النسق قائلاً : « استعمله البصريون ليفرقوا فى باب العطف بين عطف البيان عطف النسق » وفى هذا اعتراف له بأنها قصيدة الخليل ، وكأنّ كل همّة كان فى إثبات وجود مصطلح النسق عند البصريين . ويبدو أنّ الدكتور السامرائي لم يشأ أن يتعب نفسه فى التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح . ولو توجه إلى كتاب الجمل الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوة ، والذى نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتردد كثيراً على لسان الخليل ، وسوف نفرّد لذلك حديثاً خاصاً بعد قليل عند كلامنا عن مصطلحات المنظومة .

إبعاً - لعل تعليق الأستاذ « عز الدين التنوخى » الذى حقق كتاب خلف الأحمر « مقدمة فى النحو » يحمل دلالة خاصة على ما نحن فيه . فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته فى النحو ، وهى قول الشاعر ... الخ » حيثند يعلق عز الدين التنوخى على « قول الشاعر » قائلاً^(١) : « وصواب التعبير أن يقال (وهى قوله) لمودة التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعراً ، وكان بالفعل شاعراً والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة فى النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها فى

(١) هامش ص ٨٦ من كتاب مقدمة فى النحو .

إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة - إن صحّت نسبتها -
هى من جملة ما ضاع من كتب الخليل .

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلى :

(١) أن كتب المصنفين لا تُذكرُ بأجمعها فى إثبات مصنفاتهم وعلى هذا
فلا غرابة أن يكون للخليل تلك القصيدة النحوية دون أن تنسب
إليه .

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل ، وهذا واضح أيضاً من خلال
كتب التراجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك
القصيدة النحوية قد طمرت حبيسة المجاميع اللغوية وغير اللغوية
حتى كشف عنها الستار .

(ج) تكشف هذه القصيدة عن شاعرية الخليل بن أحمد العميقة بأمثلتها
الغزلية ومعانيها الرقيقة وأبتمادها عن الأسلوب الجاف الذى يحكم
المنظومات النحوية غالباً مما يجعلنا نكاد نسميها « قصيدة » لا
« منظومة » ولعل هذا ما جعلها مطمورة ضمن أعمال الخليل
الشعرية دون اهتمام من النحاة بها حيث إنها دالة على شاعريته لا
على كونه ناظماً أو قاتلاً منظومة نحوية .

خامسة- من الأدلة الواردة التى تثبت صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن
أحمد الفراهيدى ما قاله صاحب كتاب « إنحاف الأعيان »^(١) من أن
للخليل عدة أشعار منها البيتان والثلاثة ومنها أكثر من ذلك ثم قال :
« ومن نظمه قصيدة فى النحو أولها :

(١) إنحاف الأعيان لى تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشى ،
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

الحمد لله الحميد بمته .: اولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدك يكون مبالغى رضوانه .: وبه أصير إلى النجاة وأقرب
واستمر المؤلف فى ذكر قصيدة الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذى يقول فيه
الخليل :

فلإذا نطقنت فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك معرب
ثم قال بعد هذا البيت مباشرة^(١) عن قصيدة الخليل النحوية : « وهى
أطول من هذا ، يقول فى آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره .: وعز السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وصن الذى علمت لا يتشعب »

واستمر فى ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبى من داهى الهوى .: إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفى وقد أرمعوا .: ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .: تفتّر مثل أقاحى الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره فى المؤلفات المختلفة
لدليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سبباً فى عدم ظهور وكشف
هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضاً فإن النص الوارد فى كتاب إنحاف
الاهيان لدليل على صحة نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد .

(١) إنحاف الاهيان ١/ ٦٤ ، ٦٥ .

٢ - منهج التحليل فى المنظومة

لم يكن التأليف النحوى فى عصر التحليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان فى حيز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والتحليل فى منظومته كان حريصاً كل الحرص على الجانب التعليمى للمتلقي ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرّم النحو العربى من تفصيلات كان فى حاجة إليها ، ربما كان صنيع التحليل موافقاً للشادين فى النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد ، وأيسرها دون التعمق فى تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا نجد ذلك عند التحليل فى منظومته ، ويبدو أن التحليل كان حريصاً على أن يفرق بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج فى أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج ، وعلى هؤلاء الحلز والاقتصاد فى تناول المادة النحوية ، وقد أظهر ذلك فى الآيات الثلاثة الأخيرة فى المنظومة .

(٢) المستوى الثانى : مستوى الدارس المتخصص ، وفى هذه الحالة لا بد من التعمق والبحث فى المسائل الخلافية والعلل النحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق .

ويبدو واضحاً أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول لهذا كانت سماتها تنفق وهؤلاء . وفيما يلى نعرض لسمات التأليف النحوى عند التحليل فى منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التي كانت مثار حوار وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأياً مخالفاً لرأى الخليل ، أو رأياً لغيره حتى ولو كان موافقاً لرأيه إلا فى حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطرباً) وهذه الحالة موطن لحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع أننا نعلم أنه كان مولعاً بالعلل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومة التعليمية يجب أن تتخلى عن كل ذلك .

وما فعله أصحاب المنظومات النحوية فيما بعد جاء مخالفاً لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجعة والمرجوحة ويعلمون ويفسرون ، ويرجحون رأياً على رأى آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاذاً أو يمثل لشيء منه إطلاقاً ، وهذا النهج الذى اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو فى بداية أمره ليس فى حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظرياً ، وانصبّ اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصل ، وهذا النهج به بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلم يفسر ويوضح ما جاء من أمثلة يغطى كثيراً من تفريعات القاعدة ، لهذا لا بد من الاعتماد على معلم ليضئ الملامح الحبيبة لجزئيات القاعدة النحوية . وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لمن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبواباً نحوية هي من صلب النحو العربي مثل باب الحال أنواع المعارف الاشتغال ، التنازع ، العدد وكنائياته ، أسماء الأفعال ، التمييز ، الإضافة مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضاً في بعض الأحيان مثل التعريف والتذكير ، أو مثل لبعضها في سياقات أخرى مثل الحال ، لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمناً متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : الإعراب والبناء ، الإعراب الأصلي والإعراب الفرعي بأشكاله المختلفة ، فهذه القواعد النحوية لم تذكر منفصلة ، ربما لأنها داخلة في كل الأبواب النحوية تقريباً ، وتكررت نماذجها في معظم الأبواب النحوية عند التمثيل لها .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً مبسّطاً بعيداً عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحاً فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثلته معبرة عن معان ودلالات مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعاً عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يمهّد نفسية المتلقى لقبول هذا العلم الذي يتسم - عند البعض - بالصعوبة ، ظهر في المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إني نظمت قصيدة حبرتها .: فيها كلام موزن وتآدب
للدوى المروءة والمعقول ولم أكن .: إلا إلى أمثالهم اتقرب
عربية لا عيب في أبياتها .: مثل القناة أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر في المقدمة أيضاً ظُرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما قال :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك محرب

النحو رفع فى الكلام وبعضه .: خفض وبعض فى التكلم ينصب
فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتلقى أن يكون حذراً عند
النطق حتى لا يلحن فيثير سخرية الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالاً
مباشراً إلى الحديث عن القواعد النحوية ، وبدأها بداية طبيعية بمعرفة
أحوال أواخر الكلم .

كذلك كان الخليل بارعاً فى ختام قصيدته عندما قال فى نهاية الحديث
عن القواعد النحوية :

النحو بحر ليس يدرك قعره .: وعر السبيل عيونه لا تنضب
فما قصد إذا ما عمت فى آذنه .: فالقصد أبلغ فى الأمور وأدرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وحن الذى علمت لا يئسذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعر وعيونه فيأخذ
فعلى من يقترب منه أن يكون حليماً ، وعلى متعلم النحو أن يقتصد فى
بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتية ، ويجب أن يأخذ منه المتلقى
بالقدر المناسب تدريجياً ، وهذه سمة المعلم الحقيقى أن يكون مرشداً
لطلابه فى كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالث : مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم فى النحو ويسط آراءه فى قضاياها واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقه من تحدث فى النحو وتكلم فى مسائله ، وربما مَنْ وضع مؤلفاً ضاع مع ما ضاع من التراث العربى ، بدءاً من الإمام على بن أبى طالب الذى أشيع عنه أنه وضع مقدمة فى النحو أدخلها عنه أبو الأسود الدؤلى ^(١) - كمل قيل - ثم بدأ فى تأصيل النحو العربى ، وربما اشترك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم ^(٢) وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبى الأسود مثل : ابنه عطاء وميمون الأقرون وعنبة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهماً واعياً ما كمل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربى ، جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعى وسيبويه والنضر بن شميل وأبى مفيد مؤرج بن عمرو السدوسى ، وعلى بن نصر على الجهمضى ليخطو بالنحو خطوات واسعة متنامية إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياها والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال ، وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربية هذه اللغة القوية بتعليقاته وآرائه ، وأيضاً مَنْ جعل للنحو البصرى ملامح خاصة ومنهجاً محدداً متفصح المعالم ، وبالتالى شيوع المصطلحات النحوية الدقيقة التى ما زالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمين والدارسين ، ولعل استخدامه لهذه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروحاته الشفوية لتلاميذه وأيضاً من خلال كتابه الجمل ، أقول لعل استخدامه لتلك المصطلحات هو الذى لفت نظر تلميذه سيبويه إليها لنشيع فى حقل النحو العربى من خلال « الكتاب » الذى كان للخليل دور كبير فيه .

(١) إنباء الرواة للقفلى ١/ ٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧ .

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هى أول منظومة فى النحو العربى ، بل هى أول عمل يأتى مخطوطاً محفوظاً دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير فى تأصيل النحو البصرى ونجسيد المصطلح النحوى لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت فى القرن الثانى الهجرى قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل فى النحو العربى ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً وما ورد مع بداية القرن الثالث الهجرى من أعمال نحوية مثل مقدمة فى النحو لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التاريخ للمصطلح النحوى بشكل يمكن أن يكون دقيقاً .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض فى استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل فى كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه فى (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقاً مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصدًا دقيقًا وتحديدًا جادًا لتاريخ المصطلحات النحوية نظراً لعدم تدوين النتائج النحوى كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا فى قضايا النحو العربى ، وأيضاً لعدم وضوح الرؤية من خلال الترميز والإبهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة فى ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة فى المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل فى بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل فى النحو العربى » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النسق :

اعتبر النحاة مصطلح « النسق » من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه في ثلاثة مصادر :
(١) في المنظومة النحوية عندما قال :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله .: أعطيته إعراب ما هو معرب
١٥٧ فانسق وقل بالواو قولك كله .: وبلا وثم وأر فليست تعقب
١٥٨ والفاء ناسقة كذلك عندنا .: وسيلها رحب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثة أشكال للكلمة وهي : نسقت - انسق - ناسقة ، بل إن العنوان الذى ورد بالمخطوطات قبل هذه الأبيات مباشرة هو : « باب النسق » وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدري الذى شاع لدى الكوفيين فيما بعد ونسب إليهم ، بالإضافة إلى استخدام الخليل للفعلين الماضى والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) .

ثانياً : في معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النسق) في معجم العين^(٢) حينما قال : « النسق من كل شيء : ما كان على نظام واحد عام فى الأشياء ، ونسقته نسقاً ونسقته تنسيقاً ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، أى تنسقت » وهو بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النسق باعتباره مصطلحاً نحوياً .

ثالثاً : فى كتاب الخليل الموسوم بـ « الجمل فى النحو العربى » :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيراً فى كتابه الجمل^(٣) وسأكتفى ببعض

(١) الأبيات من ١٥٦-١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد ٨١/٥ مادة (نسق) .

(٣) الجمل ، ص ١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ ... الخ .

النماذج الواردة بين ثنائية تدليلاً على وجوده . يقول الخليل^(١) : « وتقول : إن زيداً خارجٌ ومحمداً . نصبت زيداً بأن ، ورفعت « خارجاً » لأنه خبره ، ورفعت محمداً لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمداً ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد » .

ثم يورد الخليل عنواناً يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : « واو العطف وإن شئت قلت واو النسق »^(٢) ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهي واو العطف . مثل قولك : كلمت زيداً ومحمداً رأيت عمرًا وبكرًا . نصبت « زيداً » بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت « محمداً » لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به » .

وفي موضع آخر^(٣) عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : « ولا للنسق : قولك : رأيت محمداً لا خالدًا ، ومررت بمحمداً لا خالدًا وهذا محمداً لا خالد » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة « النسق » وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديد الدلالة له تحديداً دقيقاً ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذي أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشيع في حق النحو العربى .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التي تحمل كلمة « النسق » ونسبها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذى كان معاصراً للخليل ، وتوفى بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل

(١) الجمل ١٧٨ .

(٢) الجمل ٢٨٥ .

(٣) الجمل ٣٠٢ .

صراحة. في قوله ^(١) تحت « باب حروف النسق » « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو وهي :

فانسق وصل بالواو قولك كله . ∴ إلخ »

وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثاني : شيوع المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هي للخليل وليست لغيره .

نستطيع - بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصرى النشأة ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التي سبقته ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح من البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدي المخزومي يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التي لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثي وضعه ^(٢) لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح « النسق » ^(٣) : « وهو عبارة كوفية ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء و ثم وغيرهن والمصطلح

(١) مقالة في النحو خلف الأحمر ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) مدونة الكوفة ومنتجها في دراسة اللغة والنحو ص ٣٠٥ .

(٣) مدونة الكوفة ص ٣١٥ .

الكوفي (النسق) فيما يبدو لى أدق من المصطلح البصرى لاختصاره وغناؤه
عن التخصيص والتقييد .

والشئء الصحيح فى كلام الدكتور مهدى المخزومى أن مصطلح « النسق »
أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغناؤه عن التخصيص والتقييد ،
ولكن من غير الصحيح أن يقال إن المصطلح كوفى ، وذلك لاستخدام
البصريين له بدءاً من الخليل الذى كان مابقاً للمدرسة الكوفية رمزاً واستخداماً
له . واعتقد أن الدكتور المخزومى لو وقع على ما وقعت عليه مما قدمته قبل
قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد تشككوا فى نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل
بن أحمد إلا أنهم اعترفوا فى نهاية الأمر بأن المصطلح بصرى خليلي يقول^(١)
الدكتور ابراهيم السامرائى بعد أن قدّم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - فى
صححة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضاً أن « النسق » مصطلح
كوفى ، والذي عرفناه أن النسق جاء فى كلام الخليل بـ « العين » وذكره
سيبويه فى { الكتاب } » ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح فى منظومة
الخليل النحوية وفى كتابه « الجمل » .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين^(٢) عندما أشار
إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجراً النحاة الذين حاولوا مخالفة المصطلحات
البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم
النحوى لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات
البصريين وعبد الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم
قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعيش منها إلا القليل نحو :

(١) المدارس النحوية ص ١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر ناهض عجينة فى كتابه مكانة الخليل فى النحو العربى ص ١٧٧ .

النتع والنتسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة
 ذاتمة ، وكتب لكثير من المصطلحات التي جاءت على لسان الخليل وتلميذه
 سيويه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل
 ... إلخ ^(١) .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفي إنما هو بصرى
 النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيئة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من
 استخدام (النسق) لدليل على ذلك ، وأيضاً لاستخدامه مصطلح (النتع)
 الوارد ذكره في كلام الباحث على أنه كوفي إنما هو بصرى أيضاً وسيأتى ذكر
 ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف في نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق)
 مصطلح بصرى ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلاً عن
 الخليل ، وشاع في استخدامهم ، فظنه البعض كوفياً ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود) :

جحد ويجحد جَحْدًا وجحودًا أنكره مع علمه ^(٢) وفي « العين » ^(٣) الجحود
 ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة ، إذن الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد
 هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل في ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث
 عن حروف نصب الفعل المضارع فقال ^(٤) :

وانصبب بها الأفعال كيما واجبا . . . ويكي وكيلا والحروف تشبب
 ويأن ولام الجحد واللام التي . . . هي مثلا كيلا في الكلام وأرسم

(١) مكانة الخليل في النحو العربي ص ١٧٨ .

(٢) القاموس المحيط ١/ ٢٩٠ .

(٣) معجم « العين » للخليل ٣/ ٧٢ .

(٤) المنظومة البيتان ١٤٠ ، ١٤١ .

فلام الجحد هي اللام الناصبة للمضارع بأن مضمرة وجوباً بعدها ، وهي التي تشيع على السنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما في قوله تعالى : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ^(١) .

ولمى موضحين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « النفى » حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية ونحت عنوان « باب الجواب بالفاء » يقول الخليل موضحاً هذا الأمر :

وإذا أتتكَ الفاء عند جوابها .: فانصب جوابك والكفور مخيب
عند الجحود وعند أمرك كله .: ومن الكلام مترس ومببوب

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جواباً فإنه ينصب إذا سبقه نفى أو أمر
... إلخ ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفى كما في قوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » ^(٢) .

وفي المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل ^(٣) :

باب التبرئ النصب فاعرف حله .: لا شك فيه مثل من يستصحب
وهو الجحود وما ابتدأت فإنه .: لا ظلم من رب البرية يرهب

فـ (لا) التي للتبرئة هي (لا) النافية للجنس الداخلة على نكرة هي (لا) التي للجحود ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

(١) سورة الانفال ٣٣ .

(٢) سورة فاطر الآية ٣٦ .

(٣) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وورد هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل
فشاح على السنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحققين إن هذا المصطلح
كوفى بمعنى النفى ، يقول الدكتور مهدي الخزومي^(١) عن هذا المصطلح
(الجحد): « ويعنى الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفى ، والنفى
مصطلح بصرى ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين ، وكلامهم فى الثبوت والثابت ،
والنفى والمنفى ، وقد جاءت كلمة « الجحد » فى كلام الفراء وشعلب كثيراً ،
ولا أعلم أنهما استعملتا كلمة « النفى » . »

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد فى كلام الفراء
وشعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفياً ، فالفراء وشعلب تتلمذا على يد
البصريين ، بل إن الفراء تتلمذ على كتاب سيبويه عاكفاً عليه^(٢) ، كما أنه
ليس عدم ورود النفى فى كلامهما دليلاً على ذلك ، فليس لدينا - بشكل
مؤكد - كل تراثهما المخطوط حتى نستيقن من ذلك . إضافة إلى أن وجود هذا
المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفى » ، والذي
أذهب إليه أن الخليل استخدم مصطلح (الجحد أو الجحد) كما استخدم كلمة
(النفى) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحد) للإنكار واستخدمه النحاة
مع (لام الجحد) التى ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً ، وشاع
مصطلح (النفى) بمعناه الحقيقى ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما
النافية . . . إلخ ، حيث كان يُستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفى .

إذاً كان الجحد والجحد يتبادلان موقعى الإنكار والنفى لدى الخليل -
بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفى) - إلى أن استقر الأمر بعد ذلك على
أن (الجحد) للإنكار والنفى للإيجاب ، واختفى مصطلح الجحد ووجد رويداً .
ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل فى المنظومة منذ قليل وما ورد عنده فى كتابه

(١) مدرسة الكوفة ٢٠٩ .

(٢) المدارس النحوية ٣٨ .

الجملة لكان ذلك دليلاً على ما نحن بصدده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال ^(١) : « ولا م الجحود مثل قولك : ما كان زيد ليفعل ذلك ، وما كنت لتخرج . قال الله جلّ اسمه ^(٢) : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ^(٣) عملها النصب وهي مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام ، وهو مثل قولك : ما كان زيد ليفعل » . والمتأمل لقول الخليل « ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام » يدرك أن المقصود بحرف (الجحد) أى حرف النفي ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندما تكلم عن أنواع (لا) فقال ^(٤) : « ولا الجحد نحو قال الله تبارك وتعالى ^(٥) : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، لا يعيث الله من يموت بلى) . رفع يعيث ؛ لأنه فعل مستقبل ، وهو جحد . ومثله : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ^(٦) . « يتخذ » رفع لأنه فعل مستقبل و « لا » فى معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخليل « الجحد » بمعنى النفي و (الجحود) بمعنى الإنكار وهذا أيضاً ما فعله فى الكلام من (ما) عندما قال ^(٧) : « وما فى موضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعز ^(٨) : (ما هذا بشر) ، ومثله : (وما أنا عليكم بوكيل) ^(٩) (وما كان الله ليعذبهم

(١) الجمل فى النحو العربى ٢٥٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سورة الأنفال ٣٣ .

(٤) الجمل فى النحو العربى ٢٩٦ .

(٥) سورة التحل ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) الجمل فى النحو العربى ٣٠٥ .

(٨) سورة يوسف ٣١ .

(٩) سورة يونس ١٥٨ .

وإنت فيهم^(١) » مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهي (ما) الجحد واللام في (ليعذبهم) لام الجحد .

وربما كان الخليل في أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد - الجحدود) مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديد ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما أيضاً ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

إما إشارة الدكتور مهدي المخزومي السابقة إلى أن البصريين اقتبسوا مصطلح (النفي) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال الحديث عنها الآن .

الغاية :

الغاية - كما جاء في « العين »^(٢) - هي مدى كل شيء وقصاره ، وقد استخدمها الخليل كمصطلح نحوي في منظومته موطن الدراسة تحت باب بعنوان : « باب قيل وبعد إذا كانتا غاية » فاقلاً تحت هذا العنوان^(٣) :

وتقول قبل وبعد كنا قادة . من قبل أن يأتي الأمير الأغلب
لما جعلت كليهما لك غاية . أوجبت رفعهما وصحّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحاً ما ورد في كتاب المدارس النحوية^(٤) حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل « الغاية » القرأء في كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

(١) الأتصال ٣٣ .

(٢) معجم اللين ٤٥٧/٨ آخر الجزء الرابع وانظر القاموس المحيط ٣٧٥/٤

(٣) البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .

(٤) الدكتور إبراهيم السمرائي ص ١٢٩ نقلاً عن معاني القرآن للقرأء ٣/ ٣٢٠ .

إذا أنا لم أو من عليك ولم يكن .: لسقواك إلا من وراء وراء
قال (يعنى الفراء) : « ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غاية ولم تذكر
بعده الذى أضفته إليه . . . ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل .: صلى أينما تعدو المنية أول
رفعت (أول) لانه غاية ، ألا ترى أنها مستندة إلى شيء هى أوله »
أ. هـ.

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلم بيقين مطلق ، ولم يعن نفسه
بالبحث فى الكتب السابقة على الفراء ، حتى كتاب سيبويه لم يذهب إليه ،
وأصدر هذا الحكم دون تريث منه أو أناة . فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد فى
مواضع ثلاثة قبل وروده عند الفراء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع
واحد حتى يحكم حكماً صحيحاً . هذه المواضع الثلاثة هى :

(١) ذكره الخليل فى منظومته النحوية كما مرّ منذ قليل .

(٢) ذكره الخليل فى كتاب « الجمل فى النحو العربى » فى أكثر من موضع .

(٣) ذكر هذا المصطلح فى كتاب سيبويه أكثر من مرة ، وفى إحدى المرات جاء
على لسان الخليل فى « الكتاب » .

أما ذكر مصطلح « ألفاية » فى كتاب « الجمل » للخليل فقد وجدت
المصطلح المذكور مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك . يقول الخليل ^(١) :
« والخفض يحتى إذا كان على ألفاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه :
حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره ^(٢) : (سلام هى حتى

(١) الجمل ١٨٤ .

(٢) سورة القدر الآية ٥ .

مطلع الفجر) . معناه إلى مطلع الفجر » ، وفى موضع آخر من كتاب « الجمل » يقول الخليل ^(١) : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقط ، لا يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : قبلُ وبعدُ إذا كانا على الغاية . وفى لغة بعضهم « حيثُ » بالفتح » . وقد ورد عند سيبويه فى الكتاب هذا المصطلح بدلالته السابقة ، بل ورد فى موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه ^(٢) : « فأما ما كان غايةً نحو : قبلُ وبعدُ وحيثُ ، فإنهم يحركونه بالضمّة ، وقد قال بعضهم حيثُ ، شبهوه بأين » .

والمأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فأما ما كان غاية » كما ورد عند الخليل فى الموضع نفسه .

: وجود تشابه كبير فى كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول معه إن سيبويه لابد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى فى التركيب حين قال الخليل : (وفى لغة بعضهم « حيثُ » بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيثُ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيثُ فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفى الصفحة نفسها قال ^(٣) : « وحركوا قط وحسب بالضمّة لأنهما غائتان » ، وأما قول سيبويه ^(٤) : « وقد قال بعضهم حيثُ شبهوه بأين » فكأنه مأخوذ من كلام الخليل حين قال فى الموضع السابق نفسه ^(٥) (الكلام عن حيث وقط) : « وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكناً حرك بالفتح ، لثلاث

(١) الجمل ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٦ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) الجمل فى النحو العربى ١٤٩ .

يسكننا مثلُ : أين وكيف وليت وأنّ وحيث وأشباه ذلك فأعرف موضعها » ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه القاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك وكلام سيبويه عن (قط) الوارد في قوله ^(١) : « وكذلك قطٌ وحسبُ (تضمّان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا ذا ، وذا بمنزلة قط إذا أردت الزمان ، لما كن غير مستكنات فعل بهنّ ذا . وحركوا قط وحسب بالضمّة لأنهما غائتان . فحسب للانتهاء ، وقط كقولك : مذ كنت » فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط) ^(٢) :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها . :. أهيا وأتقن في الكلام وأصوب
لم يحمى قطُّ ابن أمي في الوغى . :. يوم الكريهة والفوارس تسلب
من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم .

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصاً يذكر فيه الخليل مصطلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جداً يقول سيبويه ^(٣) : « اعلم أن حتى تنصب على وجهين :

فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك ، وذلك قولك : سرت حتى أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ، فالنائب للفعل ها هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية . فالفعل إذا كان غاية نصبٌ ، والاسم إذا كان غاية جرٌ . وهذا قول الخليل » .

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ١٧/٣ ، وانظر الكتاب ٢٠/٣ فقد أتى الخليل بنموذج لـ (حتى) التي ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين آخرين .

وسيبيوه الناقل الأمين لفكر التحليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام التحليل لمصطلح (الغاية) فى (الكتاب) .

وقد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبويه فى موضع آخر من الكتاب حينما قال ^(١) : « وأما منذ فضمت لأنها للغاية » والغالب أن هذا رأى للتحليل أيضاً .

ولم يبق فى نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن السفراء مسبوq فى استخدام هذا المصطلح بالتحليل وسيبويه فى مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التى ذكرها الباحث ليست صحيحة .

الخصص :

استخدم التحليل مصطلح الخصص فى مواضع متعددة ^(٢) خلال منظومته النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الدلالة فأحياناً يستخدمه مع الاسم المتون « ما يجرى » ومرة مع الاسم غير المتون « ما لا يجرى » ومرة يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى . . . إلخ وكأنه كان يساوى بين مصطلحى الخصص والجر فى استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان التحليل قد استخدمه فى المنظومة أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى هذا التنوع فى الاستخدام ، فليس من حق النحاة المحدثين ^(٣) أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسّعوا فى « الخصص » فاستعملوه فى الكلمات المتونة وغير المتونة ، بعد أن كان التحليل لا يستعمله إلا فى المتون » فهذا كلام يفقد الدقة ؛ لأن سيبويه قد توسّع فى استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المتون وغير المتون .

(١) الكتاب ٢٨٧/٣ .

(٢) المنظومة فى الأبيات التالية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ وقد ذكر المصطلح ما بين « الخصص » « غنضت » « غنض » .

(٣) مدونة الكوفة ، د. مهدي الخورمى ص ٣١١ ، وانظر المدارس النحوية ص ١٣٧ .

وفيما يلي بعض النصوص الواردة في المنظومة توضيح صيغ استخدام الحليل لهذا المصطلح . يقول الحليل^(١) عن المثني .

رجلان أو أخوان فاعلم أنه . كالحفّض نصبهما معاً يا حوشب والنون في (الاثنين) خفض والتي . في الجمع تنصب تارة وتقلب

ففي البيت الأول جاء النصب كالحفّض في المثني بالياء والنون ، والمثني ليس منوناً ، وفي البيت الثاني جاء « الحفّض » مقصوداً به كسر نون المثني ، حيث جاء النصب مقصوداً به فتح نون الجمع .

وفي موضع آخر يقول الحليل^(٢) في باب ما يجرى وما لا يجرى :

فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد . دون المدينة قد تحبلى الغيهب فنصبته أوله لمعرفتي به . وخفضت إذ نكرته لا أرهب

وقصد الحليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بالفتحة لقصد تعريفها وهي غير منونة للعلمية ووزن الفعل فجرتْ وعلامتها الفتحة^(٣) ، أما كلمة « أحمد » الثانية فقد جاءت مجرورة عطفاً على الأولى ، وعلامتها الكسرة لأنها منونة ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب مدرسة الكوفة ، فالحليل ذكر « الحفّض » . وقصد به البناء على الكسر حينما قال^(٤) في باب « إذا أردت أمسٍ بعينه » :

فإذا قصبت تريد أمسٍ بعينه . فالحفّض حليته الذي يستوجب

(١) المنظومة البيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) مع الوقوف بحدود أسماء استخدام الحليل للنصب في قوله « نصبته أوله » لأن النصب كمصطلح نحوي له دلالة الخاصة بالبناء عن الجر .

(٤) المنظومة البيت ٢٥٢ .

والمعروف عند النحاة أن بناء كلمة (أمس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ، ودلالاتها تنصبّ على اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، ففى هذه الحالة تبنى ، أما إذا قصد بها أى يوم مضى فإنها تعرب ^(١) ، فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء .

ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر فى ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو فى نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد فى المنظومة - كما أوضحنا سابقاً - ومثلما ورد فى كتابه الجمل ^(٢) بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح فى معجم العين ^(٣) عندما قال : « . . . جاء قبل عهد الله ، وهو قبل زيد قادم . وإذا ألقيت عليه (من) صار (قبل) فى حدّ الأسماء نحو قولك : من قبل زيد فصارت (من) صفةً ، وخفض قبل به (من) ، فصار (قبل) منقاداً به (من) وتحوّل من وصفيته إلى الاسمية » فمن للخفض صراحة على لسان الخليل فى كل ما رجعنا إليه فى منظومته النحوية وكتاب الجمل ومعجم العين وما روى عنه فى كتب كثيرة ، لهذا - كما يقول أحد الباحثين المحدثين ^(٤) - « فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد

(١) انظر القضية بالتفصيل فى كتاب التعريف والتكثير فى النحو العربى ص ١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور .

(٢) انظر على سبيل المثال ص ١٧٢ ، ١٧٣ لقد ورد المصطلح أربع عشرة مرة خلال هاتين الصفحتين فقط .

(٣) العين ١٦٦/٥ .

(٤) المدارس النحوية د. السامرائى ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى أنه نقل هذا رأى للخليل من كتاب الأيضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٩٣ بتحقيق الدكتور مارون المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ، وقد بحث عن هذا رأى فى الطبعة الخامسة ، وعن طبعة القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ولم أحر على هذا رأى للخليل ، وهناك إشارة فى الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م وليس التاريخ الذى ذكره الدكتور السامرائى ، ولعله نقل هذا رأى من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال للخليل يستعمل الخفض فى أصجار الكلمات المترنة وغير المترنة كما ذكر منذ قليل .

أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم متوتراً نحو : زيد وخالد ، وكأنه الكوفيين تابعوا التحليل فى هذا المصطلح ، والذي لا شك فيه أن التحليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لأعجاز الكلم المتون فقط كما أشار الدكتور السامرائى فالتحليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونة أيضاً ، ولعل ما ذكره فى منظومته ^(١) وفى كتاب الجمل ^(٢) فى مواضع كثيرة ما يدل على هذا الرأى ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدي المخزومي ذكر هذا الرأى فإنه يؤمن بأن « مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا الجرّ من وضع البصريين ؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع التحليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا فى الخفض ^(٣) . . . إلخ » ، فكما أن التحليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح الجرّ كثيراً فى مواضع متعددة من الأقوال المنقولة عنه ^(٤) ، وفى منظومته النحوية يوجد « باب حروف الجر » ^(٥) قال التحليل ^(٦) بعده مباشرة :

وحروف خفض الجرّ عندى جمّة

فيها البيان لمن أتاني يطلب

ما يعلمها خفض ورفع فعلها

ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول التحليل (خفض الجر) من قبيل إضافة الشيء إلى مرادفه كما

أشار النحاة إلى جوار ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخص

(١) أبيات كثيرة من المنظومة منها البيت ٢٥٢ الذى ذكر منه قليل مع (لمس) .

(٢) الجمل ص ١٧٢-١٨٩ نماذج كثيرة لذلك .

(٣) مدونة الكوفة ٣١١ .

(٤) الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٣ ، الجمل ١٧٢ وما بعدها .

(٥) لا أدري هل هذا العنوان من وضع التحليل أم من وضع نسخ الخطوطة ؟

(٦) المنظومة البيتان ٣٢ ، ٣٣ .

والفرء جواز إضافة الشيء إلى مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (ولدبار الآخرة) - (وحق اليقين) - (وحيل الوريد) - (وحب الحصيد) وظاهر كتاب التسهيل وشرحه الموافقة على الرأى السابق^(١) وكان الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخداماً واسع الدلالة للمعرب والمبني على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منوناً أو غير منون ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمي ونسبه إلى الخليل حين يقول^(٢) : « والجر هو ما وقع في أفعال الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : لم يذهب الرجل » ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمي ، فقد كان الخليل يسمي ذلك كسراً . قال سيبويه^(٣) : « وسألته (أى الخليل) رحمه الله عن الضاري (أى لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الياء) فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا في الفعل : ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الياء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هنا أن يدخله كما منع الجر . فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرهما كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لانتقاء الساكنين ، قال الشعراء ليتى إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا الضاري » فالخليل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كما قال الخوارزمي . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الأخطاء . فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

(١) حاشية الصبيان ٢/ ٢٥٠ ، شرح الأشموني ٢/ ٢٥٠ ، النحو الوالى عباس حسن ١/ ٥١ لقد نقل من صاحب المصباح المنير مادة (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الشيء ، (تسميم الصيا) وهى نفس الصيا . قاله الأخفش وحكاها الجهمري عن الفرء . والعرب تهيف الشيء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ وما بين الأقواس إضافة تفسيرية بتضييها الموقوف .

مصطلحي الخفض والجر كما حكاه الزجاجي عندما قال ^(١) : « إن الخليل سأل الأصمعي (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحي الخفض والجر » وإذا كان الخليل حريصاً مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحي الخفض والجر ، فمن باب أولى يكون حريصاً على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل في منظومته النحوية كثيراً ^(٢) كما وردت في كتاب سيويه على لسان الخليل ، ولعل النص المنقول عن سيويه منذ قليل عند الكلام عن الخفض يثبت ذلك ، فقد نقل سيويه عن الخليل قوله ^(٣) : « وإنما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء » ، ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل في كتابه الجمل ^(٤) حين قال في باب الجزم بالمجازاة : « وتقول : إن تزرنى وتكرمنى أرزك وأكرمك . وهذا الفعل الذي أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء » ^(٥) .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين ^(٦) : « الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .

(٢) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... إلخ .

(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .

(٤) ص ١٩٥ .

(٥) لعله يقصد المطف على جواب الشرط في (وأكرمك) حيث يجوز الأوجه الثلاثة ، لأن المطف على فعل الشرط يجهز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، أما قوله : « ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للعمية لا القطع .

(٦) الدكتور إبراهيم السامرائي في اللغويات النحوية ص ١٢٣ ..

الفراء على خبر المبتدأ مع دلالاته المشهورة على الحدث ، ولعل ذكر التحليل لمصطلح الفعل ؛ كما ورد في كتاب سيبويه ، وفي كتابه (الجمل) لدليل على أن التحليل قد استخدمه ، بل ربما يكون أول من استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مدرسة الكوفة عن طريق الفراء ، والتحليل قد استخدم مصطلح الفعل في منظومته بالدلالة السابقة التي أشار إليها الفراء ، وأيضاً بدلالاته الحديثة الزمنية ، ومثال الاستخدام الثاني قول التحليل عن نصب المضارع بحروف كي ولن وإن ... إلخ يقول ^(١) :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا .: ويكي وكىلا والحروف تشعب
وبأن ولأم الجحد واللام التي .: هي مثل كيلا في الكلام وأرسل
كيلا أقول ولن يسير محمد .: حتى يسير إلى العدو المركب
وأحياناً يطلق التحليل (الفعل) ويقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث)
الكامن في الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول ^(٢)

وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .: فالفعل للذكران منهم يغلب
وتقول لاكم ظبية ونعامة .: فيها وثور راتعين وقرهيب

وفي الكتاب يستخدم التحليل (الفعل) بمعنى المصدر ايضاً ^(٣) ، وفي منظومته النحوية الفعل بمعنى الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول ^(٤) تحت باب (إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل) يبين ينصان على ذلك صراحة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول التحليل) ^(٥) .

(١) المنظومة الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) الكتاب ١٢٠ / ٢ .

(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ .: أسما وتتبعها النعوت فتذهب والنصب في أفعالها لا تجهلن .: إن الجهول من الرجال مخيب

وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الدالتين ، فليس الفراء سبباً إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع في استخدام المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به المفعول الثاني كما جاء في قوله تعليقاً على الآية الكريمة التي تقول ^(١) (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى) حيث قال الفراء ^(٢) : « إن شئت أوقعت (جعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير (فعلاً) له » ، أى مفعولاً ثانياً عما أدى إلى قول الباحث نفسه ^(٣) : « فانت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاث مواد هى : الفعل والخبر والمفعول به الثانى ، وإذا أضفنا إليه المصدر الذى هو (الفعل) فى مصطلح اللخوين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليس هذا عنصر قوة فى المصطلح » ولعل توسعة الخليل للمصطلح واستخدامه له بكل هذه الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص فى استخدامه لهذا المصطلح .

النتت

ذكر الخليل مصطلح (التنت) فى منظومته أكثر من مرة ^(٤) وقصد به الصفة ، وها هى ذى بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل ^(٥) :

فالمبتدا رفع جميع كله .: ونعوته ولذلك باب معجب

(١) سورة طه الآيات ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) معانى القرآن ١٧٨/٢ .

(٣) المدارس النحوية ١٢٤ .

(٤) المنظومة الآيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .

(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .

وقال (١) :

الفاعلون من الخلاق كلهم .∴ أسماؤهم مرفوعة لا تنصب
ونعوتهم وكناهم وحلاهم .∴ والنصب للمفعول حقاً أوجب

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة في قوله (٢) :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ .∴ أسما وتتبعها النعوت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح في المنظومة ، بل استخدمه في
كتابه الجمل متكرراً حيث قال (٣) : « والنصب من نعت النكرة تقدم على
الاسم تقول : هذا ظريفاً غلاماً ، وهذا واقفاً رجل . قال الشاعر (٤) :

وتحت العوالى والقنا مستظلة ∴ ظباء أعارتها العيون الجسائرُ

نصب (مستظلة) ؛ لأنه نعت (ظباء) تقدم ... إلخ » .

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على المنظومة أو كتاب الجمل بل إنه
ذكر في الكتاب مقصوداً به النعت يقول الدكتور (جعفر نايف عيابة) (٥) :

« النعت ، ويعنى به الصفة قال سيبويه : (وتقول يا أيها الرجل وريدُ الرجلين

(١) المنظومة البيان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المنظومة البيت ٦٢ .

(٣) الجمل ٧٥ ، ٧٦ حيث تكرر في الصفحتين خمس مرات .

(٤) قاله ذو الرمة ، وقد ورد في الكتاب لسبويه منسوقاً ١٧٢/٢ ، ١٧٣ شرح المفصل ٦٤/٢ ،
(عوالى القنا) صديروها ، (العوالى) جمع عالية وهي أعلى اليهودج ، (القنا) عيدان الهوداج
(الظباء) جمع ظبية (الجأذر) جمع جؤثر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، وللمنى أنه يصف نسوة
سبين فصرن تحت عوالى الرماح ولّى حورتها .

(٥) مكانة الخليل في النحو العربي ص ١٦٣ وانظر الكتاب ١٩٥/٢ وقد أشرف للحق الأستاذ عبد
السلام هارون نصاً إلى الهامش للسرياني يذكر فيه النعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عيابة
على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى أنه نص السرياني ، حتى الإشارة إلى الصفحة في
كتاب سيبويه خطأ في طبعة بولاق التي استخدمتها .

الصالحين ، من قبل أن رفعهما مختلف « أى رفع الرجل وزيد » وذلك أن زيداً على النداء ، والرجل نعت « يعنى صفة لأى » ولو كان بمنزلة « أى لو كان زيد بمنزلة الرجل » لقُلت : يا زيدُ ذو الجُمة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجُمة . وهو قليل التحليل .

فسيبويه يشير إلى قول التحليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك فإن المصطلح إذن يكون بصرياً ، وقد ورد المصطلح أيضاً على لسان سيبويه كثيراً^(١) . كما ذكره السيرافى وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك فليس من الصحيح أن يناقش الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلى^(٢) : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يمش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات » فهل نسى الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذى كرّر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك فى كتابه ؟ إذا كنا نلتزم له العذر فى نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفى خطأ شاع وعدم إطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتزم له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن فليس هذا المصطلح كوفياً كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخداماً للمصطلح لكن المصطلح بصري المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ فى مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشيء مبدعاً له ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائى^(٣) : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذى التزم به الكوفيون ، والذى أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل

(١) هلى سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١-٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من

عشر مرات ، وفكر لدى السيرافى فى هامش كتاب سيبويه ١٩٥/٢ .

(٢) مكاتبة الخليل فى النحو العربى ١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .

فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت في كتاب سيبويه وجد كذلك في آثار البصريين عامة كاللبرد والزجاجي وابن السراج .

ومنطلقاً من استخدام الخليل وسيبويه ونحاة المدرسة البصرية على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقاً من كلام الدكتور ابراهيم السامرائي نرفض كلام الدكتور مهدي المخزومي الذي تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول ^(١) : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض البصريين أيضاً ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) . »

وفي النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصرى استخدمه نحاة البصرة كثيراً ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباساً من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه .

الصفة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) في منظومته ^(٢) ، وقد جاء في كتاب سيبويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصوداً به النعت ، يقول سيبويه ^(٣) : « وأعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقة وفصيلها الراتمان فهذا محال ؛ لأن (الراتمان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله « فالكلمات : (تصف - وصف - صفة) مقصود بها النعت ، كما استخدم (الصفة) بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه ^(٤) : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً

(١) مدونة الكوفة ٣١٤ .

(٢) المنظومة الأبيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

(٣) الكتاب ٥٩/٢ .

(٤) الكتاب ١١٦/٢ (بصرف)

على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة . . .
هكذا فيما رزم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلهم إذا وقع موقفاً يكون الاسم
فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف .
وقد قال في موطن آخر^(١) : « وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة »
وقد استخدم المصطلح أيضاً في كتابه الجمل حين يقول^(٢) : « والنصب من
نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلاً في الدار ، وبأغلاماً ظريفاً ، نصبت
لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعنى النعت مرة ، ومعنى التوكيد
مرة ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفاً عندما يقول في
منظومته^(٣) :

فإذا تقدمت الصفات فرفعهما . : لا هنلنا رجلٌ يصيد مكلّب
وربما كان استخدام الخليل للصفة بهذا المعنى سبباً في شيوعها عند الكوفيين
فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) يقول أحد الباحثين^(٤) : « ويريد بها
الكوفيون ما كان من الظرف خبراً ومحلاً للأسماء ، كقولك فيها زيد قائماً ،
فالصفة فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أى ظرف) وهي صفة تامة ؛
لأنها محل الاسم » ولم يعتمد الخليل كثيراً في استخدامه للمصطلح عن هذا
المعنى في كتابه (الجمل)^(٥) .

(١) الكتاب ٣٧٩/٢ .

(٢) الجمل ٥٢ .

(٣) البيت ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكلّب) في هامش البيت من المخطوطة .

(٤) المنار النحوية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ٢٤٧/١ بيروت .

(٥) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافي إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب

١٦٥/٢ هامش من كلام السيرافي بتعليق الأستاذ عبد السلام هارون .

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تماماً على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسة البصرية ، فمرة يستخدم بمعنى النعت ، ومرة أخرى بمعنى التوكيد ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبراً ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة ^(١) ؛ غير أن هناك محاولة جادة للفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذُكر ^(٢) أن الخليل بن أحمد قال : إن (النعت) لا يكون إلا في الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون في المحمود وفي غيره من الصفات ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

الرفع :

استخدم الخليل في منظومته (الرفع) في حالة الإعراب في معظم حالات استخدامه له ^(٣) ، كذلك استخدمه في حالة واحدة مع البناء ، وهي حالة البناء مع المتأدى حيث يقول ^(٤) :

فإذا دهوت من الأسامي مفرداً .: فارفع فهو لك إن رفعت مصوب

وهذا ليس بعيداً عما ورد في كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائماً الرفع في حالة الإعراب ، وقليلاً جداً ما يستخدم المصطلح في حالة البناء كما ورد في موضع (النداء) الذي ذكرت الإشارة إليه في بيت الخليل ، يقول سيبويه^(٥) :

« وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا ألعنانا والنكرة

(١) الكتاب ١/ ١٩٣ .

(٢) الصاحبي ص ٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م .

(٣) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٤) البيت ١٠٣ .

(٥) الكتاب ٢/ ١٨٢ وانظر ١٩٩ .

حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعك . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو وتركوا التنوين في المفرد ، كما تركوه في قبل غير أنه كان يستخدم الضم في حالة البناء غالباً كما ورد في الكتاب ^(١) .

وفي كتاب (الجمل) للخليل لا يختلف استخدامه للرفع في حالة الإعراب مع الفاعل ^(٢) أو المبتدأ والخبر ^(٣) أو اسم كان ^(٤) وغير إن ^(٥) . . . : إلخ ، وفي موضع النداء ^(٦) وقبل وبعد ^(٧) أطلق عليهما (الرفع) كما تم ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه وقد ذكر ذلك منذ قليل ، أما في بقية ما رواه في كتاب الجمل فإنه يستخدم مصطلح الرفع في حالة الإعراب .

ويلاحظ أن الخليل كان متسقاً مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره في منظومته وفيما قاله في كتابه (الجمل) .

الجر :

استخدم الخليل مصطلح الجر في منظومته في حالة الإعراب ^(٨) وكان يستخدم معه مصطلح الحذف كما ذكرنا سابقاً ، غير أنه في حالات نادرة - ربما كانت الحالة الوحيدة - أن يستخدم الجر في حالة البناء ، يظهر ذلك في محاوره سيبويه له عن صفة المنادى المفرد يقول سيبويه ^(٩) : « قلت : أأست قد رعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) انظر الجمل من ص ١١٥ إلى ص ١٢٧ .

(٦) الجمل ١٣٧ .

(٧) السابق ١٤٨ .

(٨) المنظومة البيت ٣٧ .

(٩) الكتاب ١٨٣/٢ .

الأحدث « ٩ قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً ، وليس كل اسم في موضع أمس يكون مجزوراً ، فلما اطرّد الرفع في كل مفرد في النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلة « ، غير أنه كان يستخدم الكسرة في حالة البناء غالباً ^(١) ، ولا يعتمد هذا عما جاء عن الخليل في كتابه (الجمل في النحو العربي) ^(٢) .

النصب :

استخدم الخليل النصب في حالة الإعراب في منظومته كثيرًا ^(٣) وكذلك في الكتاب كما نقله عنه سيبويه ^(٤) عندما قال : « وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف (المنادى المضاف) نحو يا عبد الله » ، ولم يتعد ما أورده الخليل في كتابه (الجمل) ^(٥) عما ورد في المنظومة أو الكتاب ، وقليلًا جدًا ما كان يستخدم الخليل (النصب) في حالة البناء ، فقد تمّ في المنظومة ونقله عنه سيبويه ، ففي المنظومة ^(٦) عندما يصف حركة نون المثني ونون الجمع ، ووصف نون الجمع بأنها في حالة (نصب) مع أن كسرتها كسرة بناء ، كذلك في كتاب سيبويه استخدم النصب ويقصد فتحة البناء وهذا قليل جدًا ^(٧) وكذلك في كتابه الجمل عندما قال ^(٨) : « والنصب على البنية ، ما كان بناء ينته العرب ،

(١) الكتاب ٢/٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر في استخدامه لمصطلح الجر والمخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثني في حالة النصب والإيئات ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، استخدم النصب ويقصد به الجر في المنع من الصرف في

البيت ٢٧٦ .

(٤) الكتاب ٢/١ ، ١٨٢ .

(٥) ص ٣٣ حيث يقول : وإنما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقًا ووجوها .

(٦) البيت ٣١ .

(٧) الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٨) الجمل ٨٥ وهي حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .

كما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضي ومثل حروف إن وليست ولعل ،
وسوف ، وأين وما أشبهه » ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها
خمسون حالة ذكر فيها النصب فى حالة الإعراب ، وهى كل حالات النصب
الواردة فى الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح فى حالة
البناء ^(١) .

الجزم :

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) فى منظومته بمعنى الوقف أو السكون
سواء أكان الفعل فى حالة البناء أم كان فى حالة الإعراب ، وفى حالة البناء
يقول عن فعل التعجب ^(٢) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه .: فيعيبه يوماً عليك معيب
وتقول أطرف بالفتى أحسن به .: أكرم بأحمد إنه لهذب
فجزمته لما أتيت بلفظه .: بالامر والمعنى لما يتمجب

وفى حالة أخرى من حالات الإعراب يقول ^(٣) :

والجزم سهل بابيه وحروفه .: فى النحو خمسة أحرف إذ تحسب
فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر .: بهذا أخوه ولا بنوه ولا الأب

إذن كان الخليل يستخدم (الجزم) فى حالة سكون الحرف الأخير من
الكلمة سواء أكانت فعلاً فى حالة إعراب أم فى حالة بناء أو حتى مع الحروف
وقد جاء على لسان سيبويه نقلاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول ^(٤) :

(١) الكتاب ٢/ ٢٢١ .

(٢) الآيات من ٩٩ - ١٠١ .

(٣) البيت ١١٦

(٤) الكتاب ٣/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ (بصرك) .

« وسألت الخليل فقال لأن الفعل إذا كان مجزوماً فحرك
لالتقاء الساكنين كُسِرَ . وذلك قولك : اضرب الرجل واضرب ابنك » .

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سكن آخره ، والمعروف
عند النحويين الآن بأنه مبنى لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل !

وفي موضع آخر من الكتاب ^(١) يقول سيويه : « وقال الخليل رحمه الله :
اللهم نداء فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء
مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب » والميم الأولى للمجزومة لدى الخليل هي حرف
ساكن في غير الوقف .

لم يستعد الخليل فيما ورد عنه في كتاب سيويه عما قاله في منظومته
النحوية ، وكذلك لم يتعد في كتابه (الجمل في النحو العربي) عما جاء في
(الكتاب) أو (المنظومة) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قولهم :
رأيت (زيد) ، وركبت (فرس) حيث لا يلزمون الكلمة حركة ، لأن
الإعراب حادث وأصل الكلام السكون . هكذا يقول في الجمل ^(٢) ، والجزم
يكون بالبنية مثل : مَنْ ، وما ، ولم وأشباهها لا يتغير إلى حركة ^(٣) .

غير أن مما لفت نظري في كتاب الجمل هذا النص الذي يقول فيه ^(٤) :
« فاعلم أن علامات الجزم بالضم ، والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون
والكسرة ، فالوقف مثل قولك : لم يخرج ، ولم يبرح وهو السكون ، والجزم
بالضم : لم يدع ، ولم يَنْزُ ، والجزم بالكسر : لم يرم ، ولم يقض ، والجزم
بالفتح : لم يلق ، ولم يرض ، وإسقاط النون : لم يخرجوا ، ولم يخرجوا ،

(١) ١٩٦/٢ (بصرف) .

(٢) ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) الجمل ٢٠٥ .

(٤) الجمل ٢٠٢ ، ٢٣ .

وربما تركت الواو والياء في موضع الجزم استخفاً . قال الله عز وجل^(١) :
(وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) أثبت الواو ومحلّه الجزم لانه
مخاطبة الواحد فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة قال الشاعر^(٢) :

هيجوت زيانٌ ثم جئت معتبراً . : من هجو زيان لم تهجو ولم تدع
والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقي لآخر
الفعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحواً وصفيّاً) يعتمد على وصف
الواقع اللغوي ، وهو يمثل الآن اتجاهًا لبعض الدارسين .

ما لم يسمّ فاعله :

في منظومة الخليل باب يسمّى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه^(٣) :

والفاعلون ولم يسمّوا حدّهم . : رفعٌ ، وبعد الرفع نصب يلعب
فتقول قد عزّل الأميرُ وزوجت . : دعدٌ وقد ضربَ العشبة شوب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول
وأمثله دالة على ذلك : (عزّل الأمير - زوجت دعد - ضرب شوب) ،
وقريب من هذا ما أورده الخليل في كتابه الجمل عندما كان يتكلم عن وجوه
الرفع قال^(٤) : « وما لم يذكر فاعله : ضربَ زيدٌ وكسَى عمروٌ » ، وإذا ظهر

(١) سورة الجين الآية ١٨ .

(٢) قال هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل أن اسمه (زيان) وأنه قال هذا البيت للفرزدق النظر
الإصناف ٢٤/١ شرح الأشموني ١٠٣/١ شرح الفصل ١٠٤/١٠ ، ١٠٥ شرح شواهد العيني
١٠٣/١ . والمعروف أن أبا عمرو بن العلاء كان لمتاد الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل
« فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة » ليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل .

(٣) البيان ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) الجمل ١١٨ .

لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية^(١) عندما يقول تحت عنوان : ما لم يسمّ فاعله : « وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هي المفعول الذى لم يتعمده فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذى لا يذكر فاعله والفعل الذى بنى للمفعول ولم يذكر من فعل به »^(٢) .

واللاحظ أن صاحب المدارس النحوية ينفى في بداية الأمر أن يكون المصطلح بصرياً قائلًا : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيرًا إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذى لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذى بنى للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل فى المفعول ، والمصطلح الذى أتى به (ما لم يسمّ فاعله) يمكن أن يودى الدالتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسمّ فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذى لم يتعمده فعله)^(٣) فلنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويقتضى للخليل سبق فى استخدام المصطلح بناء على ما ورد فى (منظومته) وفى كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظرًا لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سبائين فى استخدامها ، وهى ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل غلّبت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنة الدارسين ، هذا على

(١) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) إشار المؤلف إلى الكتاب ٢٤/١ والصحيح ٤٢/١ ، والمختضب ٥١/٤ ، والاصول ٢/٢٨٧ .

(٣) الكتاب ٤٢/١ ، ٤٣ .

العكس من تلك المصطلحات الكوفية التي اندثرت ولم تتجاوز السنة الكوفيين مثل : المكنى والكناية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الإشارة) ، الدائم (المضارع) ، الاستثناء (الإفراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفترغ) ، الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعنى البديل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على السنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة فى منظومة الخليل فإننا سنجدها الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحسن اللغوى لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامة ، وهما هى ذى بقية المصطلحات الواردة فى المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعلون) ^(١) المعرفة (المعارف) ^(٢) النكرة - النكرات ^(٣) المبتدأ ^(٤) الخبر (الأخبار) ^(٥) الاسم (الأسماء - الاسامى) ^(٦) الفعل (الأفعال) ^(٧) المذكور ^(٨) المؤنث ^(٩) التعجب ^(١٠) للدح (امتدحت) ^(١١) الهم (ذمت) ^(١٢) .

(١) البيتان ٤٥ ، ١٤٥ .

(٢) الآيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) الآيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

(٤) البيت ١٣٠ .

(٥) البيتان ٧٤ ، ١٢٩ .

(٦) الآيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .

(٧) الآيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

(٨) البيت ٢٤٣ .

(٩) البيت ٢٤٣ .

(١٠) البيت ٩٩ .

(١١) البيت ٩٢ .

(١٢) البيت ٩٢ .

حُرُوفِ الرَّفْعِ^(١) حُرُوفِ كَانٍ وَلَيْسَ^(٢) حُرُوفِ إِنْ^(٣) الْإِعْرَابُ تُعْرَبُ^(٤) الرَّفْعُ
 (تَرْفَعُ - أَرْفَعُ)^(٥) النَّصَبُ - أَنْصِبُ - نَصَبْتُ^(٦) الْخَفْضُ (تَخْفِضُ - أَخْفِضُ)^(٧)
 الْجَزْمُ^(٨) لِلْجَارَةِ (جَارَتِ)^(٩) النَّدَاءُ (دَعَوْتُ)^(١٠) الْمَقْرَدُ^(١١) الْإِضْمَارُ
 (أَضْمَتُ)^(١٢) التَّرْخِيمُ^(١٣) الْأَمْرُ (أَمَرْتُ) النَّهْيُ (نَهَيْتُ)^(١٤) الْإِضْمَارُ
 (أَضْمَرْتُ)^(١٥) الْإِغْرَاءُ (أَغْرَيْتُ)^(١٦) التَّحْذِيرُ^(١٧) التَّمْنَى^(١٨) الْاسْتِفْهَامُ
 مُسْتَفْهَمًا^(١٩) التَّبَرُّعُ (تَبَرَّعْتُ)^(٢٠) مَا يَجْرِي وَمَا لَا يَجْرِي^(٢١) الصَّرْفُ (لَمْ

(١) البيت ٥١ .

(٢) البيت ٦٢ .

(٣) البيت ٧٢ .

(٤) الآيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

(٥) الآيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،

١٢٩ ... الخ .

(٦) الآيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ .. الخ .

(٧) الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢٥٢ ، ٢٧٦ .

(٨) البيتان ١٠١ ، ١١٦ .

(٩) البيتان ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(١٠) عنوان الباب مع البيت ١٠٢ .

(١١) ويقصد به ما ليس مضارعاً ولا شبيهاً بالصفات البيت ١٠٢ ، ١١١ .

(١٢) البيتان ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(١٣) البيتان ١١٣ ، ١١٥ .

(١٤) البيتان ١٢٧ ، ٢٣٢ والعنوان .

(١٥) ويقصد به استنار الغمير أي مثل : أعطيت درهماً البيت ١٥٠ .

(١٦) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٧) البيت ١٦٨ .

(١٨) البيت ٢٣٢ .

(١٩) البيت ٢٣٢ .

(٢٠) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(٢١) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

أصرفه^(١) المنقوص^(٢) التنوين (نوئت)^(٣) الفروع^(٤) الكنية (الكنى)^(٥)
المفعول^(٦) .

الاثني^(٧) الجمع^(٨) الاستثناء (استثنيت)^(٩) تنسب^(١٠) .

(١) بمعنى لم يثن البيت ٢٦٣ .

(٢) بمعنى غير المنون (الذي انتقص منه التنوين) .

(٣) البيت ٢٩٠ .

(٤) البيت ٢٩٠ .

(٥) وهي ما بدلت بأب أو أم ، البيت ٤٦ .

(٦) البيت ٤٦ ؛ كذلك العنوان السابق للبيت ولم ١٦٣ من المنظومة .

(٧) يقصد للثني ، البيتان ٢٩ ، ٣١ .

(٨) البيت ٣١ .

(٩) البيت ٢٠١ والعنوان قبله .

(١٠) البيت ٢٢٢ .

الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من الغالة في الأمر إذا ذهبنا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسة البصرية التي شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحوية وآراء أساتذتها هي الأكثر شيوعاً في حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين في تعلّم النحو من منابعه. وهذا هو ذا الكسائي رئيس ورعيم مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد . يقول الدكتور مهدي المخزومي^(١) : « إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة ، فينبغي أن نؤرخ للكسائي لأنه فيما نذهب إليه هو النحوي الأول الذي رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهاني) ، ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم كما قال السيوطي ، وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذي استقى منه الكسائي علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إماماً في النحو ورئيساً للمدرسة ، فإننا نزعّم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذي لقن الكسائي صناعة الإعراب ، وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمى إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدتها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منهما منهجاً خاصاً ، تولّى رئاسة الأولى سيبويه وتولّى رئاسة الثانية على بن حمزة الكسائي .

إذن فقد كان الخليل مؤسسَ النحو العربي بمدرسته ، وكان نبعاً فياضاً استقى منه القاصي والداني إلى حدّ أن المدرستين البصرية والكوفية انتميتا إليه ،

(١) مدرسة الكوفة ٧٩ .

فالكسائي وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل في بعض آرائه مخالفاً الكوفيين و « كأن الكسائي وقد قرأ » الكتاب « قد تأثر به فذهب في مسائل عدة مذهب الخليل ابن أحمد »^(١) ومثال ذلك موافقة الكسائي للخليل في تركيب (لن) الناصبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشموني^(٢) والصبان^(٣) ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رواه الأشموني عندما قال إن نعم ويش فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدلليل فيها ونعمت واسمان عند الكوفيين^(٤) ... إلخ .

يحكى بعض المؤرخين^(٥) أن الكسائي دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردوا عليه خطأ ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن أستاذ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي فشدّ إليه الرحال ليأخذ عنه العربية « واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصحاة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهوراً بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا فقال له الخليل بوادي الحجار ومحمد وتهامة ... إلخ » .

هذا هو الكسائي إمام مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد ويشرب علم الإعراب منه ومن بيعة البصرة ، ثم يأتي تلاميذ الكسائي ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصرياً خليلياً ، وأبرز نحاة الكوفة الذي تتلمذ على يد الكسائي هو الفرّاء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيويه قبل أن يتعلم

(١) المدارس النحوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشموني على الألفية ٢٧٨/٣ .

(٣) حاشية الصبان ٢٧٨/٣ .

(٤) شرح الأشموني ٢٦/٣ .

(٥) نزعة الألبا ٨٢ ، ٨٣ ، معجم الأدباء ١٦٨/١٣ .

على يد الكسائي ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهي كثيرة تبلغ عدة مئتين »^(١) ، وبالتالي فقد تأثر السرفراء بأراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذي يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية زماناً طويلاً ، وأنها شهدت نهوضاً اصطلاحياً قبل أن تشهده الكوفة وشهدت نهضةً كان لهم أثر كبير في النهوض بهذه الدراسة^(٢) ، وإذا كان الخليل نبياً ثانياً لـ «مدرستين» فلا شك أن للخليل دوره الكبير في وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرت معناها وتحدد بشكل نهائي إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبل الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول في وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفي سيبويه في كتابه ، وما أثر عنه مكتوباً في منظومته وكذلك في كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث^(٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصي مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها وعمايراتها ، وطابعها الذي مهد لها الانتشار والذيع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر في المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإثارة

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود في كتابه الخليل بن أحمد ص ٣٧ ، ٣٨ .

المقول وتحريرها من رقة الجسهالة ، ونير اللذ ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قوياً من عوامل الرقى والتقدم ، والنهوض فى الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساساً قوياً بعظمة الرجل وتأثيره فى كل من حوله سلوكاً وعلماً بعقليته الناضجة الرائعة الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل يمثل هذه العقلية ليس كثيرًا عليه أن يكون مصدر علم النحو فى البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمى العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادرًا على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للكوفيين وضع مصطلحات توصل عل النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر فى البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحوًا ولا صرفًا ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستاثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس فى النحو لحسب ، وإنما فى كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمي المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، ويلز بلوره » ^(١) .

فى نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعتز باهمية مصطلحات الخليل الذى وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئًا مكتوبًا ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر من المصطلح قبل الخليل شيئًا . ولهذا يبقى للخليل اسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التى عرضناها .

(١) الخليل بن أحمد عبد الحفيظ أبو السعود ص ٢٨ .

رابعاً : الاعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الاعلام الواردة بها ، هذه الاعلام تربو عن مائة وثلاثين علماً ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الامر فى نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإن الحاجة تكون ملحة فى استخدام الاعلام التى لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثل العلم شيئاً من الدلالات الأخرى ؛ أى أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائناتاً أو يكون ، إلا إذا قصد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاة أو الصرفيين ، فإن الامر يكون مختلفاً فى هذه الحالة ، إذ ليس الامر فى نطاق التمثيل بل تغير إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علماً بعينه وشخصاً بعينه ، قال شيئاً أو نقل رأياً ما . والمتتبع لاعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلى :

اولاً : وجود اعلام حديثة - أو هكذا تبدو - مثل عبد السلام أو اعلام غريبة ليس هناك تعود على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن مهلب ، جندب ، حوشب . . . الخ .

لكن الذى كان مثيراً بالنسبة لى هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقارىء - منذ وقوع عينه على (عبد السلام) - يوشك أن يقول إن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قديماً إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسى فى بادىء الامر ، أما الاعلام الأخرى التى تشير نوعاً من الدهشة للتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن . . الخ . فهى قديمة ، وقدمها ربما كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة فى حياة الخليل ، بل وربما قبل ذلك . وكان لابد من العودة إلى كتب التراجم والتاريخ حتى نرى هل وجد من سُمى بعد السلام فى عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وُجد من سُمى بهذا الاسم

فى حياة الخليل أو قبله رال الشك من تلك الزاوية وإلا فإن الشك فى نسبة هذه القصيدة ربما كان سيغيرنا على التوقف عن تحقيقها وعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب « الأعلام » كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى^(١) يترجم لعلم يسمى : عبد السلام بن حرب النهدي الملائى أبو بكر البصرى ثم الكوفى من حفاظ الخليل ولد عام ٩١هـ ومات عام ١٨٧هـ ، والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدي ولد قبل ولادة الخليل بتسع سنوات وعاش معظم حياته فى البصرة وتوفى بعد الخليل بأثنتى عشرة سنة وربما كان صديقاً للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهناك علم آخر أشار إليه الزركلى^(٢) وهو : عبد السلام بن هاشل اليشكرى ، خرج فى الجزيرة أيام المهدي ، واشتلت شوكتة وكثر أتباعه ، وقاتله عدد من قواد المهدي فهزمهم ، مات سنة ١٦٢ هجرية ٧٧٩م ، والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الراى القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ - بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكتة ومحاربة المهدي له ، كل هذا يجعله علماً بارزاً فى تلك الفترة ، ولا أظن إلا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهناك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخى الملقب بسحنون^(٣) الذى كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسة عشر عاماً (عام ١٦٠هـ) إذن لم يكن هذا العلم قريباً على أسماع الناس فى تلك الفترة ، أو سمى به بعد هذا التاريخ ، وما مضى دليل على أن هذا العلم متداول قبل مجئ الخليل إلى

(١) الأعلام الزركلى ٣/ ٣٥٥ . .

(٢) الأعلام ١٠/ ٤ .

(٣) الأعلام ٥/ ٤ .

البصرة ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما استخدمه على سبيل التمثيل فقط غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذى جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفي حداثته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكى بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام رحمه الله .

بل إن الناظر فى الاعلام السابقة التى اشرنا إلى غرابة التمثيل بها مثل عبد المهيمن ، حوشب . . . إلخ . يجد هذه الأسماء وأشباهاها قريبة من تراث الخليل الذى نسب إليه أو الذى حكى عنه ، وسأكتفى بالتعليق على ثلاثة من هذه الاعلام الواردة فى قصيدة الخليل .

ففى إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البهرانى أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : « ومن محاسن شعر الخليل قوله فى الرد على المتجمين :

أبلغنا غير المنجم أنى : كافر بالذى قضته الكواكب
عالمًا إنما يكون وما كا : ن قضاء من المهيمن واجب

ولو أن هذه الابيات صحيحة النسبة إلى الخليل - واعتقد أنها صحيحة - للفت على أن كلمة « المهيمن » - وهو اسم من أسماء الله - ليس بعيداً عن ذهن الخليل ، وبالتالي يأتى العلم « عبد المهيمن » فى نطاق هذا السياق مثل : (الله) و (عبد الله) و (السلام) و (عبد السلام) . . . إلخ . ولعل ذلك أيضاً على أن كثيراً مما ينسب إلى الخليل يكون فى نسق واحد من استخدامهِ للألفاظ والمصطلحات أو حتى الأفكار ، فرجل مثل الخليل تقى ورع مؤمن

(١) هذا المخطوط عبارة عن رسالة بعنوان واضح علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البهرانى) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معالى السيد معتمد أحمد البوسعيدى الخاصة تحت رقم ١٦٦ ر ٣٨٦ .

زاهد لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعة ما روى عن حياة الخليل .

أما حوشب الذى ورد ذكره أكثر من مرة فى قصيدة الخليل^(١) النحوية ، فليس المقصود منه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغة على أيوب السخيتاني وعاصم الأحول والعمام بن حوشب^(٢) كما روى الحديث عن عثمان بن حاضِر عن ابن عباس وغالب القطان^(٣) ، كذلك وجدت أعلام كثيرة فى عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم حوشب ، ومن هؤلاء « حوشب بن طخمة » الالهاني الحميري الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام^(٤) « تابعى يمانى ، كان رئيس بنى ألهان فى الجاهلية والإسلام ، أدرك النبى ﷺ وآمن به ، ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر ، وكان أميراً على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابة فى شيء ، فحوشب هذا من أعيان الشام ، والعمام بن حوشب من رواة الحديث بل إنه ممن روى عنهم الخليل ، وبهذا كان الاسم قريباً من فكره إن لم يكن قريباً من قلبه أيضاً وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما « مهلب » الوارد ثلاث مرات^(٥) فى قصيدة الخليل فيبدو هذا العلم مرتبطاً بتراث الخليل ارتباطاً وثيقاً . مع المهلب بن أبى صفرة وابنه سليمان

(١) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٤) الأعلام ٢٨٨/٢ .

(٥) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .

والى الأهموار الذى قال عنه الخليل أبياته المعروفة التى أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه^(١) والتى كانت ردا على قطع راتبه للمخصص له ، يقول :

أبلغ سليمان أئسى عنه فى سعة . وفى غنى غير أئسى لست ذا مال
إذن فإن الأمر متعلق براتبه الذى قطعه ، والأمر إذن متعلق بحياة الخليل ،
ومع ذلك يرفض الانتهازية - حسب دلالة الرواية المشهورة - وإذا أمعنا النظر
فى مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشئ قريب من هذا يقول الخليل^(٢) :

ومعارف الأسماء أسماء السورى . زيد وعمرو ذو الندى ومهلب
هل ارتبطت كلمة مهلب بالندى فى شطر واحد ارتباطا عشوائيا ؟ ربما
وهو الأكثر ترجيحاً بالنسبة لى ، مع أن الندى والكرم له علاقة
بمراتب الخليل .

وربما كان فى المثال الآخر للخليل ما يشير شبهة للربط بين المثال والواقع
حيث يخاطب المهلب فى قوله^(٣) :

فإذا كنت نصبت من كنته . يا أبا المهلب قد أتاك مهلب
يمكن أن يكون المقصود بذلك الخطاب الواقعى ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان
الأمر على سبيل الحقيقة لقال يا ابن المهلب ولم تشر نسخة واحدة من
مخطوطات القصيدة العشر إلى وجود هذه القراءة ، ولعل ذلك يؤكد عدم
الربط بين الأعلام الواردة والواقع ، حتى لو كانت تلك الأعلام لها دور فى
حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

(١) رقيات الأعيان ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ ، معجم الأدباء لياثروت ١١/٧٦ إنشاف الأعيان ١/٦١ وانظر القصيدة

كاملة فى التراجع السابقة .

(٢) البيت ٢١٥ من المنظومة .

(٣) البيت ١٠٨ من المنظومة .

أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بإحدى وثلاثين سنة . هذا على شهرة تلك الرواية التي تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ^(١) ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦هـ^(٢) ، فكيف يذكر الخليل « قطرباً » - مع وجود هذا الفارق الزمني بينهما - ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قائما ، وهذا موطن التشكك الذي يهدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتني شكوك كثيرة ، وأنا في بادئ أمر تحقيق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت واسترجع تواريخ الوفاة بشكل خاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكنه تأمل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعة الحياة في البصرة في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصية ، كل هذا هو الذي فك طلاسم المشكلة وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلى كثير من الراحة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخليل ، ولتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلي :

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م^(٣) على الرأي الأشهر ، وكتب التراجم لم تشر إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تتلمذ على يد سيبويه^(٤) ، وسيبويه تتلمذ

(١) وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/٦٧ أعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٧/٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٣) الزركلي ٧/٩٥ وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب ، نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة من الموالى كان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث في اللغة ، وفي وفيات الأعيان ٤/٣١٢ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يهجر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل بقي عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دوية لا تزال تدب ولا تتر ، توفي سنة ٢٠٦هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

على يد الخليل ، والخليل توفي عام ١٧٥هـ - كما أوردنا سلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلاً بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة بتخيله أو مجسدة . والحقيقة أن التأمل في حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مهمة تغير مجرى التخيل أو التصور الذي يطرأ على الذهن من أول وهلة .

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمي النحوي البصري الثقة كان من تلاميذ الخليل^(١) ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل^(٢) أما عن وفاته فيقول ابن خلكان^(٣) عنه « وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان » والنظر القريب والمقارنة يؤكدان ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦هـ) ووفاة النضر بن شميل (٢٠٤هـ) أي ليس بينها سوى عامين فقط . لم تذكر كتب التراجم عن الأول أنه تلمذ أو قابل الخليل ، والثاني ذكر عنه أنه تلمذ على يد الخليل وكان صديقاً له والسؤال الذي يواجها بشدة هو : هل يمكن أن يكون العامان فرقاً زمنياً كبيراً إلى هذا الحد الذي يجعل النضر بن شميل تلميذاً للخليل وصديقاً له ويجعل قطرباً بعيداً عن الخليل ، فلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطلاقاً ؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وإنما لابد من وجود شيء ما جعل المؤرخين يقفون من قطرب موقفًا سلبيًا بصمتهم عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب ، وربما كان في قول ابن الأثير ما يدل على صحة استنتاجنا ، يقول ابن الأثير^(٤) عن قطرب: « وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة ، ولما صنف

(١) طبقات النحويين واللغويين لزيدي ص ٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة ١٤٢٢هـ -

١٩٧٣م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزعة الأبا ص ٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٧٩/٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٤٠٤/٥ .

(٤) نزعة الأبا ص ٧٧ .

كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع . توفي سنة ٢٠٦ هـ فى خلافة المأمون^(١) هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعينا بقوة السلطة سببا فى صمت المؤرخين عنه . ربما فى هذا بعض الصحة

وإذا كان النضر بن شميل قد توفى سنة ٢٠٤ هـ جرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعي تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المحقرين إلى الخليل ، يقول ابن الأثير^(٢) عن وفاة الأصمعي : « قال أبو العباس توفى الأصمعي بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشر ومائتين ، ويقال توفى سنة سبع عشر ومائتين فى خلافة المأمون » وقيل إنه توفى سنة ٢١٠ هـ^(٣) .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ جرية لم يتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعي المتوفى سنة ٢١٧ هـ أو حتى ٢١٠ هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربا إليه . ليس فى ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالا متعمدا وصمتا هادفا عن الخوض فى حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا مايلي :

(١) امتلات كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان ألحظ تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفى سيبويه عام ١٦١ هـ أو ١٧٧ هـ^(٣) وقيل غير ذلك . . . الخ . أى كانت

(١) نزعة الألبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ .

وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضا أن قطربا كان يكرر إلى سيويه قبل حضور أحد من التلاميذ^(١) واستمرار قطرب في التكرار إلى سيويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضا على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب في بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن نتخيل معنى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالما به عارفا بإياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغريا .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيويه في نص من نصوصه التي نسبت إليه محققة ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢) في باب جَمَلِ الواوات عندما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى^(٣) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصْلُونَ سَبِيلَ اللَّهِ ﴾ وأن معناه : يصلون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : « ومثله قول الله عز وجل^(٤) : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ، وَتَلَّ لِلجِينَ وَنَادِيَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا ﴾ معناه : نادينا والواو حشو على ما ذكر سيويه النحوي « هكذا ذكر الخليل تلميذه سيويه^(٥) ونسب رأيا له ولا ضير في أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشة إذا تأكد لنا

(١) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوة وقدم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت انظر ص ٢٨٨ وقد قرأت جزءا من هذا الكتاب مخطوطا أثناء زيارتي للمكتبة السليمانية باستانبول في تركيا ، ولكنه كان بعنوان « جملة الآلات الإبراهيمية في النحو » وهذا للمخطوط قلمه الدكتور فخر الدين قباوة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٣) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص ٢٨٨ .

(٥) وانظر رأي سيويه في الكتاب ١٦٣/٣ وقد حلق سيويه على الآية : ونادينا أن ... قائلا : كانه قال جبل وهز : نادينا أنك قد صليت الرؤيا يا إبراهيم » .

حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة في تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهة ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين »^(١) تسمى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندرى !!! وأيضا لا ندرى لم سّر هذا التجاهل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ، وإذا كان أبو محمد اليزيدي بن المغيرة العدوي قد توفي متزامنا مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢هـ^(٢) ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له »^(٣) ، أقول إذا كان « اليزيدي » تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمرا عظيما ، بل عاش معه فترة اكتشفه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفلا يكون الأمر مثيرا إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب .

(جـ) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التي اهتم بها الخليل ، فنذكر كتب التراجم^(٤) أن له كتاب القوافي وكتاب العلل في النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقول أبو القاسم الزجاجي^(٥) : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله ، سئل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو ، فقليل له : من العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على مسجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله وإن لم يتقل ذلك عنها ، واعتلت أنا بما عندي أنه عللة لما عللته منه

(١) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٢) السابق ١٨٩/٧ .

(٣) السابق ١٨٤/٧ .

(٤) الأعلام ٩٥/٧ وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٥) الإيضاح في علل النحو تحقيق الدكتور مارون المبارك انظر ص ٦٥ .

فإن أكن أصبحت العلة فهو الذى التمسث ، وإن تكن هناك علة له فعملى
فى ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام
وقد صحت عنده حكمة بانيتها » وعلق الزجاجى فى نهاية
نص الخليل قائلاً : « وهذا كلام مستقيم وإنصاف من الخليل رحمة الله
عليه » .

وإذا كان - على ما يبدو ومن الخبر السابق - أن الخليل أول من تحدث عن
العلة ، وقطرب أول من ألف عنها كتاباً مستقلاً . ألا يمكن أن يكون هذا تأثيراً
مباشراً من أستاذه الخليل ؟ ومثل هذا أيضاً يقال عن علم القوافى الذى كان
الخليل أول من تحدث عنه ، وكان قطرب من أوائل - إن لم يكن أول - من
ألف كتاباً عنه . إلا يكون الأمر منطقياً عندما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر
على قطرب ؟ .

ونضيف إلى ما سبق أن كثرة مؤلفات قطرب إلى حد لافت للنظر يمكن أن
تؤدى إلى التأكيد على وجود سرٍّ ما فى تجاهل كتب التراجم لعرض حياة
قطرب تفصيلاً ، فـ « قطرب » له من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب
الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الأرملة وكتاب القفرى وكتاب
الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلال فى النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق
الفرس ، وكتاب خلق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز ، وفعل
وأفعل والردّ على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك ^(١) .

ولعل فيما مضى أدلة على عدم الغرابة فى أن يذكر الخليل قطرباً وينسب
رأياً ما له ، مما يؤدى - فى نهاية الأمر - إلى القول بأن ذكر قطرب فى
المظومة النحوية للخليل لا يمثل مشكلة ما فى نسبتها إليه أو التشكك فى
تلك النسبة .

(١) الأعلام ٩٥/٧ ، وفیات الأعيان ٣١٢/٤ .

ثالثاً : ملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة فى المنظومة النحوية للخليل وهي أن العلمين (زيداً وعمراً) أخذوا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مرة و (عمرو) ثلاث عشرة مرة ، بل إن الخليل ذكر (زيداً) مرتين فى البيت الواحد^(١) ، بل والغريب أن (زيداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخليل للتمثيل^(٢) وأيضاً جاء هو نفسه آخر علم وارد فى المنظومة للتمثيل^(٣) ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر فى آخر بيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد أكثروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضروب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومة النحوية هى أول منظومة فى النحو العربى ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفة ، فالتأمل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضاً ، وسبويه كان التلميذ النابغ للخليل . هل يمكن أن يكون ذلك دليلاً على العلاقة الوثيقة بين الخليل وسبويه ؟ وأن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سبويه حتى فى طريقة التمثيل ؟ وخاصة أننا نعلم مدى إفادة سيبويه من استاذة الخليل . ربما كانت الإجابة بنعم ، ويعد ذلك دليلاً آخر على صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التى مثل بها الخليل فلم نتوقف أمامها ؛ فهى أعلام كثيرة ، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله فى حيز التمثيل . فكلمة

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

(أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين^(١) و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التي كانت بدأت تشيع في تلك الفترة ، أما (شوزب والنفسير ومعمّر وقعنّب وجندب والزيرقان وأشعب وعمران . . . إلخ) فهي من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة في زمانها وبيتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها . وكل ذلك لا يؤدي إلى شيء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة في منظومة الخليل^(٢)

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢٨	زيد - عمرو
٣٠	جوشب
٣٤	عامر - سعيد - عمرو
٣٦	عبد الله - محمد
٣٧	الوليد
٣٩	عامر - خالد - سالم
٤٠	عبد الله - عمرو
٤٣	عبد الله
٤٧	عمرو
٤٨	عبد الله - خالد - أبو المغيرة
٤٩	زيد
٥٠	محمد
٥٢	عمرو

(١) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (لظرب) ، وهو العلم الوحيد الذي جاء لإستناد رأي له كما أوضحنا سابقاً .

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٥٣	خالد
٥٥	مصعب
٥٧	عمرو
٥٩	زيد
٦١	عبد المهيمن - معمر
٦٤	زيد
٦٥	عمرو
٧٤	معتب
٧٥	عمرو
٧٧	زيد - عمرو
٧٩	معتب
٨٠	محمد
٩١	قطرب
٩٨	زيد
١٠٠	أحمد
١٠٤	زيد - داود - مالك - يزيد - زينب
١٠٥	بكر - عمار - عمرو - وهب - حماد
١٠٦	جندب
١٠٨	المهلب
١١٠	زيد - الضحاك
١١٣	حارث ورثمت (حار)
١١٥	زينب
١١٧	زيد
١١٨	مقنب
١٢٢	زيد - تغلب

رقم البيت	الوارد من الاعلام
١٢٣	نصير - مرحب
١٣١	محمد - يزيد
١٣٢	عبد الله - محمد
١٣٤	عبد الله
١٤٢	محمد
١٤٤	جابر
١٤٦	دعد - شوزب
١٤٨	نصير - زيد
١٥١	النصير
١٥٣	ابن مساور
١٥٩	هشام - عوف - حسين
١٦٠	زيد
١٦١	عمار - بكر - عبد السلام
١٦٢	معيد - زوارة - الزيرقان
١٦٦	عامر - زيد
١٧١	الوليد
١٧٣	عمرو
١٧٤	عبد الله
١٨١	عبد الله
١٨٢	زيد - المغيرة
١٩١	زيد
١٩٦	عبد الله
٢٠٥	محمد - الوليد
٢١١	أشعب
٢١٣	مروان

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢١٥	زيد - عمرو - مهلب
٢٢٤	حوشب
٢٢٧	عمرو
٢٣٦	قعنب
٢٦٥	حسان - عامر - أبو عثمان
٢٦٦	أبو عمران
٢٦٧	عمران
٢٦٨	عليّ
٢٩٩	سنان
٢٧٥	أحمد
٢٧٨	هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب
٢٧٩	كلثم - سعاد
٢٨٩	خالد - زيد

(١) ذكر (زيد) في البيت ٢٨٩ مرتين ، وعجمت به الأعلام ، والملاحظ أن التحليل بدأ به في البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضا ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن التحليل أكثر من استعمالهما ؟ فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهما أكثر علمين استعمالاً في المنظومة .

خامساً: عناوين الخليل في المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل في هذه المنظومة التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ مايلي :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسياً ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحوية التي جاءت بعده مثل كتاب سيبويه الذي كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل - في ذلك - متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية - في غالب الأمر - للشاذين في حقل النحو ، ومن هنا لا بد من التيسير ، فوجدناه في عناوينه ، كما وجدناه في كيفية تناول القضايا النحوية التي طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلاً وميسراً دون إسراف لى الطول أو تعقيد في الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هي سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل في النحو العربي) بهذه السمة أيضاً ، ولم يبتعد الخليل قس (العين) عن هذا التناول في الكلام عن معاني الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق . وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذى وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهيلى الذى اتسم يقرب التناول يرجع أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التي وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنواناً ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقي وهو عبارة عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هي :

باب أى إذا ذهب مذهب مالم يسم فاعله

باب أى إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة .

باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتصداً إلى حد كبير ، وفيما يلى نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما يتصحب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير فى الأخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل ؛ كما كان الخبر بدلا من الحذر فى الأمر » ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثانى لعناوين سيبويه هو قوله^(١) هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها « وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال) . ويبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التى تفصل للقاء المراد . فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلا ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذى جاءت عناوينه فى المنظومة قصيرة معبرة ، حتى العناوين التى اتسمت بالطول - إلى حد ما - تعد قصيرة إذا قيس بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربعة المذكورة منذ قليل . ومثال العناوين القصيرة لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنين - باب حروف الجر - باب الفاعل والمفعول - باب الترقيم - باب الجزم الخ .

(١) الكتاب ١/ ٣٣٥ .

ثانياً : مزج الخليل بين العناوين الكلية التى تضم باباً نحوياً كاملاً ،
والعناوين الجزئية التى تغطى جانباً محدوداً فى باب نحوى كبير ، إلا أن السمة
الغالبة لديه هى تلك العناوين الجزئية ، فأمثلة العناوين الكلية : باب حروف
كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ،
باب المعارف ، باب النكرة ، باب ما يجرى ومالا يجرى (المنصرف وغير
المنصرف) وأمثلة العناوين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمات
وأبيات) ، باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهما
بها . . الخ ولسم يكن الخليل يسجد الاتيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتى تحته
بالعناوين الجزئية ، فالعنوان الكلى تندرج جميع جزئياته تحته ، ويأتى بالجزئى
بعده لموضوع آخر .

ثالثاً : غرابة بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التى لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود
منها إلا إذا قرئت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضارين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال
إن أضيفت وجرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل
تحت هذا العنوان .

فتقول ضاربٌ ضالّد أو ضاربٌ .: زيدك ، وزيد خائف يترقب
أن أنت نونت الكلام نصبته .: فتصح منه فروعه والنصب

رابعاً : نجد أحياناً بعض العناوين المحيرة ، التى يصعب الربط بينها وبين
ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب
مررت) قال تحت هذا العنوان^(١) :

(١) انظر الآيات ٢٤٢ إلى ٢٤٦ .

ومررت بالرجل المحدث جالساً .: ويعبد سوء جالساً لا يتسبب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .: فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر يبين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُقَلَّب على النكرة ، وأتى بمثال دال
على ذلك وقع حالاً لصاحبه المتنوع بين التعريف والتذكير ولا أدري ماسر الربط
بين تغليب المذكر علي المؤنث ، وتغليب المعرفة على النكرة وياب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب كل شيء حسنت فيه التاء ، ويقول فيه^(١) :

وتقول لا حول لنا لا ناصر .: للمرة إلا الواحد المترقب
فإذا تقدمت الصفات فرفعها .: لا عندنا رجل يصيد مكلب

ولا أدري ماسر العلاقة بين الشيء الذي حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية
المهمة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التي جاءت بمعنى الأخبار ، وقد
سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب
التداء المضاف غير مطابق لما بعده أيضاً حيث تكلم تحت هذا العنوان عن
العطف على التداء المفرد بالكلمات المتفرقة بال قائل^(٢) :

يا زيد والضحك سيراً نحونا .: فكلاهما حيل الذراع مجرَّب

إن تفسيري لهذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خطأ لهذه الآيات
حيث حدث سقط لبعض الآيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من
النسخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ، وربما نجد نسخة ،
أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم
تاريخاً وأصح رواية . وأكثر استقامة .

(١) البيان ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) البيت ١١٠ .

غامساً : يطلق الخليل - أحياناً - الباب على الكلمات التى تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفى هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التى يعالجها مثل باب حسب ، قطك وقدك ، باب ربح وويل فى الدعاء ، باب رب وكم ، باب مذ ومنذ ، باب كم إذا كنت مستفهماً بها ، باب إذا أردت أمس بعينه ، وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تحتل باباً نحوياً مستقلاً ، ولكن الخليل سماها أبواباً ، هذه الطريقة وجدت فيما بعد عند سيويه فى الكتاب وعند السيرافى فى شرحه لكتاب سيويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل .

سادساً : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا النحوية التى تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة فى تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها ، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربى دلاليا من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى - وسوف تأتى - أو ما يمكن أن يوحى به رأى الخليل فى وجود تعارض بين رأيه الوارد فى المنظومة ورأيه الوارد فى كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحققت منا التوقف لسببين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلى حقيقتها .

الثانى : ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل فى المنظومة وآرائه الواردة فى مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضا عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلى نورد لكل قضية حلينا مستقلا :

١ - أمس بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل فى باب « إذا أردت أمسى بعينه »^(١) :

فإذا قصدت تريد أمسى بعينه .: فالخفض حليته الذى يستوجب يشير الخليل إلى بناء « أمسى » إذا كانت للدلالة على يوم معين ، وهو اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، ويناوها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثانى ألا تقترب بالالف واللام ، فإن اقترنت أهرت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أمسى فسنّ لى .: شخص فاقبلت الدموع تحلب وتقول إن دخلته لام قبلها .: ألف مضى الأمس البعيد الاخيـب

(١) المنظومة البت رقم ٢٥٢ وقرأ بقية الآيات حتى ٢٥٦ .

ولقد رأيت الأَمْسَ خيلك كالسقطا .: وعلى فوارسهن يردّ مذهب
فأمثلة الخليل مضي الأَمْسُ (بالرفع) ، ورأيت الأَمْسَ (بالنصب) تشير إلى
إعرابها في هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة^(١) (دِ أَمْسِ)
تبنى مع التعريف بدون أل ، إذا أريد بها اليوم الذي قبل يوم التكلم، وتعرب إذا
أريد بها التكرير، ذلك البناء بشرط ألا تقتصرن بها ال أو تجمع أو تضاف أو
تصغر^(٢) ويضيف الخليل شرطا آخر ورد في الكتاب وهو ألا يسمّى بها^(٣) ويظهر
ذلك من النص التالي :

يقول سيبويه^(٤) : « وسألته (أي الخليل) عن أَمْسِ اسم رجل ؟ فقال :
مصرف ؛ لأن أَمْسِ ليس هنا على الحد^(٥) ولكنه لما كثر في كلامهم وكان من
الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بأينَ ، وكسروه كما كسروا
غاقٍ إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة غاقٍ لغير إعراب ،
فلذا صار اسماً لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما
أنتك إذا سميت بغاقٍ صرفته » ومن الواضح الذي لاشك فيه أن كلام الخليل
صريح في أن كسرة أَمْسِ إنما هي « حركة تدخله لغير إعراب » وناقض الكلام
عن الخليل سيبويه نفسه الذي قال في موضع آخر من الكتاب^(٦) « وزعم الخليل
أن قسولهم : لاه أبوك ولقيته أَمْسِ ، إنما هو على : لله أبوك ، ولقيته
بالأَمْسِ ، ولكنهم حلقوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان » . ويبدو
أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

(١) لكتاب هذه السطور حديث طويل عن (أَمْسِ) في كتاب التعريف والتكرير في النحو العربي من ص

١٧٥ إلى ص ١٨٣ .

(٢) حاشية الصبان ٦٣/١ ، شرح الأشموني ٢٦٧/٣ .

(٣) الكتاب ٢٨٣/٣ .

(٤) الكتاب ٢٨٣/٣ .

(٥) أي في الدلالة على معين من الأيام .

(٦) الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٣ .

الأول : أن التعريف أو التعمين أو القصد إلى أمس يعنيه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التي حلفت تخفيفا وذلك سبب بناء الكلمة .

الثاني : وهو معنى - أظنه مستبعداً - أن يكون سيويه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر المحذوف جر الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربة ، وسبب الخلف - كما قال الخليل - نقلاً عن سيويه^(١) « أن المجرور داخل في الجار فصاروا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج » وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهما أن يقول سيويه^(٢) تعليقا على كلام الخليل : « ولا يقوى قول الخليل في أمس ، لأنك تقول ذهب أمس بما فيه » أي أن كلمة « أمس » جاءت بالبناء على الكسر وهي فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فد (أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فالفصل فيه ببيان كيف جاء التعريف والتعمين في كلمة (أمس) هذا التعمين كان سببا في البناء ، ويبدو أن هذا رأى لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل ، فالسيوطي ينقل عن ابن القسواس في شرح الدرة قوله^(٣) : «أمس مبنى لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمس الدابر وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمَر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » وقول صاحب البسيط^(٤) : « ولولا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

(١) الكتاب ١/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٣/١٦٤ .

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٢٦ .

(٤) الأشباه والنظائر ١/١٢٦ .

والخليل ربط ربطاً قوياً بين بناء (أَمْس) ودلالاتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك في المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب البناء مشروطاً بعدم وجود (ال) ظاهرة في السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة ، وكذلك مما ورد عنه صراحة في كتاب الجمل حيث يقول^(١) تحت عنوان « الخفض بالبنية » : « و (أَمْس) أيضاً مخفوض في الفاعل والمفعول به تقول : أتيت أَمْس ، وذهب أَمْس بما فيه ، وكان أَمْس يوماً مباركاً ، وإن أَمْس يوماً مبارك . فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضفته إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته . تقول : كان الأَمْسُ يوماً مباركاً ، وإن الأَمْسَ الماضي يومٌ مبارك ، وكان أَمْسُكُمْ يوماً طيباً . قال الشاعر :

ولا يُنْزَكُ الأَمْسُ القريب إذا مضى

بمرّ قُطاميّ من الطير أجدا^(٢)

وقال رهير :

واعلم ما في اليوم والأَمْسِ قبله

ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فأجراه »

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : « فإن جعلته نكرة أجريته » ويشترط لبنائه أيضاً عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامي الجمل ٣٦٠ .
القطامي : الصقر ، والأجل الشديد

يبدو مما سبق التوافق واضحاً بين رأى الخليل الوارد فى المنظومة وفى كتابه الجمل ، وفى كتاب سيبويه^(١) عندما أشار إلى أن الحركة فى (أمس) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقص بين المواضع الثلاثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن فى كلمة « أمس » بالبناء والدلالة على معون دون تقدير (ال) أقول إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيداً وفسى مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى فسى كلمة (أمس) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهى معرفة بالبناء على الكسر إذا قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماضٍ غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول^(٢) عن (أمس) بالبناء : « إن أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة » أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيبويه معبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثانى هو المقصود ، وهو إعراب كلمة (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولاً : ما صرح به الخليل أكثر من مرة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب^(٣) ويؤكد أنه يقصد بشير الإعراب البناء ما رواه الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل : لم خفض أمس فقال الخليل^(٤) : « مبنى كخدالم وقطام لأنه لم يتمكن ممنكن الاسماء » والبناء هنا ضد الإعراب .

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٢) شرح المفصل ١٠٧/٤ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٤) مرآة البحرين ص ٦٣ .

ثانياً : إذا كان قصد سيويه صحيحاً واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب أمس فإن ذلك لا يعنى رأى الخليل ، لأن سيويه نفسه نقل عن الخليل في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب »^(١) ، بل إن سيويه نفسه يقول فى بداية الكلام عن هذا الموضوع « وزعم الخليل » فيتوافق أول الكلام (زعماً) مع آخره (سماعاً) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأى الخليل .

ثالثاً : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، إذ إنه يتحدث عن التشابه بين (لاه أبوك) و (لقيته أمس) قائلا :^(٢) « إنما هو على : لله أبوك ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والالف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كل جار يضم ، لأن المجرور داخل في الجار » فالمثال « لقيته بالأمس » مختلف عن المثال الذى أورده سيويه وهو « ذهب أمس بما فيه » .

والمثال الأخير يتوافق تماماً ، بل وتتوافق آراء سيويه والخليل حتى فى الأمثلة فيما ورد فى كتاب الجمل^(٣) ، ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنة بالمثال (لاه أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالى الذى ورد عند الخليل فى كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل :

« ويقال صمام أيضاً ، كما قال الشاعر^(٤) :

عَدَرَتْ يَهُودٌ ، وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا

صمماً لما فعلت يهودُ صمام

(١) الكتاب ١٦٤/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٢/٢ .

(٣) الجمل ١٨١ .

(٤) الأسود بين يفر شرح الأسمونى ٨١/٣ شرح الشواهد اللغوى ١١٢/٤ اللسان (صمم) وصمماً ، أى

صمى صمماً والمضى : ريدى ، وصمام : الناعية .

ترك التنوين في (يهود) ونوى الألف واللام فيه لولا ذلك لنوّن .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمس) على مثال (غدرت يهود) فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدرة للمهد ، و (الأمس) معناه اليوم الماضي المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضا ليست الضمة في (يهود) ضمة بناء ؛ لأن الكلمة ليست مبنية ، ولهذا فمن رأى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص ، وما قاله الخليل يؤكد هذا الرأي قوله : « وليس كل جبار يضر »^(١) .

وأخيرا : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذي صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور)^(٢) مع كلمة أمس - وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) في حالة الإعراب - أقول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات في الحديث عن كلمة (أمس) عاملا على فهم سيئويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء في مجالس العلماء^(٣) « أن الخليل سأل الأصمعي أن يفرق بين مصطلحي الحذف والجر » فقد ظل التساؤل بين المصطلحين للمعرب والمبنى قائما لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففي الجمل قال^(٤) : « تفسير وجوه الحذف ، وهي تسعة : خفض بعن وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجر . . . إلخ » ثم قال^(٥) « فالجر بعن وأخواتها قولك عن محمد ولعبد الله . . . إلخ » والملاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء أمس على الكسر قال :^(٦) « وأمس

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٣) مجالس العلماء ٢٥٣ .

(٤) الجمل ١٧٢ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق ١٨١ .

أيضاً متفوض في الفاعل والمفعول به . تقول : أئتيه أمسي « إذن لم يكن هناك تفريق بين الحفّض والجّر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالباً لدى الحليل كما رأينا منذ قليل .

خامساً : فهم السيراني للحليل على أنه يقصد في (أمسي) البناء فعندما قال سيويه^(١) : « وسألت الحليل عن قوله : فداء لك ، فقال : بمنزلة أمسي ، لأنها كثرت في كلامهم والجّر كان أخف عليهم من الرفع ، إذ أكثروا استعمالهم إيّاه وشبهوه بأمسي ، ونوّن لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء ، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء » . يعلق السيراني على قول الحليل « بمنزلة أمسي » قائلاً :^(٢) « يعنى أنه مبنى . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : ليفدك أبى وأمى » فبناء كلمة « أمسي » عند الحليل كان واضعاً لدى السيراني وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذن في نهاية الأمر إلا أن نقول : لعل سيويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمسي) ودلالاتها على معين عن طريق تقدير (ال) ولعلنا اعترض عليه وفي اعتراضه وجهة ومنطق ، ويبقى القول بأنه لا تناقض بين الوارد عن الحليل في الكتاب أو في المنظومة أو الجمل ، فانسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا في محاولة تفسير أو فهم ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روى عنه .

(١) الكتاب ٣/٣٠٢ .

(٢) الكتاب ٣/٣٠٢ (هامش) نقلاً عن شرح كتاب سيويه للسيراني .

٢- حتى وعملها

يقول الخليل تحت باب حتى إذا كانت غاية^(١) :

وإذا أتت حتى وكانت غاية .: فانخفض وإن كثروا عليك وألبوا
فتقول قد خاصمت قومك كلهم .: حتى أخيك لأن قومك أذ نسبوا
واستمر الخليل في التمثيل ليؤكد أن حتى لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان
معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل
أو نائبه ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها هذا الفعل
الذي لا يكذب في عمله رفعا أو نصبا أو على حد قول الخليل^(٢) .

لما أتيت بفعلها من بعدها .: أجريت بالفعل الذي لا يكذب
وهذا المعنى نفسه يؤكد الخليل في كتابه الجمل^(٣) عندما يقول : « والخفض
بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه : حتى بلغت
إلى زيد ومع زيد . وقال الله جل ذكره :^(٤) ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾
معناه إلى مطلع الفجر ، وحتى فيه ثلاث لغات ، تقول : أكلت السمكة
حتى رأسها وحتى رأسها ، وحتى رأسها . النصب : حتى أكلت رأسها [علي
أنها مفعول به] والرفع : حتى بقى رأسها [فاعل] ، والخفض : حتى
وصلت إلى رأسها ، وأكلت السمكة مع رأسها [على الغاية] وإن شئت قلت
: (رأسها) على الابتداء . قال الشاعر^(٥) :

(١) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

(٢) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٣) الجمل في النحو العربي ١٨٤ .

(٤) سورة القدر الآية ٦ .

(٥) البيت لسبب لى الكتاب لابن مروان النحوى ٩٧/١ وقد علق الأستاذ عبد السلام هارون محقق

الكتاب قائلا : والصواب : أنه مروان النحوى الكتاب ٩٧/١ (هامش) وانظر معجم الأبناء

١٤٦/١٩ ، شرح المفصل ١٩/٨ شرح الأسموني ٩٧/٣ شرح الشواهد للمعنى ٩٧/٣ بنية

الرواة ٢٩٠ .

ألقي الحقيقة كي يخفف رحله .∴ والزاد حتى نعل القاهما
و: حتى نعله { بالجر } و : حتى نعله القاهما { بالنصب } . النصب
حتى ألقى نعله ، والرفع حتى ألقى نعله { نائب فاعل } ، وإن شئت رفعه
بالابتداء » .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء في منظومته وفي كتاب الجمل،
حتى فنى تمثيله عندما قال : أكلت السمكة حتى رأسها في الجمل ، وفي
المنظومة : أكلت الحوت حتى رأسه { وكلمة رأسه ضبطت بالرفع والنصب
والجر } ولم يفترق المثال إلا في كلمة الحوت والتحليل نفسه يقول عنها في معجم
العين :^(١)

« الحوت معروف ، والجميع الحيطان ، وهو السمك »

الا يدل هذا الترابط بين مصادر التحليل الثلاثة { المنظومة - الجمل - العين }
على اتساق في الكلام وأداء دلالي موحد . وربما ما ورد في العين لقريئة على
أن الكلام إنما هو للتحليل نصا - بل قارئ الكتاب لسيبويه ليؤكد يجم بأن
الرأى الوارد فيه للتحليل لسيبويه يعرض لكل (الآراء التي مضت لدى التحليل
ثم يقول^(٢) : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قولك لقيت
القوم حتي عبد الله لقيته ، فلما جاء بليقيته توكيدا بعد أن جعله غاية ،
كما تقول مررت بزيد وعبد الله مررت به ، قال الشاعر ، وهو ابن
مروان النحوي :

ألقي الصحيفة كي يخفف رحله .∴ والزاد حتى نعله القاهما
والرفع جائز ، كما جار في الواو وثم ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى
عبد الله لقيته ، جعلت عبد الله مبتدا ، وجعلت لقيته مبنيا عليه ، كما جار
في الابتداء » .

(١) ٢٨٢/٣ .

(٢) الكتاب ٩٧/١ .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه فى نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من زاوية التكرار فقط ، بل من زاوية أخرى وهى معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوى إنما هو مروان بن سعيد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين للبربرين فى النحو^(١) ، ولعل ذلك ينبىء عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهداً به^(٢) ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأى كاملاً عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ، وفى عبارة سيبويه ما يوحى بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجفر فى هذا كله ، وهو عربى » وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل فى منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه فى بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأى لل خليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذى ألمحنا إليه سابقاً ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار فى هذا الموضع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت » يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

التداء المفرد المنعوت :

موضوع التداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت فى غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان أو أن هناك شيئاً ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، وبما استوقفنى عنوان : باب التداء المفرد المنعوت الذى يقول الخليل تحته^(٣) :

(١) الكتاب ٩٧/١ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام مارون

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية أن يذكر الخليل بيتاً من الشعر ليس له كما يذكر رأياً لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطرب ، وإليها ربما يعطى دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) لى نماذج التنبؤية .

(٣) المظومة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

وإذا أتيت بمفرد ونعته .: فانصب فذلك - إذا فعلت - الأصوب
يا راكبا فرسا ويا متوجها .: للصيد دونك إن صيدك مُحَصَّبٌ

عند قراءة هذين البيتين ذهبت في أول الأمر إلى أن البيت الثاني وضع
خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة - ولو يسيرة - بالنحو أن
المثال : يا راكبا فرسا نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه
قد تعلق به شيء من تمام معناه . فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر
غرابة من ذلك . فقد ورد في كتاب الجمل نص غريب يجب أن نتوقف أمامه
بعد نقله كاملاً يقول الخليل^(١) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم :
يا رجلاً في السدار ، ويا غلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ،
فوصفته بالظرف ، ونحوه قول الله تبارك وتعالى : في (يس)^(٢) » ﴿ يا حسرة
على العباد ﴾ وقال الشاعر^(٣) :

فيا راكبا إما عرضت قبلفن .: نادماى من نجران ألا تلاقيا
وقال آخر^(٤) :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلَّة .: سعيد بن سكم ضوء كل بلاد
وقال آخر^(٥) :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة .: فماء الهوى يرفض أو يترقرق

(١) الجمل ٥٢ / ٥٣ .

(٢) الآية ٣٠ .

(٣) البيت منسوب لميد يهوت في كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٠ ، المقتضب ٤ / ٢٠٤ شرح الأئمة ١٤ / ٣ .

شرح الشواهد للمعنى ٣ / ١٤ . شرح المفصل ١ / ١٢٧ .

(٤) لم اشر له على قائل .

(٥) ذو الرمة الكتاب ٢ / ١٩٩ ، شرح المفصل لابن عيسى ٧ / ٦٣ .

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها .: ويا حاطباً في غير حبلك تحطب^(١)
فنصب (راكباً) و (سارياً) و (موقداً) و (داراً) لأنها نداء نكرة
موصوفة .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهي مفهوم كلمة (مفرد) لدى الخليل
وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومة السابقان اللذان أشار في أولهما إلى كلمة
مفرد ، ثم مثل للثاني بقوله : (يا راكباً فرساً) .

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت
مثل يا ريد الطويل^(٢) (رفعا ونصبا لكلمة الطويل) وإن كان يميل إلى النصب كما
تبين من عبارته في المنظومة :

{ فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب }

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال
سيبويه^(٣) : « قلت : أرايت قولهم : يا ريدُ الطويل - علام نصبوا الطويل ؟
قال : نصب لأنه صفة لنصب . وقال : وإن شئت كان نصبا على أعتى .
فقلت : أرايت الرفع على أى شيء هو إذا قال : يا ريدُ ؟ قال هو صفة
لرفع » ووضح أن النصب له تخريجان عند الخليل ، أما الرفع فله تخريج
واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح النصب .

وعلى هذا يكون البيت التالي من المنظومة ليس واقعاً تحت هذا العنوان ،
ولمّا هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلاً .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (مفرد) وهو غير المركب ، وتعنى

(١) ورد البيت في معجم الهماس ١/١٤٨ .

(٢) الكتاب ٢/١٨٣ .

الكلمة الواحدة غير المركبة سواء كانت علماً أو غيره ، ولعل في قول الخليل
الآتي ما يدل على ذلك :

فإذا دعوت من الأسماء مفرداً .: فأرفع فهو لك إن رفعت مصوب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) .
وكلمة مفرد يمكن أن تعطي هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردة في النحو
العربي ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك
(المفرد) هو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف وهنا نضع رحالنا أمام ما ورد
عند الخليل فسي تمثله في المنظومة بقوله : يا راكباً فرساً : وما ورد في
الجمال : يا سارياً بالليل ، وقوله أدارك بحزوى ، وقوله يا موقداً ناراً كما
أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام^(١)
بأنه « ما اتصل به شيء من تمام معناه » وتلج تحت كل الأمثلة السابقة وقد
قال سيبويه^(٢) : « وقال الخليل رحمه الله : إذ أردت النكرة فوصفت أو لم
تصف فهذه منصوبة ؛ لأن التثنية لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما
طال نُصِبَ ورد إلى الأصل كما فعل ذلك بقبيل ويعد ، وزعموا أن بعض
العرب يصصرف قبلاً ويعلّك فيقول : ابداً بهذا قبلاً ، فكأنه جعله نكرة . فإنما
جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل ويعد ، وشبهه بهما مفردين إذ كان
مفرداً إذ طال أو أضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً لأن المفرد في
النداء في موضع نصب » وجعل الخليل - كما ذكر سيبويه - منه قول
الشاعر :

أدارك بحزوى

(١) شرح قطر الندى وبل الصلى ٢٠٣ .

(٢) الكتاب ١٩٩/٢ .

• وقول الشاعر :

فيا راكباً إما عرضت

وإذا انطبق على البيت الثاني إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأى الخليل - النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (المفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذى وصف . وتمثيل الخليل بتشابه تماماً فيما رواه عنه سيويه من قول الشاعر (أداراً بحزوى) مع هذا القول نفسه الذى ورد فى (الجمل) ، وذلك أيضاً متطابق مع ما ورد فى المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف فى مثالين قائلاً :

يا راكباً فرساً ويا متوجهاً .: للصيد دونك إن صيدك مُحَصَّبٌ

وعلى هذا لم يذكر الخليل ولا سيويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد^(١) فى عدم ذكر ذلك فى الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراء فى عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة [أداراً بحزوى - يا سارياً بالليل] أو غير موصوفة [يا راكباً فرساً] . ويبقى نص الخليل فى منظومته غامضاً فى دلالة ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد .

٣ - النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان : « باب النداء المضاف »^(٢)

فإذا أتت ألف ولام بعدها .: ولدت فأنصب ما تريد وتوجب
يا زيد والضحك سيراً نحونا .: فكلاهما عبل الذراع مجرب

(١) انظر المصنف ٢٠٢/٤ - ٢٠٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

وفى هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذى يعود عليه الضمير فى قوله « بعدها » . ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (ال) التعريفية ، ويكون السؤال إذن ما المقصود بالبيت ؟ ربما يقصد فى هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقترناً بال وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هذا المعنى ضعيفاً إذ المضاف غير المقترن بال يجب نصبه أيضاً ، ويكون البيت الثانى لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يتدرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة قوية به ، مع أن البيت الثانى ليس له علاقة بالعنوان فى كل الأحوال .

إذن فالمقصود هو العطف على المنادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ؛ وذلك ما ورد فى المثال بالبيت الثانى فى قول الخليل : يا زيد والضحاك . وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلاً : { وأردت فأنصب ما تريد } فقد قال : (وتوجب) ، أى توجب يا زيد والضحاك بالرفع حسب القياس « وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول فى الكتاب^(١) : « وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيد والنضر نصب ، فلما نصب لأن هذا كان من المواضع التى يرد فيها الشيء إلى أصله . فاما الحرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبال أوبى معه والطير^(٢) ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال ويا حارث ، ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادى اسماً فيه الألف واللام بيا » .

(١) ١٨٦/٢ ، ١٨٧ .

(٢) سورة سبأ الآية رقم ١٠ .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجبا لأن النصب - مع استخدام البعض له - يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع^(١) ، وتعليق السيرافي^(٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار في النضر [يا زيد والنضر] الرفع لأنه علم ، فإن الاختيار في مثل [يا زيد والرجل] النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبي العباس وذكر الوجوب هنا في تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافي الذي قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلّق على آراء الخليل ، وفي كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيراً إلى قراءة من قرأ (وإلطيّر) على الرفع ، ومجازه وليؤوب الطير معك^(٣) .

إذن فنصّ المنظومة مستقيم غير متعارض فيما نقله عنه سيبويه في الكتاب وفيما ورد في كتاب الجمل ، وإنما التمازض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن النداء المضاف والمندرج تحته كان عن العطف على المتأدى .

٤ - قط . قد ، حسب ، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة . بمعنى واحد سواء ما جاء في باب حسب وكفى أو ما جاء في باب قطك وقدك يقول^(٤) :

وتقول قطك وقدك ألفا درهم . فهما كحسبك في الكلام وأثقب

(١) المختضب ٢١٢/٤ .

(٢) الكتاب ١٨٧/٢ (هامش) من تعليق للمحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٣) الجمل في النحو العربي ٨٤ .

(٤) المنظومة البيت ١٨٣ .

والمعنى المشترك بينهما هو (يكفى) يقول الخليل^(١) : « وأما حسب (مجزوماً) فمعناه كما تقول : حسبك هذا ، أى كفاك ، وأحسبني ما أعطاني ، أى : كفاني » وفي موضع آخر من العين قال^(٢) : « قط خفيفة ، هي بمنزلة حسب ، يقال قطك هذا الشيء أى حسبك ، قال :

امتلاً الخوض وقال قطنى

قد وقط لغتان في (حسب) لم يتمكننا في التصريف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالنون فقلت : قدنى وقطنى ، كما قووا عني ومنى ولدنى بنون أخرى ، قال أهل الكوفة : معنى (قطنى) كفاني ، النون في موضع التصب مثل نون (كفاني) ، لآنك تقول : قط عبد الله درهمٌ ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الحذف على معنى : حسب زيد وكفى زيد ، وهذه النون عماد^(٣) ومنعهم أن يقولوا : (حسبني) لأن الباء متحركة ، والطاء هناك ساكنة فكروها تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانية من لدنى عماداً للياء « وقد مثل الخليل لذلك في منظومته بقوله :

قطنى ولدنى من مجالسة الالى

أما قوله^(٤) :

فإذا أتيت بقط في تشليلها . فأنقض وذاك الله ما ترهب

(١) العين ١٤٩/٣ .

(٢) ١٤/٥ .

(٣) يلاحظ استخدام الخليل لكلمة عماد ، ويهمل النص ترد على من أشاروا إلى أن نون العماد من

مصطلحات الكرويين ، فقد ورد في نص الخليل مرتين ، انظر المدارس النحوية ١١١ ، ١١٢ ،

مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال مجمع العين .

(٤) للمنظومة ١٨٥ .

ويعنى هذا الخفض ما عناه بقوله فى معجم العين^(١) :

« وأما القط الذى فى موضع : ما أعطيته الا عشرين درهماً قط فإنه مجرورٌ فرقاً بين الزمان والعدد » ومثاله الوارد فى المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود فى المثال السابق عندما يقول^(٢) :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم .: قط الغلام وقال يوشك يعقب
والذى يقارن بين المثالين :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم قط الغلام { الوارد فى المنظومة } والمثال الوارد
فى العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً قط

يدرك أن المقصود بقط العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة
بمعنى الزمان الذى يقول عنها الخليل^(٣) :

فيذا أردت بها الزمان فرفعها .: أهباً وأتقن فى الكلام وأصوب
ويمثل ما ورد فى المنظومة مع قول الخليل فى العين^(٤) :

« وأما (قط) { بالرفع } فإنه الأبد الماضى ، تقول : ما رأيت قط ، وهو
رفع لأنه غاية^(٥) ، مثل قولك : قبل وبعد ، ألا يدل هذا التشابه التام فى

(١) ١٥/٥ .

(٢) المنظومة ١٨٦ .

(٣) المنظومة ١٨٧ .

(٤) ١٤/٥ .

(٥) يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غاية) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كبرى .

معالجة هذين البابين في المنظومة وفي العين على أن ما ورد بالمنظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن ألا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل الصدفة .

٥ - باب المجازاة :

من المهم أن نقف أمام باب للمجازاة ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول^(١) :

فالقول إن جاريت يوما صاحبًا .
صلنى أصلك وقيت ما تتهيب
إن تأتنى وترد أذى عامداً .
ترجع وقرنك حين ترجع أعضب
واستمر الخليل في تمثيله لأدوات الشرط المختلفة ، لكن من الملاحظ أن الخليل مثل للمجازاة في نوعها :

النوع الأولي : الجواب بعد الطلب { الأمر والنهى } في قوله : { صلنى أصلك } حيث جزم المضارع في جواب الطلب لتوافر الشروط التي اشترطها النحاة وهي ، أن يكون الطلب سابقاً للجواب ، وأن يكون الجواب مترتباً على الطلب ، ولا يشترط مع المثال الوارد { الواقع في جواب الأمر } أن يكون الأمر محبوباً ، فهذا الشرط مع النهى فقط ومع ذلك فهو أمر محبوب .

النوع الثاني : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثل للملك بأمثلة كثيرة منها : إن تأتنى وترد أذى عامداً ترجع ومنها أيضاً : من يأت عبداً الله يطلب رقه يرجع . . .

ونلاحظ أيضاً أن المثال الأول الذي مثل به الخليل كان للحرف (إن) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تماماً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما

(١) المنظومة البيتان ١٦٤ ، ١٦٥ .

قال^(١) : « وزعم الخليل أن { إن } هي أم حروف الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك ، فقال : من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة أبداً لا تفارق المجازاة » ، وللخليل حق في ذلك فـ (إن) لا تخرج عن الجزاء أما بقية الحروف فيمكن أن تخرج إلى الاستفهام مثل : « متى ، ما ، من » ومنها ما يفارق الجزاء والاستفهام مثل (ما) مثلاً التي تكون موصولة أو رائدة . . . إلخ . وقناعة الخليل بذلك جعلته يأتى بها في أول الأدوات عندما مثل لأدوات الشرط .

ولللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع فى جواب الأمر كما فى { صلتى أصلك } أو فى جواب النهى مثل : لا تفعل يكن خيراً لك أو فى جواب الاستفهام مثل : ألا تأتيني أحدثك ؟ وكذلك فى جواب التمنى مثل : ليته عندنا يحدثنا ، وفى جواب العرض مثل : ألا تنزلُ تصبُ خيرك ، وبعد أن أورد سيبويه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال^(٢) : « وإنما المجزم هذا الجواب كما المجزم جواب إن تأتني ، بأن تأتني ، لأنهم جعلوه معلقاً بالاول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أن إن تأتني غير مستغنية عن آتاك ، وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إن ، فلذلك المجزم الجواب ، لأنه إذا قال اتنى آتاك فإن معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتاك ، وإذا قال أين بيتك أركك فكأنه قال : إن أحلّم مكان بيتك أركك » هكذا كان تفسير الخليل الذى وافقه سيبويه فى تفسيره بناء على رأى أستاذه فالجزم بتقدير (إن) مع الأمر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى ولعل ذلك كان سبباً من أسباب جعل (إن) أمّ الباب .

(١) الكتاب ٦٣/٣ .

(٢) الكتاب ٩٣/٣ .

وفى كتاب الجمل^(١) أشار الخليل إلى الجزم فى جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة فى كتاب سيبويه ، وأشار أيضاً إلى جوار الرفع فى جواب ما مضى ، كما فعل فى الكتاب تفصيلاً غير أنه لم يفسر سبب الجزم ، فقط أشار إلى انحراف الأفعال الواقعة جواباً ، ويبدو أنه لم يكن فى حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملاً لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون السجوة إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصاً على تبويبه وعدم الإغراق فى ذكر تعليلات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال فى المنظومة^(٢) :

والرفع فى (الإثنين) بالالف التى .: بينتها لك فى الكتاب مَبْرُوبٌ

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا السدرس النحوى تحت عنوان : باب التعجب ، وهو المدح والذم قائلًا^(٣) :

فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه .: أولى، وذلك- إن قطعت- تعجب ما أرين العقل الصحيح لأمله .: وأنشوك منه ذو الجهالة يغضب لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالآيات التى تندرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصة لهذا التخيل ، والسؤال الذى يطرح نفسه أماننا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شيء ما يمكن أن يعطى مدحاً له أو ذمًا ؟

(١) الجمل ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) المنظومة البيت ٢٩ .

(٣) المنظومة البيتان ٩٧ ، ٩٨ .

لنذهب إلى بعض النحاة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضى^(١) « واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل التعجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضبا ، يقول ابن يعيش^(٢) « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويسأل في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والحيرة » هل يكون معنى الدهش والحيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الذم ؟ يشير صيبويه إلى المثال الذى يقول : ما أحسن عبد الله ثم يقول^(٣) : « زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عيد الله ، ودخله معنى التعجب . وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح فى مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالذم فى مثل قولنا : ما أسوأ هذا الطقس مثلاً . لعل ما أورده المبرد من هذا القليل حينما يقول^(٤) : « فإن قال قائل : أرايت قولك : ما أحسن ريذاً ، أليس فى التقدير والإعمال - لا فى التعجب - بمنزلة قولك : شيء حسن ريذاً ، فكيف تقول هذا فى قولك : ما أعظم الله يا فتى وما أكبر الله ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظم الله يا فتى ، وذلك الشيء الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبرت كبيراً وعظمت عظيماً وما وصف الناس هذا إلا نوع من المدح والتعظيم للمولى عز وجل . ولعل تفسير الخليل وتعليقه فى كتابه (الجمل) على المثال نفسه الذى

(١) شرح الكافية ٣٠٧/٢

(٢) شرح المفصل ١٤٢/٧

(٣) الكتاب ٧٢/١

(٤) المنتخب ١٧٦/٤

أورده في الكتاب يقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل^(١) : « قولهم : ما أحسن زيدا ، وما أكرم عمرا ، وهو في التَّمَنُّال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كأنه قال : شيء حسن زيدا . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشيء من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشيء من عادته إنما يكون خروجاً إما إلى زيادة أو نقصان وهنا يكون مثاراً للمدح أو الذم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - على شيء ، فإنما يكون دالا على أن الخليل كان يربط النحو بالدلالة ، وهذا نهج جيد .

٧ - تضيائ نحوية والفة تحت باب حروف الجر :

تحت « باب حروف الجر » ، وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال^(٢) :
وتقول فيها خيلنا وركابنا .: من خلفنا أمدّ تزار وأذؤب
وتقول فيها ذو العمامة جالس .: والنصب أيضا إن نصبت تصوب
وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق .: ما فيه إلا الرفع شيء يعرب
ما إن يكون النصب إلا بعد ما .: ثم الكلام وحين ينقص يربأ
والفضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلالة في مثل : فيها ذو
العمامة جالس | ويجوز جالسا | ، وفي مثل : عليك عبد الله مشفق | لا يجوز
إلا الرفع | ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما
ينتصب فيه الخبر لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدّمته أو أخرته »^(٣)
ومثل لذلك بقولسه^(٤) : « وذلك قولك : فيها عبد الله قائما وعبد الله فيها

(١) الجدل ٤٩ .

(٢) المنظومة الأبيات ٤١ - ٤٤ .

(٣) الكتاب ٨٨/٢ .

(٤) الكتاب ٨٨/٢ ، ٨٩ (بصرف) .

قائماً ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ؛ لأن الذى ذكرت قبله ويَعده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغنى فى قولك : هذا عبد الله ، وتقول : عبد الله فيها فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، كأنك قلت : عبد الله منطلق فصار قولك فيها كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت : قائماً ، فقائماً حال مستقر فيها ، وإن شئت ألغيت فيها فقلت : فيها عبد الله قائمٌ » .

ومثال الخليل يعطى الدلالة نفسها حين يقول : فيها ذو العمامة جالسٌ { أو جالساً } حيث يجوز { فيها ذو العمامة } ، واستطرد سيبويه قائلاً^(١) : « ومثل قولك : فيها عبد الله قائماً ، هو لك خالصاً ، وهو لك خالص ... » ثم أكمل التمثيل بقوله : « ومثل ذلك : مررت برجل حسنة أمه كريعاً أبوها ، رعم الخليل أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها فى هذه الحالة ، وهو كقولك : مررت برجل زاهية فرسه مكسوراً سرجها ، والأولى كقولك : هو رجل صدق معروفًا صدقه ، وإن شئت قلت معروف ذلك ، ومعلوم ذلك { بالرفع } على قولك ذاك معروف وذاك معلوم سمعته من الخليل » .

والملاحظ أن سيبويه قد طرح هذا الجانب من القضية مع إيراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نقله عنه تلميذه سيبويه الذى ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نسب له هذا الرأى فى مواضع أخرى . فقد ذكر سيبويه هذين المثالين :

(١) الكتاب ٩١/٢ .

هذا أول فارسٍ مقبلاً .

هذا رجل منطلقا .

وعلق سيبويه قائلا^(١) : « وزعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالا ، ولم يجعله وصفاً ، ومثل ذلك : مروت برجلي قائماً ، إذا جعلت للمجرور به فـى حال القيام ، وقد يجوز على هذا : فيها رجل قائما ، وهذا قول الخليل رحمه الله » .

وهذا الشق الأول من القضية طرحه سيبويه ونسبه إلى الخليل صراحة في أكثر من موضع ، وقد أسهنا في النقل عن سيويه لبيان رأى الخليل كاملاً في هذا الجانب من القضية .

أما الشق الثاني من القضية ، فهو عدم جواز النصب في مثل : عليك عبدُ الله مشفق ، فلا يجوز نصب (مشفق) ؛ لأنه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : عليك عبد الله ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد في قوله :

ما فيه إلا الرفع شيء يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل ما قاله الخليل في قوله^(٢) : « وأما بك مأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قيل أن بك لاتكون مستقراً لرجل . ويدلك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت » ثم قال بعد قليل^(٣) : « ومثل ذلك : عليك نازل زيد ، لأنك لو قلت : عليك زيد ، وأنت تريد النزول لم يكن

(١) الكتاب ١١٢/٢ .

(٢) الكتاب ١٢٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

كلاماً . وهذا يتماثل مع عدم جواز عليك عبد الله وترديد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع .

ولو قرأنا ما جاء في كتاب الجمل لوجدناه مشابهاً تماماً لما جاء في الكتاب حتى في بعض أمثله ، يقول الخليل^(١) :

« في الدار زيد واقف . وإن شئت (واقفا) ، الرفع على خبر الصفة ، والنصب على الاستغناء وتام الكلام . ألا ترى أنك تقول : في الدار زيد ، وقد تمّ كلامك ، وإذا لم يتمّ كلامك فليس إلا الرفع : بك زيد مأخوذاً ، وإليك محمدٌ قاصداً ألا ترى أنك إذا قلت (بك زيد) لم يكن كلاماً حتى تقول (مأخوذاً) » وبالمقارنة بين ما ورد عند سيبويه لمجد المثال نفسه : بك زيد مأخوذاً . هل يمكن أن يكون ما ورد لدى سيبويه من قبيل المصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخليل ، على أية حال فقد نسب سيبويه الشق الأكبر من كلامه للخليل صراحة ، وترك الشق الأصغر دون نسبة . وإن كان يبدو لنا أنه كلام الخليل أيضاً بدليل ما ورد في الجمل له .

لكن العجيب في الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية في المنظومة تحت عنوان « حروف الجسر » وسيبويه أوردتها تحت باب « باب ما ينتصب فيه الخبر » ، وقد وردت في الجمل تحت عنوان « الرفع بخبر الصفة » . ترى هل كان الخليل محققاً لأن القاسم المشترك في كل الأمثلة الواردة هو الجار والمجرور الواقع خبراً في حالة اكتمال الدلالة به ، أو المتعلق بالخبر في حالة عدم اكتمال الدلالة في مثل : بك زيد مأخوذاً ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفة) ضروري في هذه الجملة ، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

(١) الجمل ١٣٩ .

الجانب الدلالي في هذه القضية :

من خلال العرض السابق نرى التحليل يراعى الجانب الدلالي نقصاً أو اكتمالاً ، فالإعراب - كما يظهر - مبنى على الجانب الدلالي ، والتحليل لا يكتفى بإيراد الأمثلة الدالة في هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله^(١) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما .: تم الكلام وحين ينقص يرأب
ومن هنا فالاكتمال الدلالي لجملة : { فيها ذو العمامة } جعل كلمة
(جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هي الخبر أو النصب على أنها حال . حيث
يمكن اعتبار : فيها ذو العمامة خبراً مقدماً ومبتداً مؤخراً ، لهذا يجوز النصب
لان الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فصلة) .

أما النقصان الدلالي في قوله : عليك عبدُ الله (برفع عبد) فقد أدى إلى
وجوب رفع (مشفق) على أنها هي الخبر وعلى هذا يكون المعنى عبدُ الله
مشفق عليك ، إذ لولا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا
يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالي .

وظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالي مجسدة في ثنائيا النحو العربي في
أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها التحليل - كما رأينا - في باب التمتع ثم
في باب حروف الجر والقضايا المتعلقة به ، ثم في معنى الغاية الذي يتجسد في
جملة حتى وما يشترط عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية ، ولعل
هذا جميعه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع في أبواب النحو العربي . إننا
نقول : عبد الله أخوك حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع
وجود المضاف إليه في كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا :

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

عبد الله أخوك قادم

تغير المعنى فتغير الإعراب ، فتكون (قادم) هي الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها في الجملة أصلا يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم في الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبراً مع وجود (قادم) .

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى النحو العربي لا على مستوى منظومة التحليل فحسب^(١) .

(١) هنا الاستطراد لجأنا إليه ما هو مجهد بالمنظومة من قضايا عامة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضايا بالمعنى في أوسع صوره .

سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة في المنظومة

هذه المنظومة النحوية التي وضعها الخليل في القرن الثاني الهجري لها من السمات والخصائص التي ينادى النحويون المحدثون بوجود تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميه في العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليمياً خالصاً ، لا عرضاً لأراء أو تقديماً لفلسفات نحوية أو قضايا خلافية ، لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أى قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد النحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصاً على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة في الأداء ، ويدل أيضاً على أنه كان معلماً بارعاً ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه - كوفيين وبصريين - حيث كان يستخدم هذه الطريقة مع تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذن لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون مما كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطي ومن نماذج تكراره لأمثله قوله^(١) تحت عنوان { باب التاء الأصلية وغير الأصلية } .

والتاء إن رادت فخفض نصبها .
فتقول إن بنات عمك خرد .
وممعت عمات الفتى يندبنه .
ودخلت أبيات الكرام فأكرموا .
وروى ويشوا في الحديث وقرئوا .
وممعت أصواتا فجئت مبادراً .
والقوم قد شهرو السيوف واجلبوا .

(١) الأبيات من ٨٦ - ٩٠ .

نلاحظ أنه أتى بمثالين للتاء الزائدة ففى حالة النصب وعلامته الكسرة (الخفض) وهما { إن بنات عمك - وسمعت عمات الفتى } كما أتى بمثالين للتاء الأصلية وهما { دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتاً } ، ولعلنا نلاحظ أنه فى البيت الاول تكلم عن التاء الزائدة فقط ، لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للتاءين متحدثا عن التاء الأصلية :

فنصبت لما أن أتت أصلية .- وكذلك ينصبها أخونا قطرب

وهناك ملاحظة تظهر فى التمثيل عند الخليل فى معظم نماذجه ، هذه الملاحظة هى أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطى معنى من المعانى ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابيا لشيء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى كاملاً لا نقص فيه ، إلا أنه يفضل دائماً الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئاً ذا بال ، والأمثلة السابقة خير دليل على ذلك عندما يمثل بقوله : { وسمعت عمات الفتى } كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية { يندبته } وكان من الممكن أيضاً التوقف عند هذا الحد ، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الواردة فى الشطر الثانى والتى تدل على براعة شديدة فى استدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرئ لا يد يوماً يندب

وهذا ما حدث فى البيت التالى عندما مثّل بقوله : « ودخلت أبيات الكرام » كان من الممكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال معنى مفيداً ، لكنه أكمل المثال بقوله : « فآكرموا رورى » بالعطف على ما قبله . وكان من الممكن أيضاً أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه أتر أن يوضح بشاشة هؤلاء القوم بالإضافة إلى كرمهم فقال : « وبشوا فى الحديث وقرّبوا » . فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهله الطريقة جعلت أمثله تأخذ حيزاً أكبر من الأحكام النحوية من

حيث الشكل العام للمنظومة وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه في المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذي اتبعه الخليل في هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهرة التي يتكلم عنها تمثيلا وتطبيقا دون استغائها بكلام نظري لا تطبيق فيه ، ولمناذج ذلك كثيرة . نأخذ منها ما ورد في باب (المبتدأ وخبره) علما قال^(١) :

وإذا ابتدأت القول باسم سالم .: فارفعه والخبر الذي يستجلب فالمبتدأ رفع جميع كله .: ونعوتوه ولذلك باب معجب ثم بدأ الخليل في التمثيل فجاء بمناذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذي عبر عنه الخليل بالاسم (السالم) الذي يعنى - كما أظن - الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصح الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بمناذج متنوعة للخبر الذي استجلبه المبتدأ ، ولنتأمل نماذجه كما يلى :

{ عمك قادم ومحمد }

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلى في الحالتين ، وكذلك في كلمة (محمد) المعطوف .

{ يزيد ذو ولد }

المبتدأ معرف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لخبر الضمير ، مع ملاحظة أن الإعراب أصلى في المبتدأ فرعى في الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

(١) البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وتظر الأمثلة في الآيات التالية لهذين البيتين .

{ عبد الله شينخ صالح } - { محمد حرّ }

المتبدأ علم جاء مركبا تركيبا إضافيا في المثال الأول ، وجاء مفردا في المثال الثاني ، والخبر صفة مشبهة في المثالين .

{ الريح ساكنة } - { الشمس بارزة }

المتبدأ معرف بالالف واللام ، والخبر مفرد .

{ نحن أولو جلال في الرضى } - { أنا ابن عبد الله }

المتبدأ ضمير والخبر مضاف ، وجاء في (أولو) معربا إعرابا فرعيا ، وفي (ابن) جاء معربا إعرابا أصليا .

فقد جاء التحليل بأمثلة متنوعة مراعيًا الأشكال المتغيرة للمتبدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . ربما اعتمد في ذلك على المعلم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن التحليل إذن يشق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة في أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائما ، ويستطيع المتأمل في أي باب أن يجد ذلك مجسدا في تلك المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطي صورة علمية واجتماعية للتحليل حيث تظهر حكمته السالنة ، والحكمة في أقواله ، وتلينه العميق ولعل ما ورد من حكمة في منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة في أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجاً واحداً دالا على حكمته العميقة يقول التحليل^(١) :

لا خير في رجل يعرض نفسه . للدم لا .. لا خير فيمن يغضب

(١) البيت ٢٥٩ .

حكمة بالنفث الأثر تدل على رجل تمسك بالحياة ونهرها جيلا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وجهه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقا دال على ذلك . وسنكتفى هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشرية الله التزاما مطلقا .

يقول^(١) :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها . فيخيب سعيك ثم لا تستعجب

ويقول أيضا^(٢) :

فاجب ولا تدع الصلاة جماعة . إن الصلاة مع الجماعة أطيب

وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك^(٣) :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محباً للغزل ففى أقواله ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لا بد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى التأمل العقلى مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهى كثيرة ، أو أمثلة تدخل فى حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة فى وقتها ومع الجماعة . . . الخ . وكأنه كان حريصاً على أن يقدم تلك المعانى للإفادة منها دينياً أو اجتماعياً أو نفسياً عن طريق الترسية عن النفس ، كل هذا مع الإفادة الأصلية ، وهى الإفادة النورية .

(١) البيت ٢٣٤ .

(٢) البيت ١٦٥ .

(٣) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شخصية الخليل .

نتائج الدراسة :

نستطيع - من خلال هذه الدراسة - أن نخرج ببعض النتائج التي لاحظناها وتوقفنا أمامها وهي :

(١) هذه المنظومة كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو في حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفاً وأصواتاً وعروضاً ، تلك الأعمال التي يجب الاستمرار في البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التي تشير إليها كتب التراجم .

(٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها .

(٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التي نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيبويه وكتاب الجمل ومعجم العين .

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضاياها النحوية والمؤثر الأول في النحو الكوفي ، لأن الكوفيين تتلمذوا علي يديه إما مباشرة مثل الكسائي الذي وافق الخليل في كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذي يحمل فكر الخليل أيضاً .

(٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدبنا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة في المنظومة .

القسم الثانى
التحقيق

١ - وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة للجامع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الحليل بن أحمد في النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفة ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان هذه النسخ هى :

- (١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (د) .
- (٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .
- (٣) نسخة رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .
- (٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .
- (٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (هـ) .
- (٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .
- (٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز) .
- (٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الأخريان وجدتا فى مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

- (٩) نسخة رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط) .

(١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ى) وهى نسخة من مكتبة الفاضل / سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولاية المفيرب بسلطنة عمان .

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الأصل وأسباب

ذلك :

١- النسخة (١) :

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ،
وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من السقط المتوسط { ٢١ × ١٥ سم } تحتوي
الصفحة على خمسة عشر سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت
على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التي
جاءت ضمن مجموع في مجلد واحد . قبل منظومة الخليل هذه جاء نص
منظومة ملحة الإعراب مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة
أخرى في النحو للسيد أبي سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء في أولها :

تَعْلَمُ هَذَاكَ اللَّهَ تَعْلَمُ وَعَلَّمَ

وَدَخَّ كُلَّ مَا يَدْعُو إِلَى الْجَهْلِ تَسْلَمُ

تَعْلَمُ بَنَى النُّحُو وَأَعْلَمُ بِأَنَّهُ

دَلِيلٌ وَمَصْبَاحٌ وَسَلٌّ عَنْهُ تَعْلَمُ

وَكُلُّ أَشْئَى عِلْمٍ وَلَوْ حَمَّ عِلْمُهُ

إِلَى النُّحُو مُحْتَاجٌ وَمَا أَنتَ بِالْعَمَى

وجاءت هذه المنظومة لأبي سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم
يسجل الناصخ تاريخ النسخ ، ولم يُحرَك من هو على وجه التحديد .

بدأت هذه النسخة بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسهيل النحو :

الحمد لله الحميد بمته . :. أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

وفي نهاية المنظومة وبعد البيت الأخير كتب ما يلي :

« تَمَّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليماً .

تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » .

وبعده مباشرة كتب :

« وقال أبو اليمان :

الميم م الرجل قالوا تكسره

وجيمه مفتوحة إذ تذكره

ومرجل الحبّ بضمدّ ذا كـا

إعرابه قد قاله مولاكـا

وبدأ الناسخ بعد ذلك في صفحة جديدة في قصيدة أبي سالم بن كهلان المشار إليها آنفاً .

ومع أن هذه النسخة من المنظومة لا تحمل في طياتها تاريخ نسخها إلا أنني نظرت إليها على أنها النسخة الأصل عند المقارنة بين النسخ التي عثرت عليها ، وذلك للأسباب التالية :

- (١) كان الناسخ حريصاً على ضبطها ضبطاً صحيحاً إلى حد كبير
- (٢) جودة خطها وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا في القليل النادر .

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أميناً مع نفسه ، فقد كان حريصاً دائماً في هذا المجموع الذي جاء كله بخط واحد وحبر واحد ، أقول كان حريصاً على

مراجعة نسخته إما على النسخة التى نقل منها أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد فى نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريباً هذا قوله دائماً بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسخ ملحّة الإعراب ما نصّه « تمت ملحّة الإعراب بتفسيرها والحمد لله حقّ حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ والله أعلم بصحته وبإسـله التوفيق . . . الخ » . وإن دل هذا على شىء فلأنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصحّ من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصحّ النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التى نقل منها أو التى تمت المقارنة من خلالها أكثر صحة مما بين أيدينا . هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيد لاختيار هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ . فهى أصحّ النسخ كتابةً حيث قلّت أخطاؤها ، فقد رادت نسبة الأخطاء فى بقية النسخ وشوّهت الأبيات إما نحوياً أو صرفياً أو عروضياً أو إملائياً ، وكان نص الأصل أشدّ وضوحاً وأكثر استقامة من غيره فى بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح ملحّة الإعراب وقصيدة السيد أبى سالم بن كهلان - على مثلثات قطرب ثم مثلثة العالم على بن ناصر السورادى ، ثم مثلثات لأبى حبيب تمام بن عبد السلام اللخمي ، ثم كتاب المقصور والمدود لابن دريد ، وأخيراً أرجوزة فى الظاء والضاد .

والغريب فى الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ فى أية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغوياً ، ونحوياً مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة فى دائرة المخطوطات والوثائق .

٢- النسخة (ب) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ٣١٢٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوي على ١٥ سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة التي تحتوي على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ باللون الأسود والأحمر .

وقد جاءت منظومة الخليل في هذه النسخة ضمن مجموع دون ذكر العنوان . فقد ذكرت البسملة ثم بدأ مباشرة في النص ، وقد سبقت منظومة الخليل في هذا المجموع بكتاب « التفرير » في النحو ، ثم تلاها - كما سبق - كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد ضم هذا المجموع أيضاً نصوصاً مهمة منها : قصيدة « البردة » للإمام البوصيري ، وقصائد للإمام الشافعي ، وقصائد للإمام علي بن أبي طالب ، وقصيدة الخزرجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التي تقف أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشكل العام إلا أنها تتسم بسمات أبعدها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هي :

(١) أن هذه النسخة غير منسوبة لأحد ، فسقد ورد نصّها دون إشارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسب ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجل بعضها على الهامش ويترك البعض الآخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة في بداية الأبيات ، ويكون مكانها أيضاً لا كتابة فيه ، ربما شكاً في قراءتها أو صعوبة ، أو تمّ النقل عن نسخة هي كذلك ... إلخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة - وكذلك النسخة ج - بأن ناسخها يقلب دائماً الياء فى نهاية الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحما ، الورا) فى (الرغى ، الحمى ، الورى)^(١) .

(٥) فى هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة فى نهاية البيت والى تحمل واو الجماعة مثل (كذبوا ، قرّبوا ، اتصبوا) تكتب هذه الكلمات بدون واو الجماعة ، وإن كان أحياناً يتشاركها فيسجل الواو فوق الكلمة^(٢) .

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علاقة بعلم العروض ودليل ذلك :

(١) الأخطاء التى يقع فيها تخلّ بورن البيت موسيقياً ولا تعلّق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضاً على عدم الوعى بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة فى الهوامش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحياناً كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثانى إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدى هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشارة إلى ذلك^(٣) .

كان كل ما مضى سبباً فى إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلاً لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيماً ، بل تضمن بعض الأخطاء التى أوجب التوقف أمامها بحلر .

والملاحظ أن هذه هى النسخة الوحيدة التى لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب فى النحو الذى

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر نماذج لظاهرة الخلل الموسيقى بشقيها فى الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

جاء في آخره « تم كتاب التكريب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الحمد لله الحميد بمثته . :. أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب إلى آخر المنظومة .

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي ، حيث جاء كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف » تالياً لنص المنظومة ومشابهاً له في الخط والخبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصاً يشير إلى تاريخ النسخ بقوله في آخر المخطوطة :

تم الكتاب ضحى الزهراء عن كمل
بعون رب قديم قاهر ازل
سبحانه الواحد القهار ليس له
فى خلقه من شريك ثم أو مثل
لاربع ثم خمس بعدهن مضت
من شهر شعبان ذى الأنوار يا أملى
لسبع عشرة عاماً^(١) قد خلت كملا
من قبلها مائة تمت بلا جدل
من بعد ألف مضى يا صاح عن خبرى
من هجرة المصطفى الهادى إلى السبل
صلى عليه إلهى كلما هدلت
حمائم الأيك بالايكار والاصل

(١) والصحيح « لسبعة عشر عاماً » غير أن ضرورة النشر ألجأت الناسخ إلى ما قاله .

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي بيده » .

ولعل هذا التشابه الذى وجد بين المنظومة وكتاب « نزهة الطرف » فى الخط والخبر والورق هو الذى جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد فى المخطوطين أو على الأقل متقارب تقارباً شديداً ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عُرف بالتقريب إلا أننا لم نعتمد هذه النسخة أصلاً ، وذلك للأسباب السابقة .

٣- النسخة (ج) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط ٢٢×١٥ سم أى كل صفحة تحتوى على ١٥ سطراً تقريباً ، غير أن الصفحة الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهى بكلام الناسخ الذى يقول فيه : « تمت القصيدة بعون الله ومَنه وكرمه فى يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ » . وقد كتبت هذه المنظومة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضاً ، قبلها مباشرة مخطوط التحفة القطانية لمؤلفه عبد الله ابن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعلمه مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضى فى النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ فى أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذى ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسخ كان فى عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعد هذه النسخة أصلاً مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية ^(١) علاوة على الخلط الموسيقي لبعض الأبيات ، ولعلنى لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغير برغبته أحياناً بعض الكلمات فى الأبيات كتغيير (بانث) بـ (ناث) حيث استقام الوزن والمعنى فى البيت ، فقد جاءت الكلمة فى كل النسخ (ناث) وعنده فقط (بانث) ^(٢) دون بقية النسخ ، وبما سهل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيير .

٤- النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة من ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطراً ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط ٢٣ × ١٣ سم ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة الأولى والآخرية منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط فى معظمه ، إلا أنه يوحى بالحدثة إلى حد ما .

وهذا المجموع يضم بعض الكتابات النحوية أولها : شرح للوحة الإعراب ^(٣) ، ويعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : « قال الخليل بن أحمد » ثم كتب « البسملة » بالخط الأسود ثم بدأ فى أول أبيات منظومة الخليل .

(١) مظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .

(٢) اسطر البيت رقم ١٥٥ .

(٣) شوّت الصفحات الأولى بالتمزيق ، فضع عنوان « شرح ملحة الإعراب » وإن كان هذا ظاهراً من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « تمت القصيدة بعون الله ومثته وكرمه » ، ثم أعقب المنظومة برسالة فى مخارج الحروف وبعض الكتابات فى علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمى : « الفريدة المرجانية فى عوامل النحو وبيان العربية » للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبى غسان .

ولم تمتد هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق فى بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يبدو ، وإن كان جيداً مضبوطاً فى معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلاً .

٥- النسخة (هـ) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثين صفحة من القطع الصغير { ١٥ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوى على ١٢ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفككة ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدى القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلى :

غاية التهذيب في النحو مؤلف لم يذكر اسمه ، ثم مختصر ابن عباد في النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتي بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وإنهاها بقوله : « تمت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمداً ^(١) وآله الذين لم يغيروا ولم يبدلوا . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الأول : في تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجي . فلو قلنا ا ب ت إلى آخرها ، ومخارها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبى عبد الرحمن أحمد البصري ع هـ خ غ حلقية ، ق ك لهويستان ... إلخ » . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة في علم العروض أولها مقطوع من مكانه وآخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاحا بهما .

٦- النسخة (و) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوي على ١٩ سطراً تقريباً ما عدا الصفحة الأخيرة التي احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحياناً من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع في أوله للمختصر في النحو ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والمؤلف ، ثم ملحمة الإعراب التي جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله : « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم

(١) مكلا .

جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزيق راح معه جزء من كلمة الخليل ، غير أنها المتبقية من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

وفي آخر منظومة الخليل قال الناسخ [« تمت » بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفريدة المرجانية] المشار إليه سابقاً في بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعاً إلى عام ١٠٨٢ هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب في هذا التاريخ ، فقد جاءت ملحّة الإعراب قبل منظومة الخليل ، وفي آخر الملحّة قال الناسخ : « تمّ كتاب ملحّة الإعراب بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة و ألف من الهجرة النبوية . تمامه بغرفة السيرة من قلعة الرستاق ^(١) ، كتبه مداد ابن محمد لنفسه » .

وإذا كان هذا المجموع يضم ملحّة الإعراب ومنظومة الخليل بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحداً ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل عام ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريباً من ذلك ، حيث تمت كتابة معظم هذا المجموع في التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب المختصر في النحو الذي احتواه هذا المجموع .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل في بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذي تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة ، والتردد في طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما في كتابة الفعل (يقوم) الذي كتب في الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) ^(٢) .

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عُمان .

(٢) انظر البيت ١٤٣ من المنظومة .

٧- النسخة (ز) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطوطات والوثائق القومية بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط [٢٢ × ١٧ سم] كل صفحة تحتوى على ١٨ سطرا تقريباً ، وحالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة فى بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسود والأحمر على ورق أدرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم كتاب المختصر فى النحو ورسالة فى علم الحروف والقصيدلة المرجانية ، وكتاب التسهيل فى الفرائض وملحة الإعراب ، وقد وقعت هذه النسخة من منظومة الحليل بعد ملحة الإعراب مباشرة حيث قال السامخ : « قال الحليل بن أحمد بسم الله الرحمن الرحيم ... » ثم بدأ فى سرد المنظومة ، وفى نهاية المنظومة قال ناسخها : « تمت القصيدة بعون الله ومَنه وكرمه فى يوم الجمعة المزهى ، وعشر^(١) ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنة : سبعة وعشرين سنة ومائتين^(٢) سنة وألف سنة من الهجرة النبوية المحمدية ، وهى ثلاثمائة بيت إلا ثمانية أبيات والله أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبرى بيده » ثم قال بعدها مباشرة : « بسم الله الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخارجاً ، فمن الحلق ثلاثة مخارج ... إلخ » .

والملاحظ أن هذه النسخة لم ترق لأن تكون أصلاً وذلك لكثرة وجود ضبط خاطئ بها ، فالحرفين تكتب (حَيْن)^(٣) وأسند تصبغ (أسند)^(٤) وتختل موسيقى البيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريف وتُحطم القاعدة

(١) هكذا وربما كانت لعشر .

(٢) هكذا والصحيح ومائتى سنة .

(٣) البيت (٤٤) .

(٤) البيت رقم ٤١ .

النحوية وكذلك موسيقى البيت . فيقول (لم تجرى » ^(١)) وتغمرض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهى ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحريف الذى يصنعه الناسخ فيؤدى إلى الخلل الموسيقى مع وضوح كليهما (التحريف ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عندما قال فى أحد أبيات المنظومة :

وفلم ولما يجزمان كلاهما .: لم تلقا فى غزوتنا مقتب^(٢)
والشطر الثانى به خلل فى (تلقا) و (مقتب) والخلل الأول أدى إلى الخلل بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثانى :
لم يلقنا فى غزوتنا مقتب^٣
وأمثلة ذلك كثيرة ^(٣) .

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومة عند تعليق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله إلخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعاً الفواصل التى حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشطرين هكذا (.:) فأدى ذلك إلى القول بعدم دراية الناسخ بعلم العروض ، إذا أضفنا إلى ذلك المجموعة الكبيرة من الأخطاء الإملائية لوجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

(١) البيت ٢٨١ .

(٢) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل للموسيقى بالشطر الثانى حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختلف الوزن والمبنى من خلال التحريف الوارد .

(٣) انظر الأبيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١ .

٨- النسخ (ج) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عمان ، هذه النسخة عبارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير { ١٧ × ١٠ سم } ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والاحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع حالته جيدة ، ضم بعض الكتابات المتنوعة بين دفتيه ، ففي أول المجموع قصيدة للمعتصم بالله عامر بن سليمان بن محمد بن خلف عامر الريامي في المواريث ، ثم منظومة ملحمة الإعراب ، ثم منظومة الخليل ، واختيراً جاء الناسخ بأبيات ملفزة في نهر « بهلا »^(١) .

بعد انتهاء الناسخ من ملحمة الإعراب ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

« كلما يرضيك يا مولاي عندي ولديا » .

ثم كتب الناسخ باللون الاحمر ما نصه :

« وقال العالم العلامة^(٢) الخليل بن أحمد (الحاروصي)^(٣) في تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بمنه إلخ » .

ثم قال في نهاية القصيدة « ما اخترناه في علم النحو على ما وجدته مكتوباً بخط عامر بن سليمان محمد الريامي » . واعتقد أن النسخ التي نقل منها الناسخ هي نسخة « عامر » صاحب قصيدة المواريث ، وأنه صاحب القصيدة ، وأنه نسخها هي وبقية المواد العلمية الموجودة في المجموع غير أن

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

(٢) « العلامة » كتب فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها .

(٣) سوف نلتق على هذه الكلمة بعد قليل .

اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ « الخليل بن أحمد الخروصى » فى مقدمة هذه المنظومة عندما قال : « وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصى فى تهليل النحو ... إلخ » .

والسؤال الذى طرح نفسه بإلحاح هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدى الأردى اليمحمدى العروصى المعجمى ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى أن يقول « الخروصى » والخليل بن أحمد ليس خروصياً ؟

الحق أننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى مَنْ منهم يحمل اسم « الخليل بن أحمد الخروصى » فلم أجِدْ فى الكتب التى رجعت إليها ^(١) نَحْوِيًّا يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجعت أن تكون كلمة (الخروصى) محرفة عن كلمة « العروصى » ، وأن المقصود « الخليل بن أحمد العروصى » . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التشابه الشديد بين (العروصى) و (الخروصى) فى النمط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحريف .

(٢) جاءت كلمة « الخروصى » ونقطة الحاء يكاد يكون محوًّا غير ظاهر ، فنقطة الحاء تكاد تختفى ، وربما كانت أثرًا من آثار الكتابة وليست نقطًا ، إلى حدِّ أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحريف فى الشكل الكتابى للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختين (أ ، جـ) هاتان النسختان جاء فى أولهما « قال الخليل بن أحمد الخروصى » وربما يكون

(١) هذه الكتب هى كتاب الأنساب للعوتى وكتاب إسماعيل الأعيان بتاريخ أهل عمان لسالم السابى ، وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالى وكتب أخرى .

نأسخ هذه النسخة التى حملت اسم « الخروصى » نقل من إحدى النسختين (أ أو ج) أو من نسخة شبيهة بهما فى مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف فى مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذى يساعد على ذلك .

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقاً من عدم وجود ذلك الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التى تثبت أن المقصود بالتحليل هنا القراهيدى العروصى وليس شخصاً آخر .

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة بها من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التصحيف أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة . وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصى) و (العروصى) من السهل جداً حدوثه .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمة « الخروصى » جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير « القراهيدى » هو المقصود هنا .

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سبباً كافياً لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التى بين أيدينا .

٩- النسخة (ط) ،

وهى النسخة التى تحمل رقم ٤٣٤ (نحر) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القسط المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } تحتوى كل صفحة على ١٨ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من

الخطوط المنسقة ، وحمل كل عنوان إطاراً خاصاً به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنواناً .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات فى النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ فى بداية المخطوط : « وقال الحليل بن أحمد قصيدة فى النحو بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الحميد بمئه ... إلخ .

وفى نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله « تمت » ثم بدأ فى القصيدة المرجانية مفتتحاً إياها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة فى ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصى » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام المحفوظ بإخراجها فى إطار بزينة ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعدّ أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التى وجدت فى بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدثت بعض السقط وتدارك بعضه أحياناً ، والأخطاء النحوية الكثيرة والتصحيح والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠- النسخة (د)؛

وهى نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى .

وهي عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط 20×13 سم $\frac{1}{2}$ تحمل كل صفحة ١٧ سطراً تقريباً ، ولم أطلع على أصلها فلم يتع لى ذلك ، غير أن صفحتها جاءت تحمل الأرقام من ٥٧ إلى ٧٧ مما يدل على أنها تقع أيضاً ضمن مجموع لا أعرف بقية محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النسخة قد جاءت في قبيلى انتهائى من التحقيق ، وعندما فحصتها وراجعتها ، وجدت أنها تحمل الأخطاء الواردة فى النسخ السابقة والتصحييف والتحريف ، كذلك لم تزد فى عدد أبياتها عما ورد فى بقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظهر لنا من النص الوارد فى آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تمت القصيدة النحوية اللغوية وهى مائتى^(١) وستة وثمانون بيتاً بحون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلم » .

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطة من هذه النسخة أو خمسة أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكرراً مع البيت ٢٢٥ .

وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة فى هذه النسخة عندما قال ناسخها فى بدايتها : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو ... بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الحميد ... إلخ » .

وقد استعنت بها فى بعض المواضع التى تحتاج إلى إيانه وإيضاح ، وكذلك فى بعض المقارنات النصية التى تعضد موقفاً ما . ولأنها صورة وليست الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود ؟ أو بأى لون .

(١) هكذا كتبت والصحيح مائتان .

٢ - صور المخطوطات

وَفَا...
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ مَنَّهُ : اُولَى وَافْضَلُ مَا بَدَأَتْ وَأَوْجَبُ .
 حَمْدًا يَكُونُ مَبْلَغًا لِمَنْ مَنَّهُ . وَبِهِ أَصْبَرُ إِلَى النِّجَاءِ وَأَقْرَبُ .
 وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مِنْ رَبِّهِ . صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُ رَبِّهِ الْوَطِيبُ .
 أَلَيْسَ طَعْمُ نَصِيذَةِ جَبَرُهَا . فِيهَا كَلَامُ مُؤَنِّقٍ وَمَا دَبُّ .
 لَذِي الْمَرْفَعَةِ وَالْعُقُولِ وَلَمْ يَكُنْ . إِلَى اللَّهِ إِلَّا مَا هَلِمَ أَتَقَرَّبُ .
 عَرَبِيَّةٌ لَا عَيْبَ فِي بَيَانِهَا . مِثْلُ الْقَنَاءِ أَقْبَسَ فِيهَا الْهَلِكُ .
 تَزْهِيهَا الْفَصْحَاءُ عَدِيدُهَا . تَحْيَا وَيُطْرَقُ عِدْوُهَا الْمُنَادِبُ .
 وَعَلَامَةُ الْمُنَادِ مِنْ شَيْءٍ . هَلْ مَثَلُ مَنْ لَمْ يَكْتَفِ مُؤَدِّبُ .
 يَأْمُرُ بِبَيْتٍ عَلَى الْفَصَاحَةِ أَهْلُهَا . إِنْ التَّبَاعُ فِي الْقَوَاعِدِ أَعْيَبُ .
 إِنْ الْفَصَاحَةُ غَيْرُ شَيْءٍ فَاعْلَمْ . مَا يَزِيدُكَ خَطْوَةً وَيُقَرِّبُ .
 وَالنَّاسُ عَدَا مَا لَمْ يَسْلُوا . فَرَأَوْهُ مِنْ كُلِّ مَجْزَلٍ حَلَبُ .
 شِفَاؤُهُمْ وَإِذَا نَطَقَتْ لَذِيهِمْ . وَكَذَلِكَ لَا دَفْعَ رَيْكُ خَصْبُ .
 يَتَّبِعُونَ مِنْ أَصَابِ رِيَاكِهِ . وَخَطَاهُمْ فِي الْعُظْمِ هُوَ الْحَيْبُ .

الورقة الأولى من النسخة (1)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

١٠ فَنَقُولُ كُنْتَ عَلَى مَنَازِلِهِ ١١ وَأَنَا نَسِيْتُ كُلَّ عَيْدٍ خُطِبَ
 ١٢ وَجَمِيعَ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ لَوْ بَدَّلْتُ الْفُتُوحَ وَمَنْ تَنَسَّبَ
 ١٣ بِجَمِيعِهِ جَارٍ عَلَى الْحَبَابَةِ ١٤ كُلُّ أَرِيٍّ أَنْ عَاشَ بِوَمَا يَنْكَبُ ١٥
 بِأَسْمَاءِ بْنِ
 ١٦ فَنَقُولُ مَا شَاءَ خَالِدًا وَمَا شَاءَ زَيْدًا أَوْ زَيْنًا خَالِفًا بِتَرْقُبَ ١٧
 ١٨ إِنْ أَنْتَ تَوَنَّنَا لَكُلَّا مَنُصَّبَةً ١٩ فَتَصَحَّ مِنْهُ فِرْعَوْنُهُ وَالْمَنْصِبُ
 ٢٠ الَّذِي خَرَجَ لَيْسَ بِنَزْكَ فَعَزَمَ ٢١ وَغَرَّ السَّيْلُ عَيْبُونَهُ ٢٢ فَتَنَبَّ
 ٢٣ فَانْقَضَ إِذَا مَا عَمَّتْ فِي أَذْيِهِ ٢٤ فَالْفَضْدُ بُلُغَ فِي الْهَامُورِ ٢٥
 ٢٦ وَاسْتَفْرَغَ نَفْسَ بَعْضِهِ عَنْ بَعْضِهِ ٢٧ وَصَرَّ الَّذِي عَلِمْتَ لَا يَشْرَبُ
 ٢٨ نَفْتُ فَصِيدِ الْجَلِيلِ ٢٩ أَحْمَدُ الْعَرُوضِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ
 ٣٠ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 ٣١ ثُمَّ قَعَزَ وَضَاعًا عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ ٣٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الصَّخَّةِ
 ٣٣ الْمَيِّمَةِ ٣٤ وَالْمَرْجُلِ ٣٥ وَالْوَالِدِ ٣٦ وَجَمِيعَةٍ مَفْتُوحَةٍ ٣٧ إِذْ تَدْرِكُ
 ٣٨ وَجْهَ جَلِّ الْخَبْرِ ٣٩ بِضَدِّ زَاكَاةٍ ٤٠ إِعْرَابِهِ ٤١ قَدْ قَالَهُ مَوْلَاكَ ٤٢

الورقة الأخيرة من النسخة (١)

رقم ٢٩٨٨ دائرة للمخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله المجدد المنير. اذ لو افضل ما انتلث واوجب
 حمدك لور من بلقي ضوءه. وبصير الى النجاة واقرق
 وعلى النبي محمد من ربه. اذ في صلاة ما ملأه كوكب
 التي تفتت فصبك جها. فيها كالموؤود وموؤد
 لذكر المودة والعوازل. اذ انشاهاهم انقر
 عيشة لا عيب في اياها. مثل القناد التي فيها الاكعب
 ترهوها الفضا عنك. عجاويل عراها المناذب
 وعلاقم المنازين منيرة. كما من لا يبعد يكتشف مؤذب
 يام يعجب على الفضا حياها. اذ التاب عن الفهاها اعجب
 اذ الفضا حياها فاعلن. مما ترذل خطوة وتقرق
 والتاب على الما لم يعل. فراه من كل الجحيل
 يغامز ورا انطق لله. وكلا لولا انقر ربك تحصب
 يتجور الصواب وكلا. وخطا في الفضا هو اعجب
 ما عندهم حجة بخطابهم. ولان محمد النبي لا تغلب

لغزلي

نسخة رقم ٣١٢٢

الورقة الاولى من النسخة ب

هذه قصيدك الخليل بلعدي العبد في النوى
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الحميد عسى أن أولي الفضل ما ابتدأت وأجبت
حمداً يكون مبلغ رضوانه ويداوياً إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلامه والطيب
انظمت قصيدة جبرتها فيهما كلام مؤثر وجور
لذوي المروءة والعقول لأن الآتي أمثالها اتقرب
عبيد لا عيب في أيانها مثل القناديق فيها الأكف
ترهبوا بها الفضا عند شيطانها ويطرق عندها المذنب
فيا من يعيب على الفضا أهلها إن التابع في الفضا عجب
إن الفضا حيدر شريك فاعلم ما يزيدك حظاً وتقرّب
والناس أعداء إذا لم يعاوا فتراهم في كل فرج يلبس
يتعجبون إذا نطق لسانهم ويكادوا لا يرفعوا أصواتهم
ما عندهم من حجة بخطائهم ولا يدحضون التي لا تغلب
لقد

فعما يري أصل السر يستعمل الكلمة فلا جد ذلك عندنا إلى
 القصيدة التي هي أعظم الحركات بأمر ذلك من غير تردد في الله
 ويدين لغات تحت الأعراس في قوة وعمر يد إلى الأديب
 فأنظر إلى هذا السجدة في حسن الطن بما أحسن
 هـ وإن تحب ما بلغ للطلاء من لغات في حيث وعلا
 هو الذي هو في الأولى هـ في قوله إلى ريم المولى
 من القول في هذا المثل هـ على التي الصلغة مجتهد في
 مثل قوله ما ونا هـ وعمر الطير ما صان الغنم
 في الأعراس هـ ما انظر الليل من التماس
 وقال الخليل بن أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعل في الليل ما لا يدرى
 في قوله ما ونا هـ وعمر الطير ما صان الغنم
 في الأعراس هـ ما انظر الليل من التماس
 في قوله ما ونا هـ وعمر الطير ما صان الغنم

قال شيخنا شيخنا
 الحمد لله على ما عندنا أولى وأفضل غايتنا راحة
 جسدنا يكون شغلي وهو أن نرغب في الدنيا والآخرة
 ونعمل في الدنيا ما نريد صلواتنا وسلامنا على الأئمة
 في نظركم فخذوا حذرهم فما كان لهم من دين وناظر
 لهم في الزيادة والجهل ولم يكن إلا إلى الله تعالى
 عبيد لا غيب في إيمانها والعبادة أي في الآخرة
 مؤامرا إلى الله عند شدة ما عينا ونظرنا
 أو علمنا المتأذين شدة لا نعلم من الله
 التي نعلم في الصالحة أهلها في السالكين في
 الصالحة عند في فاعل من أن يكون خيط

وَقَالَ الْحَكِيمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ
 حَمْدًا يَكُونُ مُبْلَغَ رِضْوَانِهِ
 وَيُكَلِّمُ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُوْلَهُ
 إِلَى تَطْمِئِنِّ قَسْدُ خَيْرِنَا
 لِدَوِي الْمَرْوَعِ وَالْعُقُولِ وَلَمْ أَرَ
 عَيْشَةً لَا عَيْتَ فِيهَا تَهْتَفُ
 تَرْهَوَاهَا الْعَصَا عِنْدَ شَيْدِهَا
 وَعَلَامَةُ الْمُنَادِيْنَ مِنْ مَنِيْنِ
 يَأْمُرُ بِعَيْتٍ عَلَى الْعَصَا حَتَّى أَهْلِكُنَا
 إِنَّ الْعَصَا حَتَّى تَكُنْ فَاعِلَتُنِ
 فَالْأَنْبَاءُ أَعْدَاءُ لَمْ يَكُنْ لَهَا
 يَتَغَاوَرُونَ إِذَا انْطَفَتْ لَدُنْهُمْ
 يَتَجَبَّرُونَ وَالضَّوَابُّ رُكَاكُنَا
 مَا عِنْدَهُمْ وَحَتَّى يَخْطَأَ أَرْعَامُنَا
 لَعْنَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ سَعْدُ رَيْدِنَا
 وَكَيْفَ تَرَكُ وَأَضْحَى لَا تَقْضِي
 مِنْهُ الْجَوَابُ مَا تَقُوْرُ كَوْكَبُ

لا حول

الورقة الاولى من النسخة (و)

كلما يرضيك يا مولاي
 عندي ولد **س**
 وقال المارسلين احمد بن ردي
 وشيخ الخرم عاينيه وما يمدحه
 الحمد لله الحميد بسم الله
 اولى وافضل من يدب واوهب
 حمد يكون مباحي بصوابه
 وبه اصير الي الحياة واقرب
 وعلي النبي محمد بن ربه
 صلواته وسلامه والاطيب
 الي طمت قصيدة خيرها
 فيها كلام موفق وبارك

لوي

وقال الخليل من قبل قتيبة في الغزو

الحمد لله الحميد
حمداً يورث ملكي مولده
وعلى النبي محمد بن
الأنطقت فضله خبرها
لذوي المسرة والعقود
غريته لا غيب في أسرارها
فهمها أمها الغصاة عند رها
وعلمها لنا دبر من شوق
أمر يبعث على القضاة أهلها
إن الفصل من شأنها علن
وأنا من بعد أن لم نعلمها
تغاروا ولذا نطف لهم
تبعيهم من الصغار كأك
ما عندهم من حجة خطاهم
أعنه النبي عليه محمد بن

ما ابتلى الحزن الرحيم
أولاً أفضل ما ابتلى وأوج
وبما أصبر إلى النجاة أفر
صلواته وسلاواته الطيبة
فبها كلهم مؤمنون وتأذون
فلا اله الا أمثالهم أنف
مثلاً القضاة أئمة فيها الحكم
عجا وبطون عيناها المديون
لهم مثل من ربح شقة مؤدب
أذن القضاة في التنازع
فما يورث خطوة ونف
لهم في كل الجحيم
وكذا لو لم نطف ريل خص
خطاهم لفظهم هو الخ
ولذلك نطف التي لا تغلب
فكل ما نفعه أفر وأعرب

وقال لخليل إبراهيم قصيدة في النحر

يا ليت الله الخمر الرحيم
 محمد بن محمد بن أبيه أولى وأفضل ما ابتليت وأوجب
 حمداً يكون مصداقاً لبي ووالله وبه أصبر إلى الحاجة أقرب
 وعلى النبي محمد مرية صكوتك في المأمر في الأصيب
 التي ظمت قصيدة جبرتها فيها كلام موقر وتذكر
 بدلتك المروءة والعقول ولم أكن إلا الخاضعة لهم انقرب
 عتبة لأعيب في أبنائها مثل القناة أقدم فيها الأكعب
 تهرابها الفصحاء عهداً بشيخها عجباً ويطر وعبد المليك
 وعلامة للتدبير منه قد لا مثله لم يتبعه ما دس
 يا مرنع على الفصاحة أهلبها أن التتابع في القهاه أعيب
 أن الفصاح غير منيل فأعلمن مما يريدك خضق وتغيب
 والناس أعباء لما لم يعلم فنراهم كل فج يحلب
 يتغامزون إذ انطق بلسانهم ويكاد لولاد مع زبك خصه
 يتعبد من الطوب كالكه وخطا وهم في لفظه هو عجب
 ما عذبهم رجة بخطابهم ولديك جنتك التي التعلب
 لغة النبي عليه رحمة ربه من كل ما لغة اصبح وأعرب

الورقة الاولى من نسخة ي

٢ - منهج التحقيق

لاشك أن إخراج العمل المخطوط في صورة صحيحة ، وإظهاره في ثوبه المستحق مطلب ضروري للباحث ، وإن كان الأمر عسيراً ، يتطلب مجهوداً كبيراً وخبرة فنية في التعامل مع المخطوط ، من هنا بللت قصارى جهدى في تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التى تعالج هذا الأمر سواء فى تخصص أصول التربية^(١) ، أو فى تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملى فى أطروحة الماجستير التى كانت تحقيقاً ودراسة لمخطوطة فى علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية فى التعامل مع المخطوطات التى رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمة ، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه فى مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذرك محققاً مدققاً فى كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرر بعض الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق النص ، وهى :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التى وقعت تحت يدى من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الآيات أو تأخيرها ، والاختلافات فى كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وهى بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمات القافية التى تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ى) قد وصلتنى متأخرة إلا أننى رأيت ضرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعد أصلاً .

(١) لهذا العلم علاقة قوية بما نحن فيه ، حيث يشير علماءه فى مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلمية .

ثانياً : تم اختيار النسخة (١) أصلاً لتحقيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل في طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التي عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وهي ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيرة^(١) أكدت قناعتى بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير في هذه النسخة دقة وضبطاً وصحة لغوية وإسلامية وقلة أسقاط وجودة خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقة ناسخها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث في معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخاً ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقته هو الأصل كما يؤكد علماء أصول التريية عندما يقولون^(٢) : « ينبغي ألا نعتبر مجرد قدم المخطوطة هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكن لدينا مخطوطة حديثة ، ولكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، وهي بذلك أفضل من مخطوطة قديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فرعية ، وفي عبارة أخرى ، فإن السعبرة ليست يقدم الوثيقة أو للمخطوطة » .

ومن هنا فقد رأيت خطورة الأخل بالمبدأ العام وهو الأخل بالنسخة التي سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تتمثل في جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخة التي جاءت بدون تاريخ هي الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة في تلك النسخ التي سجل تاريخ نسخها .

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) نتائج البحث في التريية وعلم النص ص ١١٢ ، ١١٣ .

الثاني : ما يؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعدة للتحقيق ، مالم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط »^(١) وفي هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التي لا تحمل تاريخاً ويؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول^(٢) : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجاً بأن ناسخ أقدم النسخ مغفور أو ضعيف ، ونلمس ذلك في عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغاً لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك في حرصه وإشاراته إلى الأصيل . فلا ريب في تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخاً » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائماً مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالناسخ وليس بين أيدينا مصرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفي هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقة النص وعدم وجود أغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ في النسخة (١) لهذا قُدِّمَتْ على غيرها .

ثالثاً : قمت بتفسير الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح وإفصاح من خلال الكشف عنها في بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل في كل كلمة حيث كان استخداً معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعاً ، وتبين لي أن الخليل أورد معاني تلك الكلمات التي توقفنا أمامها إما تصريحاً أو

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

تلميحا ، وفي غالب الأحيان كانت معاني تلك الكلمات تأتى صراحة .
وقصدتُ استخدام (العين) قصدا حتى يكون ذلك توثيقا للنص من ناحية
أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها فى معجمه قرينة
على صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعاً : عرضت مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة على ما نقل عنه
فى مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله فى أحد مؤلفاته المذكورة
له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل فى النحو العربى) الذى حققه
الدكتور فخر الدين قباوة وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات
الخليل الواردة فى المنظومة إنما هى واردة أيضا فى مصدرين على الأقل من تلك
المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دلالة
مهمة وهى أن الخليل كان متسقا مع نفسه وأن المصطلحات الواردة فى المنظومة
إنما هى من مصطلحات الخليل ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه
المنظومة له .

خامساً : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل فى منظومته بالدراسة ،
تلك الآراء التى تأخذ طابعاً خاصاً من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف
حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء فى تلك المنظومة لأنه -
كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تتسع لمثل هذه الآراء ،
وخلال تعرضى لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولا عن الخليل من
مصادر أخرى ، وتبين أنه لا تعارض بين آرائه الواردة فى المصادر المختلفة ،
وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادساً : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت
تصحيفاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو
النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التى جاءت مكتوبة على الأصل مثل :

{ نائل ، بايع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايب ، الخلائق } فقد
 كتبتها على هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصير { نائل ، بايع ، خائف ،
 نايم ، صائر ، غائب ، العجايب ، الخلائق } وكذلك الكلمات التي سهلت
 همزتها مثل جيت بدل جئت وبيس بدل بش فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا
 يحدث لبس لدى القارئ . مع ملاحظة أنني أشرت إلى ذلك عندما تأكد لي
 أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك في كل موضع على انفراد ، فالأمر لم
 يكن محتاجاً إلا إلى أكثر من ملاحظة تتدرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن
 أصحح شيئاً دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلاً لأن النسخة (١) الأصل
 أغنت عن التصحيح في كثير من الحالات نظراً لدقة ناسخها .

سابعاً : تركت العناوين كما هي ، إلا إذا كان بها خطأ إملائي أو اختلاف
 رواية ، فقامت بالتصحيح معتمداً على عناوين النسخة الأصل (١) مع التأكيد
 على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العناوين هي عناوين الخليل ، مع أن
 أحداً من النساخ لم يشر إلى واضح هذه العناوين سلباً أو إيجاباً ، غير أن
 الملاحظ أنها كتبت بالحرير الأحمر مخالفاً كتابة أبيات المنظومة التي جاءت
 بالحرير الأسود في كل النسخ فيما عدا النسخة (ي) التي لم يعرف لون الحبر
 الذي كتبت به ، لعدم إمكانية رؤية الأصل ، وصعوبة تحديد لون الحبر من
 خلال صورة المخطوطة التي وصلني .

الثانية : جاء ما يتدرج تحت بعض العناوين مخالفاً للعنوان نفسه أو أضيف
 ما لا يتدرج تحتها بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجاً صحيحاً
 فمثلاً تحت عنوان : باب التداء المفرد تحدث عن التداء المفرد إلى أن قال^(١) :

(١) للمنظومة الأبيات ١٠٦ - ١٠٨ .

فلذا أضعفت نصبت من ناديته .: يا ذا الكارم أين أصبح جندب
يا ذا الجلال وذا الأبدى والعلی .: ارحم فرانى فى جوارك أرغب
فلذا كنيت نصبت من كنيته .: يا يا المهلب قد أنك مهلب^(١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :

فلذا أنت ألف ولام بعدها .: وأردت فانصب ما تريد وتوجب

ثم ذكر باب النداء المفرد المتعوت وذكر تحته البيت الذى يقول فيه :

يا راكبا فرسًا ويا متوجهًا .: للصيد دونك إن صيدك محصب

والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هى دون تدخل فى إعادة ترتيبها أو
تغييرها حفاظًا على ترتيبها الذى جاءت عليه .

ثامنًا : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت
بعض الكلمات بدون ضبط فى جميع النسخ ، فكان لزامًا على أن أقوم
بضبطها حسب دلالتها فى بيت المنظومة .

(١) فى قوله : يا يا المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أيا المهلب .

النص المحقق

- (٦) عريّة لاعيب في أياتها
مثل القنّاء أقيم فيها الكعبُ
(٧) تزهُو بها الفصحاءُ عند نشيدها
عُجباً ويُطرق عندها المتأدّبُ
(٨) وعلامة المتأدّبين منيرةٌ
لامثلٌ مَنْ لم يكتنفه مؤدّبُ
(٩) يا مَنْ يعيبُ على الفصاحةِ أهلها
إنّ التتابعَ في الفهاهةِ أعيبُ
(١٠) إنّ الفصاحةَ غير شكٍّ فاعلمنْ
مما يُزيدُك حظوةً ويقربُ

(٦) في د جاءت (القنّاء) بالناء المفتوحة

ورأية الأكعب في القنّاء ، أي امتلازما بالمقد والسنان وربما أراد الحليل (أي شيء بارز فوق سطح القنّاء حيث ورد في المين ٢٠٧/١ مادة كعب) الكعب هو العظيم النافر من الساق ، ويقال كعبت الشبه إذا ملأته تكبياً وكعب الزرع عقد نصبه . وفي هذا المعنى أيضاً انظر القاموس المحيط ١٢٩/١ .

(٧) في ١ ، ج ، هـ (تزهُوا) بالالف بعد الواو وهو غلطاً وقد شطب من الأصل بعد كتابته ، وفي ح (يزهُو) بالياء ، وفي ز (الفصحاء) بلفظ حمزة وفي د ، هـ ، و ، ح (المتأدّبين) بدلاً من (المتأدّب) ، والأخيرة كما جاءت في الأصل - أقرب إلى القول بدليل ذكر المتأدّبين في البيت التالي مباشرة وفي و شبطت (عجباً) بفتح الجيم والياء .

(٨) في د (يكتنفه) بدلاً من (يكتشفه) ، وفي ز كتبت (مادب) بد (متادب) وذلك تحريف ، وفي ج كتبت البيت على الهامش بعد نسيانه من النسخ بخط نفسه .

(٩) الفهاهة هي الحَيّ والسجور في المين ٣٥٦/٣ مادة : فهـ * رجل له ولهبه : إذا جاءت منه سقطت أو جهلة من المعى ورجل له عى من حجة ، وامرأة فهة ولقد له فهة فهاهة ولها فهة وفي القاموس المحيط الفهاهة المعى والنسيان ٢٩٢/٤ فهـ .

وفي النسخة و ورد غلطاً (للفهاهة) بالالف وفي د الفهاهة حيث جاء الشطر الثاني : « إن الفهاهة في التتابع أعيب » وهو تأثير غير صحيح . كما ورد في و ح إن الفهاهة في التتابع أعيب وغبط الفعل يهيب في ز يهيم الياء من أعاب ، وفي و بنتحها من عاب .

(١٠) في ب ج د (وتقرب) ، وفي ز (يربك خطوة وتقرب) ، وفي ب (تزيدك) والصحيح (يزيد وتقرب) لتجانس الحديث .

- (١١) والناس أعداءٍ لِمَا لم يعلموا
فتراهم من كلِّ فجٍّ يجلبُ
(١٢) يتغامزون إذا نطقتَ لديهمُ
وتكادُ لولا دفعُ ريك تُحصبُ
(١٣) يتعجبون من الصُّوابِ ركاةً
وخطأهم في لفظهم هو أعجبُ
(١٤) ما عندهم من حجةٍ بخطابهم
ولديك حجتك التي لا تغلبُ
(١٥) لغةُ النبي عليه رحمةٌ ربِّه
من كلِّ ما لغةٍ أصحُّ وأعربُ

(١١) في د (لن لا) بدلا من (لا لا) ، وفي جـ (إذا لم يعلموا) ، وفي و (لن لم) ، وهجرت
(في) بدل (من)

وفي ز كتبت (يجلبوا) بإضافة الواو الجماعة . وهو تحريف إذ الفعل مرفوع لمدم تقدم ناصب أو
جازم وكان الواجب إثبات التنوين وربما كان للمنى فتراهم في كل فجٍّ يجلبهم وحذف المقول به من
الفعل للعلم به واتساح المعنى .

(١٢) في د ، و (لظف) بدل (دفع) ، وفي جـ (ويكاد) وهو تصحيف .

ومعنى تحصب « أي ترمى بالحصباء » أي صغار الحصى أو كسارها وفي لفظة عثمان : تخاصبوا حتى
ما أبصر أحدهم السماء كما جاء في العين ١٢٣/٣ مادة حصب .

(١٣) في ب (وخطأهمو) ، وهذه القراءة أدخلت بالبيت موسيقيا ، وفي جـ (وخطأهم) وهو
تحريف ، وفي و ، ز ، ح (وخطأهمو) وقد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربما كانت وخطأهم
وفي هـ ، و وردت (من) بدل (في) وهو تحريف .

(١٤) (بخطابهم) تصحيح من هـ فقي بقية النسخ « بخطابهم » ، وفي ح ورد الشطر الثاني هكذا :
(ولذلك حجة كالتى لا تغلب) وهو تحريف .

(١٥) في ح ورد الشطر الثاني : (من كلما نطق الفصح وأعرب) و (ما) في البيت والثلة ، وأعربُ ؛
أي الفصح ، فقد جاء في العين ١٢٨/٢ مادة عرب « أعرب الرجل أنصح القول والكلام ، وهو
عرباني اللسان » أي فصيح .

- (١٦) وكتابُ رَيْكُ واضحٌ ما تنقضي
منه العجائبُ ما تغورُ كوكبُ
- (١٧) لالحنَ فيه ، فمن تلاءَ لاحقًا
عملك ، فذاك على التلاوةِ يكذبُ
- (١٨) ومضى الصحابةُ قبلَ أنْصَحُ من مضى
مَنْ تضمّنَ مشرقاً أو مغربُ
- (١٩) واستعجم الناسُ الذي من بعدهمُ
فكانَ من طلبِ الفصاحةِ مُذنبُ
- (٢٠) عجزوا فقالوا لو أردنا مثلكما
قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ
- (٢١) لكنْ رفضناه وننطقُ بالذي
نهوى وينطقُ مثله من نصحبُ
- (٢٢) كالشعلِ النَّاري إلى عنقودِهِ
لينالهُ فصغى وأحيا الشعلُ

(١٦) ورد في كل النسخ (العجائب) ، وفي د ريدت حمزة بهجاء الياء .
(١٧) في و (على كتابه) بدل (على التلاوة) وهو تحريف لحديث غزل موسيقى بهذا التعبير ، وهذا نفسه ما ورد في د ، هـ ، وفي ب ورد الشطر الثاني : (عملك فذاك على الكتاب يكذب) وفي جـ (عملك فذلك للكتاب مكذب) والآخر تصحيح جيد لما ورد في ب .
(١٨) في ب (مضى) بالألف ، وفي ح (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف .
(١٩) في د من بعده ، وجاءت (الفصاحة) بدل (الفصاحة) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .
(٢٠) في ح (قلنا) بدل (قلنا) ، وفي ب (تقول) .
(٢١) في ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفي جـ (وننطق) بدل (وينطق) .
(٢٢) (وأحيا) بالألف تصحيح من ب ، جـ ، د ، هـ ، و ، ز وفي أ هـ فأحيا بالياء ، وفي نسخة ح ورد الشطر الثاني : (لينالهُ فصغى وأحيا كالشعل) وهو تحريف أدى إلى الخلط الموسيقي للبيت . =

- (٢٣) فَرَزَى عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا حَامِضٌ
وَلَحَبَةٌ مِنْهُ الدُّ وَأَعَذِبُ
(٢٤) أَوْ كَالْمَجُورِ وَقَدْ أَرِيقَ طَبِيبُهَا
قَالَتْ لَهُمْ خَبِزْ وَلَمَحْ أَطِيبُ
(٢٥) فَارْفَضْ أُولَاكَ فَإِنْ أَطِيبَ مَجْلِسًا
مِنْهُمْ بِعِيرٍ لَا أَبَالِكَ أَجْرَبُ
(٢٦) فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ لِحَانَةً
فَيُظَلَّ بِسَخَرٍ مِنْ كَلَامِكَ مُعَرَّبُ

-
- ولي جـ (وأصفا) بالالف ، والتعلب الثاني ؛ أي التعلب النارج إلى الشر ، والثابرة حنة الرجل
المتزنى إلى الشر . العين ٢٨٧/٧ (نرى)
وصفى ؛ أي مال . فنى العين صفاً (بالالف) ميل فى الخنك ولي إحدى الشفتين ، وصنت
النجوم ؛ أي مالت للغروب ٤٢٢/٤ (صفر) وأما التعلب ؛ أي أصابه الكلال والعجز ، فأما
التعلب ؛ أي عجز وكلى ، يخال الداء الياء المحقق العين ٢٧٢/٢ فى العين الإيماء الكلال وفى
القاموس للمعيط ٣٧٠/٤ (عير) : أما للمائى كل . فالتعلب فاعل للفعل .
(٢٣) فى ح وودت (ولحية) ، يفتح أثناء وهو خطأ ، وورودت (الدواء) بدل (الد) ، وفى د (ووردا)
بالالف كتابة .
ومعنى ورى ؛ أي حله . فى العين ٣٨١/٧ ؛ أى يزى فلان على صاحبه أمراً إذا حابه وعنه ليرجع
، فهو راز عليه .
(٢٤) فى ب (كالمجور) بدل (كالمجور)
وفى جـ ، و جاء الشطر الثاني : قالت لهم ملح وعيز أطيب يتقدم ملح على عيز ، والوزن
مستقيم فى الحالتين .
(٢٥) فى أولاك ؛ أى أولئك ، وفى د ، و جاءت (ألاك) بدون واو حسب القراءة الموسيقية للبيت ،
وفى ب ، جـ نوكت كلمة (أبا) . وكلمة (أجرب) صفة ليعير ، ويعير غير إن ، و (مجلساً)
نصب على التمييز .
(٢٦) فى د (ليهل) وهو خطأ ، ومُعَرَّبٌ ؛ أى فصيح اللسان .

- (٢٧) النحوُ رُفِعَ في الكلامِ ويَعُضُّهُ
خَفَضُ ، وبعضُ في التكلمِ يَنْصَبُ
(٢٨) زَيْدٌ وعَمْرُو إن رَفَعْتَ ، ونَصَبه
(زَيْدًا) وخَفَضَهُمَا بِكسرِ يُعَرِّبُ

باب رفع الاثنين^(٥)

- (٢٩) والرفعُ في (الإثنين) بالالف التي
يَبْتَدِئُهَا لِكَ في الكتابِ مَبُوبٌ
(٣٠) رَجُلَانِ أو أَخَوَانِ فَاغْلِمْ أَنَّهُ
كَالْخَفَضِ نَصَبُهُمَا مَعًا يَا حَوْشِبُ

(٢٧) في جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لثانته منه .

(٢٨) (يُعَرِّبُ) تصحيح من ب ، جـ فلي الأصل (يُعَرِّبُ) ، وفي د هـ ر جـ وردت (حَفَضَهُمَا) بدلا من (خَفَضَهُمَا) وهو تحريف .

(٣٠) ورد المتنون في و « باب الاثنين » وفي ح باب حروف رفع الاثنين .

(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجودة في « الإثنين » إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذي يسير عليه القصيدة كبحر و الأبرور ورق - مستتر - وهو بيتون لأن كلمة (مَبُوبٌ) رفعت على أنها غير لكلمة الرفع في أول البيت ، أما المقصود بالكتاب فقد تناولته في الدراسة فرما يقصد كتاب « الجمل في النحو العربي » المنسوب إليه وفي جـ كتب فوق بيتها (بيتها) .

(٣٠) في جـ كتب الشطر الثاني من البيت مرتين : الأولى كما ورد بالأصل ، والثانية : « كاخفض نَصَبُهُمَا كَلَّا يَا حَوْشِبُ »

والحَوْشِبُ ، كما ورد في المتن ٩٧/٣ ، من أسماء الرجال وهو العظيم البطن ومن أشهر من سَمِيَ بهذا الاسم : حَوْشِبُ بْنُ طَخِيفَةَ ذُو ظُلَيْمٍ الْإِلَهِيُّ الْحَمِيرِيُّ ثَابِي عَمَّانٍ كَانَ رَئِيسَ بَنِي الْهَذَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَمَّنَ بِهِ وَلَسِمَ يَرَهُ ، وقدم إلى الحجاز في أيام أبي بكر ، وكان أميراً على كردوس في وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد صفين مع معاوية لقتل فيها ، الأعلام للزركلي ٢/٢٨٨ وكما هو ملاحظ أنه كان شخصية مشهورة وكان قريب العهد بالحليل فقد توفي ٣٧ من الهجرة .

(٣١) والنونُ في (الإنثين) خفضٌ والنونُ
في الجمع تنصب تارةً وتُقلبُ

باب حرف الجر

- (٣٢) وحروف خفض الجر عندى جَمَّةٌ
فيها البيانُ لمن أثنى يطلبُ
(٣٣) ما بعدها خفضٌ ورفعٌ فعلُها
ولقد تلوح كما تلوح الأشهُبُ
(٣٤) مِن عامِرٍ وإلى سعيد ذى الندى
ويدارِ عمروٍ قد تُناخُ الأركبُ
(٣٥) وعلى أيبك وعند عمك ناقةٌ
ولدى أخيك ودون أهلك سببُ
(٣٦) وأمام عبدالله دارُ محمدٍ
وقبالة الدار المشيدة ملعبُ

(٣١) لى د وردت (حـسـفـظ) بدلـا من (خـطـفـي) ، ولـمـد غـوـكـت - أهـلـك - هـمـزة الـوـصـل إـلى هـمـزة
قـطـع لإكـامـة وِزْن البـيـت ولـهـلـا رـسـمـت الـهـمـزة هـمـزة قـطـع لى ب ، وهـى عـلى أهـة حـال فـرـودـة شـعـريـة
حـسـنة وـرـدـت أهـلـك فـى البـيـت السـابـق .

(٣٢) لى جـ جـاءـت (تـأـلـى) بـدـلـا من (أـثـنـى) وضمـيـط بـوـضـع شـدة عـلى النـون .
(٣٣) لى د (ما بـعـضـهـا) بـدـلـا من (ما بـعـلـها) ، وهـى جـمـد تـقـلـمـت (وـلـع) عـلى خـفـض ، وهـى ح
وـرـدـت (يـلـوـح) بـدـلـا من (تـلـوـح) .

(٣٤) فـى كـل النـسخ ما عـدا الأـصـل (ذى النـنـا) بـالـآلـف .

(٣٥) لى ب (ولـدا) بـدـلـا من (ولـدى) وهـى جـد (ولـدى) وهـى ز (ولـدا) (وسـنـب) بـدـلـا من

(سـبـب) وهـى ح (يـنـسـب) بـدـلـا من سـبـب ، والسـبـب هـى المـقـارـة أى الصـمـراء العـن ٧/٢٠٣ .

(٣٦) لى د (مُـلـبـ) بـدـلـا من (مـلـعـب) وضمـيـط بـضم المـيم وكـسر الـلام ، وهـى ط (أـلـام) بـضم المـيم .

- (٣٧) ومع الوليد عصاةً من قومه
 فى الدار عندهم لِقاحٌ تُجَلَّبُ
 (٣٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التى
 ريدت ولام والحروف تُقَلَّبُ
 (٣٩) فتقول: قلت لعامر، ويخالد
 وجعٌ ، وانت كسالم أو أهيبُ
 (٤٠) مَنْ مثْلُ عبدالله فى أصحابه
 أم غير عمرو فى الأمانة يُعَلَّبُ
 (٤١) وتقول: فيها خيلنا وركابنا
 من خلفنا أَسَدٌ تَزَارُ وأذُوبُ
 (٤٢) وتقول: فيها ذو العمامة جالسٌ
 والنصب أيضاً إن نصبت تُصَوَّبُ

(٣٧) فى ب ، د ، هـ (تجلب) بدلا من (تجلب) والأركأ أولى إذ اللقاح من الإبل أن تضع الحمل ،
 وهى فى هذه الحالة حلوب ، ولا يمنع أن تجلب إلى السلأ فى الوقت نفسه ، وفى جب لتأنيح وهو
 خطأ إذ الجميع لقاح والمفرد لقحة وهى الناقة الحلوب ، وجميع الجميع ملائح العين ٤٧/٣ ، وفى ط
 (عصابة) يفتح العين والصاد والصحيح (عصابة) بكسر العين فهى من الناس والطير إذا صاروا
 قطعاً . العين ١/ ٣١٠ .

(٣٨) (وخلا) تصحيح من ح فى الأصل (وسلا) والأخير ورد فى و ط وهى هـ (وحى) ، فى
 د ، هـ و ر ح ب (رانت) بدلا من (ريدت) .

(٣٩) فى ب (لسالم) بدلا من (كسالم) ، وورد : قل لعامر ويخاله (بدلا من : قلت لعامر
 ويخالد) وهو تحريف ، وفى د (وجعاً) بالنصب وهو تحريف ، والأهيب : أى أكثر هبة ، وهى
 الإجلال والمهابة . العين ٤/ ٩٨ .

(٤٠) فى ب (أو) بدلا من (أم) ، وفى د ط (تطلب) بدلا من (يطلب) .
 (٤١) فى ز (أَسَدٌ) يفتح الهزة والسين ، (وتزار) بضم التاء وهو تحريف وفى جـ (وتهب) بدلا من
 (وأذوب) (بتسهيل هزمة أوب) حيث جاءت كذلك (أذوب) جميع ذب لتشتاق وتتراوى مع
 تزار أى تزار حيث سهلت الهزمة فى كل منهما .

(٤٢) فى بقاء التنخ (تطعت) بدلا من (نصبت) ، والمقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفى
 و (يصوَّب) بدلا من (تصوَّب) .

- (٤٣) وعليك عبدالله - فاعلم - مشفق
 ما فيه إلا الرفعُ شىءٌ يُعربُ
 (٤٤) ما إن يكون النصبُ إلا بعدما
 تمَّ الكلامُ وحين ينقصُ يُرأبُ

باب الفاعل والمفعول به^(٥)

- (٤٥) الفاعلون من الخلائق كلهم
 أسماؤهم مرفوعةٌ لا تنصبُ
 (٤٦) ونحوثهم وكناهم وحلاهم
 والنصب للمفعول حقًا أوجب

(٤٣) في د (فاعلم الله) ، وفي و (عند الله) بدلا من عبد الله .

(٤٤) في د (الرفع) بدلا من (النصب) ، وفي د هـ (يقص) بدلا من (ينقص) وفي هـ (ماء) بدلا من (ما إن) ، وفي ز (ثم) بدلا من (ثم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء فبطا ، وكتب كلمة (يرأب) خطأ وكنه تحريف .

ويرأب أى أصلحه وشعبه وأوصله ، رأب الشباب المصلح يراه إذا شعبه ، والرؤية الحسية أو الشيء يوصل به الشيء المكسور ليرأب به . العين ٧٨٨/٨ ، وفي القاموس للحبيط رأب الصنع كمنع أصلحه وشعبه ٧٢/١ .

(٤٥) حدثت (به) من عنوان النسخة ج .

(٤٥) في بقية النسخ (والفاعلون) ، وفي ح ضبطت كلمة (كلهم) بفتح اللام وتشديدا ، والصحيح الرفع تأكيداً لـ : (الفاعلون) ، كما ورد في النسخة و أرى الجواز تأكيداً (للمخلاق) ، وفي ج ورد الشطر الثاني : إسمائهم (أفعالهم) معرولة لاتنصب { ، وفي ز كذلك وردت (أفعالهم) بدل (أسمائهم) .

(٤٦) في ب ، جـ (وكناهم وحلاهم) بدلا من (وكناهم وحلاهم) ، وفي ح (وكناهم وحلاهم) ، وفي د ضبطت وكناهم بفتح الكاف وفي د (وحلاهم) بالهمزة المقترحة . وكل ذلك تحريف .

- (٤٧) وتقول: أكرمنى أبوك وذارنى
 عمرو وقد ضربت غلامك عقرُبُ
 (٤٨) . ورأيت عبداً لله يضربُ خالداً
 وأبو المغيرة فى المدينة يضربُ
 (٤٩) ولقيت ريداً راكباً وأخاله
 نجرى به وجنأه جرفٌ ذُعلبُ
 (٥٠) ولقد وجدت محمداً ذا صولة
 فى الحرب والحربُ العوانُ تلُهبُ

(٤٧) فى جدوز (تقول) .

(٤٨) فى بى جـ ، د هـ ، و ز ط (وأبو المغيرة) بتصب (أب) عطفاً على عبداً ، وفى ا ، خ جاءت (أبو) بالرفع على أن الواو لعطف الجدل أو على الاستئناف ، ولقد كتب البيت على هامش النسخة ب بعد نسيائه بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثانى فى النسخة ط .

(٤٩) فى بى جـ (وأخاله) وهو تصحيف ، وفى ب ، جـ ز (نجرى) بدل (نجرى) وفى د (يجرى) ، وفى و ط (نجرى) ، ولقد ضبطت (وجنأه) فى النسخة ز بفتح الواو والجيم ، وجاءت (ذُعلب) بدل (ذُعلب) وفى ط (ذُعلب) وفى د (ذُعلب) ، وفى ح (ذُعلب) بالنال ، وكل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة فى ر ، وفى ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .

والوجناء هى الناقة ذات الوجنة الضخمة المعن ١٨٧/٦

أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الناقة الشديدة ٢٧٦/٤ . والحرف - كما فى المعن ٢١١/٣ الناقة الصلبة تشبه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمَالِيَّةٌ حَرْفٌ سَتَادٌ يَسْلُهُ وَتَلِيَّةٌ كَوْجٌ الْخَطُّورِيَّانُ سَهْوِيٌّ

ويبدو أن بعض العرب كان يستخدم (حرف) بمعنى المهزول الضعيف كما فى القاموس المحيط ١٣١/٣ ، والخليل لا يؤمن بهذا كما يبدو، حيث خلق على من يستخدمها معنى المهزولة قائلاً : « ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصنفها بأنها جُمَالِيَّةٌ سَتَادٌ ، ولا وتليها ريَّان » كذلك يمكن القول امتداداً لراى الخليل الذى ورد فى العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رقيته داخل هذا البيت ضمن آيات المنظومة النحوية حيث وصفها بأنها وجناء ذُعلب ، والدُعلب - كما أشار الخليل فى العين ٣٢٦/٢ الناقة الشديدة البالية على السير وتجمع على ذُعالِب . أما جُرف (بالجيم) الواردة فى النسخة ح فهى تستخدم معنى الناقة الشديدة العظيمة أو الضامرة المهزولة ١٣١/٣ القاموس المحيط وهى دلالة جُرف عند بعض العرب .

(٥٠) فى بى (يلُهب) ، وفى ز (الموان) ضبطت بكسر النون على العطف . وهو تحريف . =

باب حروف الرفع^(٥١)

- (٥١) وحروف رفع النحو ترفعُ كلَّما
مَرَّتْ عليه وحدها لا يَصْعَبُ
(٥٢) وتقول هل عمروُ أخونا قادمٌ
ومتى أبونا ذو المكارم يَرْكَبُ
(٥٣) بل خالدٌ جارٌ لنا ومخالطٌ
وعسى غلامك نحو أرضك يَذْهَبُ
(٥٤) ولحبذا الفرسُ الجوادُ وإنَّه
لَينُ لراكبه ونعم المركَّبُ
(٥٥) وكم الرجالُ ومَنْ أبوك فإِنَّه
لولا أبوك لما تكلم مُصْعَبُ

٥١ والحرف الموان - كما جاء في المعن ٢/ ٢٥٤ - هي التي كانت قبلها حرب بكر ، وهي أول وقعة ثم تكون حوفاً ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشد منها .

٥٢ العنوان ساقط مسن وولى هـ بالسداد الأحمر (الجبر) وشطبت وكُتبت مرة أخرى بالسداد الأسود (الرفع) .

(٥١) فسي جد وودت (جرت) بسند (مَرَّتْ) ، (لا يصعب) بدل (لا يصعب) ولى ح (يرفع) بدل (ترفع) .

(٥٢) في ح شطبت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .

(٥٣) في ط (تذهب) بدل (يذهب) .

(٥٤) في جد جاء (للذين لركبه) بدل (زين لراكبه) .

(٥٥) (لا) تصحيح من ولى ط ، ولى الأصل (ما) ، ووجدنا يميل الشفيلة الخامسة في البيت (مقاعان) فسي بصر الكامل وهو ما يسمى بالوقف وهو ما حذف ثانيه بعد سكونه وهو وحاف قليل الحدوث .

ولى و ط (فكم) بدل (وكم) .

- (٥٦) بينا أبوك وبينما أصحابنا
متجاورون تفرقوا وتشعبوا
(٥٧) ونقول: حيث أبوك عمرو جالس
لِمَنِ البعيرُ الشاردُ المستصعبُ
(٥٨) أين الرجالُ ذُوو المروءةِ والنهي
بل أين عَصْبَتُكَ الكرامُ الغيبُ
(٥٩) وكأنا ريدٌ أميرٌ مقبلٌ
لكن غلامُك بالبطالةِ مُعجَبُ

(٥٦) في ب ، هـ (تشعبُ) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفي جـ (اشرك) بدل (أبوك) ، وفي ح (أصحابه) بدل (أصحابنا) ، وفي د (متجاورون) بدل (متجاورون) ، وفي ح (تفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والتشعب التفرق ، وهو في البيت من مترادف الكلام ، ومن معناه أيضًا الاجتماع . المين ٢٦٣/١ ، وسيرد هذا اللفظ في البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥ .
(٥٧) في د (حيث) وفي هـ (حيث) ، وفي و ح ط (المستصعب) بدل (المستصعب) ، وإن كانت قد صحت في و ط بكتابة المستصعب بخط صهير فولتها ، وقد جاء هذا البيت متأخرًا عن البيت رقم (٥٨) في النسخة و ، والبعير للمستصعب ، ربما يُعصد به البعير المشد الذي صار صعبًا ، أو أنه الذي لم يركب ولم يحسه حيلٌ أنظر المين ٣١١/١ ، القاموس للمحيط ٩٥/١ .
(٥٨) (أين) تصحيح من ز ، وفي الأصل (كيف) .

وهذا البيت ساقط من د ، وقد تأخر هذا البيت عن البيت الذي يسلمه في جـ ، و ، وفي و ز (الكرام) بدل (الرجال) وفي ح (ذو) بدل (ذور)
وفي المين ٣٠٩/١ ، ٣١٠ « العصبه من الرجال عسرة لا يقال لأكل منه ، وأخوة يوسف عليه السلام عسرة نالوا : « ونحن عصبه » [سورة يوسف (١٤)] ويقال هو ما يؤن العسرة إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : « انتزه بالعصبه » [سورة القصص آية (٧٦)] يقال : أبرمون ويقال عسرة
وأما في كلام العرب فكل رجال أو غيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبه ، وكذلك العصابة من الناس والطير » .

(٥٩) في جـ (مفسد) بدل (مقبل) ، والبطالة - كما في المين - ٤٣١/٧ « التبطل فعل البطالة ، وهو إنباع الغور وإجهالة » .

باب ترى وظننت وخلصت وحسبت^(٥)

(٦٠) وترى وخلصت وهمل تظن إذا أتت

نصب كذلك أخال وأحسب

(٦١) ومنى ترى عبد المهيمن قادمًا

إني أظن معمرًا لا يعتب

باب حروف كان وأخواتها^(٦)

(٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ

أسماء وتتبعها النعوت فتذهب

(٦٣) والنصب في أفعالها لاتجهن

إن الجهول من الرجال مغيب

(٥) جاء هذا العنوان متأخرًا عن البيت ٦١ في النسخة هـ وسقط العنوان كاملاً من جـ ٩ ولى ب جاء

العنوان : باب ظننت وخلصت وسقطت (حسبت) من عنوان التسعين و ز ، ولى ح جاء العنوان

: باب ظننت وأخواتها . وواضح أن هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثاً من لعل النسخ .

(٦٠) فى جـ (وترا) بدل (وترى) وأيضاً جاء الشطر الثانى :

(نصبت لىلكم أظن وأحسب) ، ولى و ورد الشطر الثانى ب سقوط همزة (أخال) وجاء بعدها

كلمة (أظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، ولى ح (خلا ظن) بدل (هل

نظن) وهذا تحريف أيضاً .

(٦١) فى جـ أيضاً وردت (وترا) بدلاً (وترى) ، ولى ح (تادم) بالرفع وهو تحريف ، ولى و

ضبطت (لا يعتب) بفتح العين والهاء وهو تحريف أيضاً .

(٦٢) فى ب د هـ و زح جاء العنوان : باب كان وأخواتها ولى د هـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .

(٦٣) فى ب (وتذهب) بدل (فتذهب) ، وقى د و جاء الشطر الثانى : (الأسماء تتبعها النعوت

فتذهب) وهو موزون على هذه الصورة ، أما فى و فقد ورد (الأسماء وتتبعها) ولى ذلك غلط

بموسيقى البيت . ولى هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت ...

(٦٣) للخطيب من الرجال الذى أصابه الخرفان الممن ٣١٥/٤ .

- (٦٤) فتقول: كان أبوك زيد ذو الندا
جاراً لنا وإلى العشيّة يُنسَبُ
(٦٥) أمسى أخوك لنا صديقاً وابنه
ما زال عمرو صادقاً لا يكذبُ
(٦٦) وتقول: ظلَّ غلامٌ عمَّك جالساً
بالباب منتظراً بصيحه ويصخبُ
(٦٧) أضحي واصبح أو يكون ولم يزل
أمسيْتُ أو غمسي جميعاً نكتبُ
(٦٨) وتقول: ليس أبوك فينا حاضراً
والقوم إن راحوا فقربك أسقبُ
(٦٩) فإذا أتت ألف وياء مثلها
والثاء والنون التي إن أحسبُ

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من م د و ح ط ، وفي الأصل (زيدا) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب
جر جاءت بالنصب وصححت ، وزيد بدل أو عطف بيان وغير كان (جارا) ، وفي ز (جار)
بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) في ح (لا يكذب) بضم اللام .

(٦٦) في جـ (يصحب) بدل (يصحب) ، وفي م د و ح (هبل) بدل (ظل) وفي د (ظل) بكسر
الطاء وضم اللام المشددة وكله تحريف وتصحيح وفي ح (جالس) بالرفع وهو تحريف ، والحليل
يشير إلى أن المصنّف معروف المين ١٩٠ / ٤ وهو كما جاء في القاموس للحيط ٩٥ / ١ شذو
الصوت .

(٦٧) في جـ (سا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفي ب جـ (يكتب) وفي ز (لم) بدل
(أو) الأولى ، وفي ح كتب الشطر الثاني محرّفاً (اسيت أو امسى جميعاً يكتب) .

(٦٨) في جـ (أسقب) بدل (أسقب) وفي ب (أسقب) ، وفي ح (حائرا) بدل (حاضرا) (ولد
ورد الشطر الثاني في ح : والقوم إن راحوا فقربك أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب . وما
يكون معناه أنه غير ودي على من يقترب منه قالسقب الغنى الطويل الريان المين ٨٥ / ٥ وربما قصد
أنه تمويض من خداع القوم ، قالسقف ولقد الناقة وهو خاص بالذكر لتطر السابق (المين)
والقاموس للحيط ٨٥ / ١ .

(٦٩) في ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت ألف وياء قبلها) ، وفي د (بعلمها) بدل (مثلها) ، وفي هـ

(٧٠) فى الفعل فارفع عند ذلك كله

فأفهم فإنك إن فهمت مهذب

(٧١) فتقول: كنت أقول ذاك ولم تزل

تسمى وتصيح ما أراك تغيب

باب حروف إن وأخواتها^(١)

(٧٢) وحروف إن وليت فاعلم حذها

واحفظ فإنك إن حفظت مدرّب

(٧٣) ولعلّ، ثم، كأنّ، إن ثقلتها

وطريق لكنّ الثقيلة تنصب

(٧٤) فانصبّ بها الأسماء ثم نعوّثها

وارفع بها أخبارها يا معتب

= دح (إنّا احبب) بدل (إن احبب) وفى ح (ألف وياء) ، وفى ز (احبب) كـ تـ بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) فى ب د هـ (والهمس) ، وفى ح (كله) وردت بفتح اللام وتشديد دها وفى الأصل بكسر اللام على أنها تركيز لذلك .

(٧١) (تَغَيَّبُ) مضارع وأصله (تَتَغَيَّبُ) حذفت إحدى التائين منه وفى ب حركت إلى (تعتب) ، وفى هـ (معتب) ، وفى ز (تُؤَيَّبُ) ضبطت بضم التاء .

(*) فى ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمة (حروف) .
(٧٢) فى د ، و جاء الشطر الثانى : (فانصب فذلك إن نصبت مدرّب) وفى هـ و (مدرّب) بالبدال ، وفى جـ ، و (فاعرف) بدل (فاعلم) ومدرّب مشتقا حاد ، فاللرب الحاد من كلى شيء المعين ١٨٣/٨ ، وربما يكون المقصود حاد الذكاء .

(٧٣) فى ب ، د (كان) بدل (كأن) ، وفى ط (ثقلتها) بدل (ثقلتها) وفى هـ (تنصب) بضم الصاد وفى د يفتحها ، وفى و تنصب بنونين ، وفى ز ينصب بإلية المضمومة .

(٧٤) فى جـ (الاسم) بدل (الأسماء) ، وقد ورد الشطر الثانى أيضا : (وارفع بها الأخبار يا معتب) ، وهو شطر مووون على هذه القراءة وفى هـ ط (يا معتب) بفتح اليم ، وفى ح (يا معتب) ، وللمتب أى الراجع إلى مرئياتى ، أى هما كان عليه . المعين ٧١/٢ وانظر ماشر بيت رقم ٧٩ .

- (٧٥) فتقول: إن أباك عمرو ذو الندى .
عند الكرام من الرجال مُحِبُّ
(٧٦) بل ليت أهل الحى عند فراقهم
والنساء منا عن قريب يَشْعَبُ
(٧٧) وكانَ زيدًا ذا السماحة غائبٌ
لكنَّ عمرًا قادم يترقب
(٧٨) ولعلَّ موعذك الذى مئتنا
يوم التلاق عليه برقٌ خَلْبُ
(٧٩) وإذا أتت ياء وهاء بعدها
فارفع بها أخبارها يا معتب

(٧٥) عمرو ذا الندى (بالنصب من ب د و ط أما فى بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن عمرا) عطف بيان أو بدل لـ (أباك) و (ذا) صفة منصوب و (محب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن ومحب خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ،
ولى و ط (محب) بدل (محب) .

(٧٦) والنساء (تصحيح من هـ ح ، ولى بقية النسخ (والنساء) فى د (فراقهم) بدل (فراقهم) ولى ب (يسئب) بدل (يشعب) ولى جـ (يشعب) ، ولى ز (يشعب) بضم السين وفتح السين وَيَشْعَبُ ، كما جاء فى العين ٢٦٣/١ أى يجتمع بقومه قال الخليل « هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب نفرًا ويكون اجتماعًا » . انظر البيت ٥٦ من هذه المنظومة وهامشه .
(٧٧) فى الأصل (عمرو) والصحيح كتابيا (عمرو) لأن الأولى تعمل بموسيقى البيت وتسد وردت (عمرو) فى بقية النسخ ما عدا النسخة هـ فقد جاءت كالأصل ولى ب (هائبا) بالنصب وهو محذوف ، ولى ب أيضا جاء (مترقب) ولى ح (يتترقب) ، ولى ح أيضا (زيد) بالرفع وهو محذوف .

(٧٨) خَلْبُ : « يقول الخليل ويزن خَلْبُ : يومض ويوجع ويرجى » الفين ٢٧٠/٤ . والملاحظ أن بعض التراكيب وردت فى المنظومة كما وردت فى معجم العين مثل : برق خلب .

(٧٩) فى هـ ، ط (معتب) بفتح الميم
وللمستب كما يقول الخليل فى العين ٧٦/٢ « أهينى : أى ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضائى » وكأنه المعاند من الخطأ إلى الصواب راجع هاشم البيت ٧٤ من هذه المنظومة . .

- (٨٠) فتقول: إني سائرٌ ومحمدٌ
وكأنه يهوى برأى مُعجَبٌ
(٨١) فإذا أتيت بكان أو أخوانها
في حدٍّ إن فنصبها مُتسبِّبٌ
(٨٢) فتقول: إن أباك كان مجانباً
للقوم حين تكلموا وتفضُّبوا
(٨٣) فإذا قرنت بها الصفات فحفظها
نصبٌ كذلك في صفاتك توجبُ
(٨٤) فتقول: إن عليك ديناً فادحاً
وقضاءً دينك ما أراه يُسبِّبُ
(٨٥) وتقول: ليت لنا حلالاً طيباً
إن الحلال هو الهنيئُ الأَطيبُ

(٨٠) في جـ: ورد الشطر الثاني: (وكأنه يهوى برأى معجب) وفي ز: (وكأنه يهوى رأى معجب)
ورواية جـ: بها خلل موسيقى .

(٨١) في د (بكان) وهو تحريف يدخل بموسيقى البيت ، ومتسبب أى جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت
به يعدّ سبباً العين ٧/٢٠٣ .

(٨٢) في د (أو تغضبوا) ، وليس هو ح ط (وتضربوا) وليس ز (وتضربوا) ، وليس ب وردت
(وتضرب) بدون واو الجماعة وهو تحريف .

(٨٣) في ح (الصفات فحفظها) بدل (الصفات فحفظها) وهو تحريف .

(٨٤) في ح (لم أراه) وهو خطأ ، وما أراه يسبب ، أى لا أرى له سبباً في العين ٧/٢٠٣ ، السبب كل
ما تسبب به من رجم أو يد أو دين .

(٨٥) في جـ: هـ (الهنيئ) ، وفي ح: الهنيئ وهو تحريف .

باب التاء الأصلية وغير الأصلية^(٥)

- (٨٦) والتاءُ إنْ رادتْ فحُفِضَ نصيها
ما عن طريق الحُفْض عنها مَهْرَبُ
- (٨٧) فستقول: إنْ بناتِ صَمَكٍ خُرْدُ
بيضُ الوجوه كائنُ الربُّ
- (٨٨) وسمعتِ عَمَّاتِ الفتي يَنْدُبُهُ
كلَّ امرئٍ لابسٍ يومًا يَنْدُبُ
- (٨٩) ودخلتِ أَيْيَاتُ الكرامِ فأكرموا
زَوْرِي وَبَشَوْا في الحديثِ وقربوا
- (٩٠) وسمعتِ أصواتًا فسجَّتْ مبادرًا
والقوم قد شهرُوا السيوفَ وأجلبوا

(٥) في ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالآلف والتاء المنصوب بالكسرة .

(٨٧) الحُرْدُ جمع خُرْدَة ، وقد جاء في المين ٢٢٩/٤ « جارية خُرْدَة أي بكر لم يس ، والجميع خوالد وخُرْدٌ وخجارية خُرودة خُفْرة حية » ، والرهيب القطيع من بقر الوحش المين ٢٥٨/٨ .
القاموس المحيط ٧٤/١ .

(٨٨) أي يموت ويكفي عليه وتذكر محاسنه المين ٥١/٨ . القاموس المحيط ١٣٦/١ .

(٨٩) في جـ حرك الشطر الثاني إلى : « .. فسروا في الحديث وقرب » وفي د (وثقوا) وفي ط (ونشوا) وفي ز (ووروا) بدل (زوروا) وضبطت (أَيْيَات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف .
والزور كما في المين ٣٨٠/٧ « الذي يزوروك واحداً كان أو جميعاً ذكراً كان أو أنثى » والمقصود أكرموا ذيلوتي .

واليش اللطيف في المسألة والإتيان على أخيك المين ٢٢٣/٦ .

(٩٠) في ب (وجلبوا) وفي جـ (وأجلب) ، وفي د و بالحاء (وأجلبوا) وفي د و حلبوا بالحاء وكل تلك تحريف .

وأجلبوا : أي صاحروا . المين ١٣٠/٦ « والفعل أجلبوا من الصباح ونحوه » .

(٩١) فنصبتُ لما أن أتتُ أصليَّة

وكذلك ينصبها أخونا قطربُ

باب التعجب وهو المدح والذم^(٩٥)

(٩٢) فإذا ذممتُ أو امتدحتُ فنصبه

أولى وذلك- إن قطعت- تعجبُ

(٩٣) ما أرينَ العقلَ الصحيحَ لأهله

وأخوكَ منه ذو الجهالة يغضبُ

(٩٤) ما أحسنَ الرجلَ الذي لاقيته

يعدو به فرسٌ أغرٌ مشطَبُ

(٩٥) فإذا أتيتُ بكان فأنصب بعدها

ما كان أحلمَ شيعتنا أو يغضبُ

(٩١) في ح (أخونا) بدل (أخونا) ، وفي (نصبتُ) ينتج السناد ، والقطرب هو الذكر من السعالي المعين ٢٥٧/٥ وفي القاموس المحيط ١٢٢/١ دوية لاستريح نهارها سميا ، ولقب به محمد بن المستير لأنه كان يكر إلى سيويه ، فكلمها فتح باه وجهه فقال ما أنت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت قضية ذكر قطرب في الدراسة ومدى إمكانية التشكيك في نسبة المظومة إلى الخليل بسبب ذكره .

(*) في د و ط جاء المتنون : باب التصجب وهو باب الملح والذم وفي ح جاء المتنون : باب الذم والملح .

(٩٢) في ج د و ح (وإذا) ، وفي د حركت (تصجب) إلى (لمجب) وفي ح (وذلك) بدل (وذلك) .

(٩٣) في ج ح (الفعل) بدل (العقل) .

(٩٤) في ب (يمدو) وفي ج د (يمدو) ، وفي د و ح ط (يملوا) بالألف بعد الواو وجو محريف . وفي المعين ٢٢٩/٦ « الشَّطْبَةُ : طريقة في مَن السيف وجمعه شطب . وسيف مشطَب مشطوب أي ذو شطب » . وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ٩١/١ .

وقد جاء في المعين والقاموس للحيط معنى مخالف حيث يقال للفرس السمين الذي انتبر مثله ، وتباينت عروله . مشطوب الظهر والبطن والكتفل : أي تزال بعضه من بعض من سمته .

(٩٥) في ب ج د و ح (إذ) بدل (أو) ، وفي د (يتغيب) حركت إلى (يهبط) .

- (٩٦) فَإِذَا جَرَتْ بَعْدَ الْكَلَامِ فَرَعُهَا
لا تَنْصَبْنَ فَيُضِيقُ عَنْكَ الْمَذْهَبُ
(٩٧) فَتَقُولُ: رَأْسُكَ مَا أَشَدَّ بَيَاضَهُ
مَنْ بَعْدَ حَلَكَّتِهِ فَلَمْ لَا يُخْضَبُ
(٩٨) وَكَذَاكَ زَيْدٌ مَا أَشَدَّ خِلَاقَهُ
وَأَشَدَّ نَخْوَتَهُ فَلَمْ يَسْتَحُوبُ
(٩٩) لَا تَفْصِلَنَّ بَيْنَ التَّعْجِبِ وَاسْمِهِ
فَيُعِيبُهُ يَوْمًا عَلَيْكَ مُعِيبٌ
(١٠٠) وَتَقُولُ أَظْرِفُ بِالْفَتْحِ أَحْسَنُ بِهِ
أَكْرَمُ بِأَحْمَدَ إِنَّهُ لَمُهْذَبٌ
(١٠١) فَجَرَمَتَهُ لَمَّا أَتَيْتُ بِلَفْظِهِ
بِالْأَمْرِ وَالْمَعْنَى لَمَّا يُتَعَجَّبُ

- (٩٦) في جـ (فإذا جرّت) حرّكت إلى (إن أخرجت) ، وفي د و ط (لا تَنْصَبْنَ) ضبطت بتشديد
الثّون وهما دليل على عدم معرفة الناسخين بعلم العروض ، لأن هذا الضبط يؤدي إلى الخلط
الموسيقى بالبيت ، وفي هـ ضبطت الصاد في (لا تَنْصَبْنَ) بالفهم والكسر ممّا .
(٩٧) (يُخْضَبُ) عائدة في هذه الحالّة على شعر الرأس في جـ د و لا تَنْخُصِبُ ، وفي جـ سقطت كلمة
(بعد) من البيت ، وفي د جاء (رأسك) بنصب السين .
والخضاب كما في المين ١٧٨/٤ ، ١٧٩ نقول « غصب الرجل شيء ، والخضاب : الاسم وكل
شيء غير لونه بعمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .
(٩٨) في ب صوّغت (نخوته) إلى (نحوه) ، وفي د و وددت (سواده) بدل (خلقه) وفي ح
حرّكت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوب شدة الصياح والتفرع المين ٣/ ٣١٠ .
(٩٩) في د سقطت نقطة الفاء من (نفسان) ، وفي ب د هـ و ط (لا توملن) وفي جـ (لا توملن) ،
وفي د (ميتب) جاءت بفتح الهاء مع تشديدها .
(١٠٠) في د صوّغت أطرف إلى (أطرف) وفي ح : (فتقول أطرف بالفتح وأحسن به) وفي ذلك
خلل موسيقى البيت .
(١٠١) في ب هـ تنصب ، وفي جـ لن يتعجب ، وفي ح يتعجب .

(١٠٢) وإذا تطاولت الصفاتُ جعلتها

بأشدَّ فهي المبتغى المُطلَبُ

باب النداء المفرد^(٥)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسماء مفرداً

فارفع فهو لك إن رفعت مُصَوَّبُ

(١٠٤) يا يزيد يا داود أكرم مالكاً

سر يا يزيد وأقبلى يا زينبُ

(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع

يا وهبُ يا حمادُ يا مستوَّبُ

(١٠٢) في جـ جاء الشطر الثاني : بأشدَّ فهو المبتغى والمطلَب ، والبيت وإن كان صحيحاً - حسب هذه القراءة - من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتحول التفعيلة إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح في بقية القصيدة ، وهذا لا يجوز حسب القواعد العروضية وفيه هـ (فإذا) بدل (وإذا) ، وفي ح المبتغى بالألف عطا بدل الياء .

(٥) في د (النذا) وفي هـ (التذي) .

(١٠٣) في جـ ورد البيت :

فلذا دعوت من الأسماء مفرداً

لأرله فهو إن رفعت مصوَّب

ولو أن البيت قرء بتشديد الراء في (مفرد) فلأنه يصح عروضياً ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر الثاني على حلف الثاني المتحرك في مضارعين وهو جازئ على قلة .

وفي ح ورد الشطر الثاني : فلرفع فلذلك إن رفعت مصوَّب ، وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقياً ومعنى ، وفي و ضبطت فهو بتسكين الهاء ، ويؤدى هذا الضبط إلى غلال موسيقى .

(١٠٤) سقطت همزة (أقبلى) من أ ، ب ، جـ وذكر في بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة قطع ، وفي جـ ذكر مع الشطر الأول الشطر الثاني من البيت ١٠٥ فقد دم التبادل بين المعجزين في

هذا البيت والبيت التالي له .

(١٠٥) في ب (يا عمرو) بالألف بعد الواو وهو تحريف ، وفي هـ يا عمر بدون الواو وفي جـ ذكر معز البيت السابق بدلاً من المعجز الأصلي لهذا البيت كما قلنا سابقاً ، وفي د ، هـ متوَّب بفتح =

- (١٠٦) فإذا أضفت نصبت من ناديتَه
ياذا المكارم أين أصبح جندُبُ
(١٠٧) ياذا الجلال وذا الأيادي والعلی
ارحم فلأني في جوارك أرعَبُ
(١٠٨) فإذا كنيت نصبت من كنيتَه
يابا المهلب قد أتاك مهلبُ

باب النداء المضاف^(٥)

- (١٠٩) فإذا أتت ألفٌ ولأمٌ بعدها
وأردت فأنصب ما تريد ، وتوجبُ
(١١٠) يازيدُ والضحاكُ سيرا نَحونا
فكلاكما عَبلُ الدراعِ مُجرَّبُ

= الوار وتشديدها ، والفترب هو الرابع بعد ذهابه العين ٢٤٦/٨ ويمكن أن يكون المعنى للوذن إذا تمنح للإقامة ليأتيه الناس العين ٢٤٧/٨ .

(١٠٦) في د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، وجندب علم على إنسان معناه كما جاء في العين ٢٠٦/٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد .

(١٠٧) في جـ ورد الشطر الثاني : ياذا الجلال والأيادي والندا وفي د و ح ط العلا ، وفي هـ سقطت (في) من البيت لاعتلت موسيقاه .

(١٠٨) في جـ كنيت بتشديد النون ، وفي ط ضبط الشطر كله ضبطاً غير صحيح والمهلب علم ومعناه إما الإنسان خليط شعر ذواحية وجسده . العين ٥٣/٤ أو المهلب بمعنى الهجاء ومته الشاعر المهلب . القاموس المحيط ١٤٥/٢ .

(٥) العنوان ساقط من ب .

(١٠٩) في و (وإذا) .

(١١٠) (الضحاك) بالرفع في ح ، ز ، ط ، ي ، والفتح في ب د هـ ، وغير مضبوطة في أ ، و ، ح . في جـ (عت) بدل (عبل) وهو محريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها في د و ز ح والبل الضم العين ١٤٨/٢ ولعله يقصد قوة الطاقة القاموس المحيط ٢٣/٣ .

باب النداء بالمنعوت^(٥)

- (١١١) وإذا أتيت بمفردٍ ونعتُهُ
فانصبْ فلذلك إذا فعلت - الأصوبُ
(١١٢) يا راكباً فرساً ويا متوجّهاً
للصيد دونك إن صيدك مُحصَبٌ

باب الترخيم

- (١١٣) ومن النداء الخلفُ في ترخيمه
يا حارٍ أنت مجرَّبٌ لا ترهبُ
(١١٤) يا حارٍ أحسن إن أردت مَسَرَّتِي
إنى لذلك منكم مُستوجبُ
(١١٥) وتقول إن رَحِمْتَ رينب صادقاً
يا زين إن البينَ فيه تشعبُ

(٥) تصحيح من وز لفظ ورد العنوان في بقية النسخ : باب النداء المفرد والمنعوت حيث تقدم مثل قليل عنوان : باب النداء المفرد ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .
(١١١) في ب و ر ط (وينته) بدل (ولته) وفي ج و تهته .
(١١٢) في د ط جاء الشطر الأول : ياراكباً فرساً جواكاً ويا متوجّهاً وفي ذلك غلط بموسيقى البيت ، وفي و محصب بكسر الصاد وفي ح مخضب بالضاد المقوطة .
ومحصب ، أي مصاب بالحصب ، وفي المين ١٢٣/٣ الحصبه معروفة تخرج بالجلب ، وهي عبارة من يثر يخرج بالجسد القاموس للحيط ٥٧/١ .
(١١٣) في ب ، هـ (لانتلجب) بدل (لاثرب) وهو تحريف ، وفي ر (مجبراً) بالانصب تحريف أيضاً إلا إذا كان حالاً مقدماً .
(١١٤) حلما البيت ساقط من النسخة ج ، وفي ح (يا عالم) بدل (يا حار) و « حار » متادى مرخم .
(١١٥) في ج جاء (زينب) الأولى مرخمه في البيت ، وهو تحريف لترخيمه الكلمة بدون نداء علاوة على الحلل الموسيقي في البيت .
==

باب الجزم^(٥)

- (١١٦) والجزمُ سهلٌ بابه وحروفه
 في النحو خمسةُ أحرفٍ إذ تُحسَبُ
 (١١٧) فتقولُ لم يرني أخوك ولم يَزُرْ
 ريدًا أخوه ولا بنوه ولا الأبُ
 (١١٨) و فلكم ولما يجزمان كلاهما
 لم يَلْقنا في غزوتينا مِقْنَبُ
 (١١٩) لم يزرعا شيئًا ولما يَحْصِداُ
 وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا
 (١٢٠) أفلم أقل لك لاتجار مُمَارِيًا
 واعلم بأنك إن فعلت متغلبُ

= في د (تسب) بفتح الدال مع التشديد ، وفي ح تشبوا وهو تحريف ، والتشبيب الشفوق أو
 الاجتماع العين ٢٣٦/١ وهو في البيت بمعنى الالتقاء . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم
 ٧٦ .

- (هـ) العنوان ساقط من د ، وفي جـ باب حروف الجزم .
 (١١٦) في جـ ورد الشطر الثاني : في خمسة من أحرف إذ تُحسَبُ وفي هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر
 السين .
 (١١٧) في جـ جاء الشطر الأول : فتقول زارني أخوك ولم يَزُرْ ، والبيت به خلل موسيقى على هذه
 القراءة ، وفي د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ .
 (١١٨) في د (ولهم) بدل (ولهم) وسقطت (لي) من النسخة ح فاضطرت موسيقى البيت ، وفي جـ
 لم تلقنا في غزوتينا مقب ، كذلك في و ط د مقب ، وفي هـ مقب
 والمقنب زهاء ثلاث مائة من الخيل العين ١٧٨/٥ .
 (١١٩) في ب لم يكسب ، وفي د و ط حوت (لم يكسبوا) إلى (لم يلربوا) وفي ح لم تكلبوا ،
 وفي جـ ورد الشطر الثاني : ولما حسبت حقوقهم لا تكذب ، وفي ز زبدت واو في أول البيت
 فاضطرت موسيقى .
 (١٢٠) في د ح ط لاتجار بدلًا من (لاتجار) وفي ز (لاتجار) والاختلاف الأخير بهزل موسيقى
 البيت .

(١٢١) فإِذَا أَتَتْ أَلْفٌ وَلَمْ يَبْعَدَهَا

فانخفض فأتت إلى السلامة أقربُ

(١٢٢) فتقول: لم يقم الأميرُ ولم ينمُ

ريدٌ ولم يزر المدينة تغلبُ

باب الأمر والنهي^(٥)

(١٢٣) وإذا أمرت وإن نهيت فهكذا

قُم يا نصيرُ ولا تقمُ يا مرحبُ

(١٢٤) وانخفض إذا أدخلتَ لأمًا بعدها

من قبلها أَلْفٌ فَلِئِنَّكَ تُنْجِبُ

(١٢٥) فالقولُ منك رُبَّ الأميرِ ودأره

ودع الجهالة إن رأسك أشيبُ

(١٢١) في ب ، جد (وإذا) بدل (فإذا) ، وليس جد (لئِنَّكَ) بدل (فأتت) ، وقد احتلت موسيقى البيت ، في ز ط (فاحفظ) بدل فانخفض ، ولعل هذا دليل على أن التصيد مغلّا حيث يكون تلقى النظم بدل الضاد وهو كثير .

(١٢٢) في جـ هـ (تغلب) بدل (تغلب) ، وفي ز تغلب بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف . وتغلب علم .

(*) هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ في النسخة هـ .

(١٢٣) فس هـ و كتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفي ح (يا موجب) بدل (يا مرحب) ، وفي و (يا مُرجِب) .

والمرحب النازل في سعة ورحابة العين ٢١٥/٣ .

(١٢٤) في ب (متجب) بدل (تنجب) ، وفي ح (بده - قبله) بدل (بعدها - قبلها) .

(١٢٥) في جـ (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وطره) بضمّ الراء في نسخة و يضمها في ز وهما تحريف .

(١٢٦) وتقول: أسرج يا غلام والجسم
البرذون وانظر كيف تمشي الأشهبُ

باب الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة^(٥)

(١٢٧) والأمرُ بالنون الخفيفة فاعلمنْ
والنهيُ أصعبُ في الكلام وأعزبُ
(١٢٨) لاتعصينَ الله واطلبِ عفوه
لاتشربنَ خمرًا فبئسَ المشربُ

باب المبتدأ وخبره^(٦)

(١٢٩) وإذا ابتدأتَ القولَ باسمِ سالمٍ
فارفعه والخبرَ الذي يستجلبُ

(١٢٦) (تمشي) في جـ د هـ و ، وفي بداية النسخ تمشي ويمكن أن يكون المعنى تمشي الأشهبُ جمع شهاب ، وهو الشملة من النار المعين ٤٠٣/٣ ، أو يكون المعنى تمشي الأشهبُ (يفتح الهاء) ، أي الفرس الذي اختلط لون سواده ببياضه ، فالشَّهْبُ والشَّهْبَةُ لونٌ بياضٌ يصدهه سواد في خلاله المرجع السابق أو الأسد فهو أشهب الثاموس المحيط ٩٣/١ .

والبرذون الفرس المعين ٢١٠/٨ .

وفي جـ تمشي الأشهبُ بضم الهاء في الأشهب .

(*) في ح سقطت (النون) من العنوان .

(١٢٧) في هـ وأصرب ، وفي و ز ط وأهرب ، وفي د و أصرب ، وأهزب الواردة بالأصل ؛ أي أبعد وأذهب المعين ٣٦١/١ .

(*) في ب هـ سقطت (خبره) من العنوان ، وفي و وردت (الخبر) بدل (الخبر) وفي جـ تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .

(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتدأ وخبره في جـ ، في هـ (فإذا ، وفي د هـ وردت (الخبر) بدل (الخبر) .

(١٣٠) فالمبتدأ رفعٌ جميع كَلَمَةٍ
 ونعوتُهُ ولذلكَ بابٌ مُعْجَبٌ
 (١٣١) فتقول: عَمَكَ قَادِمٌ ومحمدٌ
 ويزيدُ ذو ولدٍ وشيخٌ أَحَدَبُ
 (١٣٢) وتقول: عبدُاللهُ شيخٌ صَالِحٌ
 ومحمدٌ حرٌّ وأسلمٌ مُعْجَبٌ
 (١٣٣) والريحُ ساكنةٌ وثوبكُ لَيِّنٌ
 والشمسُ بارغةٌ ولونكُ أَشْحَبُ
 (١٣٤) وتقول: نحنُ أولو جِلاَدٍ في الوُحَى
 وأنا ابنُ عبدِاللهِ لَمَّا أَنَسَبُ

(١٣٠) في جـ د و (وكذلك) بدل (ولذلك) ، وفي ح (وكذلك) والآخر إخلال بموسيقى البيت
 وفي هـ حوت إلى (وكلنا كتاب) .
 (١٣١) في كل النسخ الأخرى (لتقول) ، وفي جـ (أبجلب) بدل (أحلب) والأحلب - كما جاء في
 العين ١٨٦/٣ - الحسبية : موضع الحلب من ظهر الأحلب ، والاسم الحلبية ، ولد حَلَب حَلَبًا
 واحلوب ظهره ، في القاموس للحيط ٥٤/١ الحلب معركة غروج الظهر ودخول الصلور والبطن ،
 وهو أحلب .
 (١٣٢) في د (جر) بدل (حر) وهو تصحيف في جـ د ح ط (وأسلم) بفتح اليم ، وتكون
 معجب فاعلاً للفعل أسلم ، ويمكن أن تكون أسلم علمًا ومعجب غيره .
 (١٣٣) في جـ (أشجب) بدلًا من (أشحب) وهو تصحيف ، والأشحب هو الذي تغيّر لونه من سفو
 أو هزأ أو عمل العين ٩٨/٣ .
 (١٣٤) في ب جـ د هـ و ح (الوفا) بالألف ، ويقية الفسخ (الوحى) بالياء وفي و ح ط (أولوا)
 بالألف في آخر الكلمة وهو تحريف .

باب حتى إذا كانت غاية^(٥)

- (١٣٥) وإذا أَنتَ حتى وكانت غايةً
فأخفِضْ وإن كثروا عليك وألبوا
(١٣٦) فتقول: قد خاصمتُ قومك كلهم
حتى أخيك لأن قومك أذنبوا
(١٣٧) ولقد أَكَلْتُ الحبوبَ حتى رَأَيْتُهُ
حتى أخوك يلومني ويؤُتِبُ
(١٣٨) حتى أخاك ضربتُ لما سبَّني
وكذلك أفعَلُ بالذي يتوُتِبُ
(١٣٩) لما أتيتُ بفعلها مِن بعدها
أجريتُ بالفعل الذي لا يكذبُ

(٥) في هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) في د سقطت الواو من أول البيت ، وكذلك سقطت نقطة الحاء في (لأخفِضْ) وفي هـ سقطت الألف من (ألبوا) وفي ح كتبت الكلمة بلامين بعد ذلك تصحيف اللام وهو تحريف ، وفي ط وددت (وألبوا) بالكاف ، وليس (ب) (والب) يحصلان الواو الجماعه ، وفي ح (لأخفظ) بدل (لأخفِضْ) .

وفي العين ٣٤١/٨ في معنى ألبوا « ولد تألبوا عليه تألبا إذا تضافروا عليه .

(١٣٦) في ج ، هـ (أذنب) بدل (أذنبوا) بسقوط الواو الجماعه وهو تحريف وفي ز سقطت همزة الكلمة ، وفي ز (خاصمت) بالتاء المفتوحة وفي ب (لئن) بدل (لأن) .

(١٣٧) ضبطت السين في رأس الأوجه الثلاثة (ولمّا ولعبا وجرا) في الأصل ، وفي ب ح بالجر فقط ، وفي ط وبالفتح فقط ولم تضبط في بقية النسخ وفي ح ويؤُتِبُ بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتوُتِب) تصحيح من هـ وفي الأصل (يتوُتِب) وفي جـ (يتوُتِب) وفي ب (يتوُتِب) وفي و ج ط يتوُتِب ومعظمه تحريف وفي د (يؤُتِب) غير أن البيت سيختل موسيقيا .

(١٣٩) سقط هذا البيت من جـ د و ط .

باب كى وكىما ولن وكىلا ولئلا^(٥)

- (١٤٠) وانصب بها الأفعال كيما واجبا
وبكى وكىلا والحروف تشعبُ
(١٤١) وبأن ولان الجحد واللام التى
هى مثل كيلا فى الكلام وأرسبُ
(١٤٢) كيلا أقول ولن يسير محمدُ
حتى يسير إلى العدو الموكبُ
(١٤٣) كيما تقوم ولن يقوم مقاتلُ
أو يستقيم ولن يلوح الكوكبُ

(٥) (للا) كتبت (لا لا) فى الأصل والنسخ د ه و ط ، وسقطت لن من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلا من (للا) فى جـ . (باب كى) تصحيح من النسخة ب فقد وردت فى بقية النسخ (باب كم) .

(١٤٠) فى ر تُشَعَّبُ بضم التاء وفى بقية النسخ تُشَعَّبُ ، يفتح التاء على أن أصله تشعب مغاير فى أوله تامان ، حدثت إحداهما وبقي الفعل على غير آخره ، والتشعب التفرع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ولة ثم ينشعب أى يصير ذا شعب ، وقد شُعب . العين ١/ ٢٦٤ .
فى ج (ولى) بدل (وبكى) .

(١٤١) فى ح (ولام) بدلا من (واللام) الثانية
وارسب ؛ أى أعتق وأثبت ، فالرسوب هو اللعاب فى الماء سفلا ، وجبيل راسب أى ثابت .
العين ٧/ ٢٥٠ . القاموس للحيث ١/ ٧٦ .

(١٤٢) فى د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفى جـ ز يسير ، وفى ب (كى لا) بدل (كىلا) ، وفى ح حركت (الموكب) إلى (و أوكب) .

(١٤٣) فى د ط (ولم يقوم مقاتل) بدل (ولن يقوم مقاتل) وهو تحريف وفى ر (مجامد) بدل (مقاتل) ، وفى ب جـ (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفى جـ (أو) بدل (لن) فى بداية الشطر الثانى ، وفى و جاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء سما .

(١٤٤) عمداً لثلا تفضبوا ولتعلموا
ما جابرٌ ليزوركُم أو يعتبُ

باب ما لم يُستَم فاعله

(١٤٥) والفاعلون ولم يُسموا حلهم
رفعٌ وبعد الرفع نصبٌ يلحبُ
(١٤٦) فتقول قد عَزَلَ الأميرُ وزوجتُ
دَعَدٌ وقد ضُرِبَ العشيةُ شَوْرِبُ
(١٤٧) ضرباً شديداً إذ قَطَعْتَ نصبتَه
ولقد أثيرتُ في العمارةِ أرنبُ

(١٤٤) في ب جاء البيت :

مدا لثلا يفضبوا أو يعلموا ما جابرٌ ليزوركُم أو يعتب

ولى جاء الشطر الثانى : ما جابرٌ ليزوركُم أو يعتب وهو تحريف .

ولى د ط (يفضبوا ولعلموا) ، ولى د (أو يفضب) بدل (أو يعتب) .

(١٤٥) فى جـ هـ (جلهسم) بالجهم وهو تصحيف ، ولى و (يجلب) بدل (يلحب) ولى جـ

(يجلب) ولى د (يجلب) ، ومعنى يلحب أى يتفصح فى العين ٢٣٩/٢ وقد لُحِبَ يلحبُ

لحوياً أى وضع « وربما كانت (يجلب) كما فى النسخة و

(١٤٦) فى ب ح ط هـ (شورِب) بالراء ، ولى جـ جاء الشطر الثانى : « وقد ضربت العشية شورِب »

وهو تحريف أدخل بموسيقى البيت . وربما يقصد بشورِب الرجل النحيف أو الغضبان فى العين يقال

لرجل النحيف شارب وكذلك الشارب الغضبان . وربما كانت شورِب .

(١٤٧) فى هـ (أثيرت) وردت بالثاء المربوطة وهو تحريف ، ولى د و (القماره) بدل (العمارة) ،

ولى جـ ورد الشطر الثانى محرفاً إلى :

والمداء اثيرت فى العمارة أرنِب

والعمارة القبلية العظيمة العين ١٣٧/٢ ، والأرنِب معروف للذكر والائنى ونيل الأرنِب الاثنى والحزَر

للذكر . العين ٢٦٨/٨ .

- (١٤٨) وتقول: إِنَّ نُصَيْرَ أُعْطِيَ دَرَهْمًا
وَكِسَاءُ رَيْدٍ مَزَقَّتْهُ الْأَكْلُبُ
(١٤٩) وتقول: قَدْ سَقَيْتُ تِهَامَةً كُلَّهَا
غَيْثًا وَخَصَصْتُ بِالْكَرَامَةِ يَثْرَبُ
(١٥٠) وتقول: إِنَّ أَضْمَرْتَ: أُعْطِيَ دَرَهْمًا
مَنْعَ الرُّكُوبِ بِدَهْرِهِ مَا يَرْكَبُ
(١٥١) وتقول: قَدْ رُمِيَ النُّصَيْرُ بِأَسْنَهُمْ
عَنْ قَوْسٍ صَاحِبِنَا فَبَادِرَ يَهْرَبُ
(١٥٢) تَلَيْتُ عَلَىَّ مِنَ الْمَفْضَلِ آيَةً
ظَلَّتْ دِمُوعِي خِيفَةً تَنْصَبُ

(١٤٨) في جـ غيرت (نصير) إلى (نصير) و (أعطى) كتبت (وأعطى) بالألف وفي ح ورد الشطر الثاني هكذا : منع الركوب بدهره ما يركب ، وهذا هو الشطر الثاني من البيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين في هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ في النسخة ح .

(١٤٩) في د (وخصت) وردت بفتح الحاء وهو تحريف .
(١٥٠) في د الركوب بالجاء وفي و بالضم ، وفي ب جاء الشطر الثاني : (منع الركوب لدهره ما يركب) بالبناء للمعلوم فسي (ما يركب) وهو تحريف وفي ح ورد الشطر الثاني : (وكساء ريد مزقته الأكلب) .

(١٥١) (النُّصَيْر) تصحيح من ب وفي الأصل وح (النضير) ، ويمكن أن تكون (الأمير) كما في ب وإن كان المعنى لا يروق ، وفي و (النصير) بالصاد .

(١٥٢) في د جاء الشطر الأول : (تليت على من الفضل آية) ينصب آية وبالضاد في المضغف وهو تحريف وتصحيح ، وفي ح (هلت) بدل (ظلت) ، وكذلك في جـ ط بالضاد ، وفي د (تنصب) بدل (تنصب) .

باب إى إذا ذهبت هـ ما لم يسم فاعله^(٥)

- (١٥٣) بل أى شىء قيل لابن مسنور
فهو اللجوج العابس المتصعبُ
(١٥٤) بل أى لفظ أسمعُ النَّفَرُ الأولى
شدوا الرِّحالَ على الجِمالِ وأحقبوا
(١٥٥) فَنَاتَ ديارُهُمْ وشَطَّ مزارُهُمْ
وحدوا بهم حادٍ مُجدٍ مُطَرَّبُ

باب النسق^(٦)

- (١٥٦) وإذا نَسَقْتَ اسماً على اسم قَبْلَهُ
أصطيته إعراباً ما هو مُعَرَّبُ
(١٥٧) وانسَقْ وَقُلْ بالواو قولك كلهُ
ويلا وُثْمَ وَأَوْ وليستَ تعقُبُ

(٥) (ملعب) تصحيح من هـ ح وفى الأصل ، جـ ، و ، ز (ملعب) ولد سقطت ملعب من ط ، وفى ج جاء العنوان كالتالى : باب إى إذا ذهبت هـ ما لم يسم فاعله .
(١٥٣) فى جـ (الجروج) بدل (اللجوج) وفى هـ (الجروج) وكذلك كتبت خطأ فى ح ، وفى ز (ح (المتصعب) بدل (المتصعب) وفى ط (ابن مشاور) بالشين .
(١٥٤) فى و صحفت (الرِّحال) إلى (الرِّجال) ، وفى ح كتبت الأولى خطأ (الأولى) ، وفى جـ ، هـ (وأحقب) بدل (وأحقبوا) وأحقبوا ا أى شدوا الجِمالِ إلى بطن البعير
العين ٥٢/٣ .

(١٥٥) فى جـ (نأت) بدلاً من (نأت) ، وفى ح كتبت (نأت) بالهمزة على السطر ، وفى هـ ح (وحلى) بدل (وحدا) .

(٦) فى و جاء العنوان : باب النسق وهى حروف العطف .

(١٥٦) فى ز ضبطت (إعراب) بضم الياء وهو خطأ .

(١٥٧) كتب هذا البيت كما جاء فى النسخة جـ ، أما فى الأصل والنسخة ح فقد جاء كالتالى :

وانسَقْ وَقُلْ بالذوق قولك كلهُ

ويلا وُثْمَ وإذا وليستَ تعقُبُ

(١٥٨) والفاء ناسقة كذلك عندنا
وسبيلها رحب المذاهب مشعب
(١٥٩) فتقول: حَدَّثَنَا هِشَامٌ وَغَيْرُهُ
ما قال عوفٌ أو حسين الكاتب
(١٦٠) ورأيت ريداً لا أباه فعمة
ثم العشرة قبل أن يتحزبوا
(١٦١) ورأيت عمارة ويكرها وابنة
عبد السلام وكلهم متغضب
(١٦٢) ولقد بصرت بمعيد ووزارة
والزريقان فأعرضوا (وتكتبوا)

= وقد جاء في ب كما جاء في الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفي د ط (ولما
لو) بدل (ولما بالواو) وفي ز ينقلب ولست تعصب بمعنى لست متشدداً المعن ٣١١/١ .
(١٥٨) في ز ورد الشطر الثاني : ما قال عوف أو حسين الكاتب
وقد جاء على سبيل انتظام النظر فهنا الشطر الثاني للبيت التالي رقم ١٥٩ .
وفي ج ، ح (مستب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .
ومشعب بمعنى التفرقة وقد مرّ هذا للمعنى من قبل . انظر هوامشي الآيات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ .
(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفي ح (عرق) بدل (عوف) ، و الشطر الأول ساقط من ز
(وكذلك الشطر الثاني من البيت السابق مباشرة) .
(١٦٠) في د حذفت الهاء من (لا أباه) وفي ح حذف الألف من (يتحزبوا) وفي د يتحزبوا وهو
تصحيف ، وفي ب جـ هـ (يتحزب) يحذف واو الجماعة
وفي ح (ونعمة) بدل (نعمه) .
(١٦١) في ب د و هـ (متعصب) بدل (متغضب) وفي ز ينقلب ، وفي ح متغصب .
وفي جـ جاء البيت هكذا :

ورأيت عمارة وعمراً وابنة
عبد السلام وكلهم متعصب

(١٦٢) (وتكتبوا) تصحيح من جـ ففي الأصل (يتكتبوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع
بشوت الثرون ولم يسبقه ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حذفت الثرون ؟ ، وفي د ح ط يتكتبوا ،
وفي ب هـ يتكتب ، وهو تحريف أيضاً
=

باب أي إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به^(٥)

- (١٦٣) فتقول: أي بنيك يفتح أهله
بل أي كَسَبَ يا مبارك نكسِبُ
(١٦٤) اخرج فأتهم وأنت بنادهم
فانظر فاي مؤذنيك يُثَوِّبُ
(١٦٥) فأجب ولا تدع الصلاة جماعة
إن الصلاة مع الجماعة أطيبُ

باب الإغراء

- (١٦٦) وتقول: إن أغريت دونك عامراً
وعليك ريذاً عنك لا يتغيبُ

= وقد سقط هذا البيت من و ، وفي النسخة جـ (الزيرقاتي) بدل (الزيرقان) وهو تشير اصل
بجوسقي البيت .

وتنكبوا أي مالوا وتنبهوا العين ٣٨٥ / ٥ .

(٥) المعناني ساقط من و سقطت (به) من د ح (ملعب) تصحيح من د ، في بقية النسخ ملعب

(١٦٣) في جـ ز (يمانار) بدل (يا مبارك) .

(١٦٤) في و ح (وانظر) وفي هـ ب و ج (تادهم) بدل (بنادهم) وفي د يثوب يفتح الواو مع
تشديدها

و (تادهم) أو (بنادهم) حلقت مدة الكلمة في الحائتين والأصل (تادهم أو بنادهم) .

والموذن المتروك أي الذي يتمتع للإقامة ليأتيه الناس العين ٢٤٧ / ٨ .

وانظر هامش البيت ١٠٥ من هذه المنظومة ، فقد مرّ هذا المعنى من قبل .

(١٦٥) في جـ (صلا) بدل (الصلاة) وهو تأثير يخلُ بجوسقي البيت .

(١٦٦) في ط (أغريت) وهو تصحيف .

(١٦٧) وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَالزَّمْنَهَا رُشْدَهَا

وَالهَمَّ فَانْبِلْهُ إِذَا يَتَأَوَّبُ

باب التحذير

(١٦٨) وَكَذَلِكَ التَّحذِيرُ نَصَبٌ كُلُّهُ

النَّارَ فَاحْذَرِ إِنَّ يَوْمَكَ يَقْرُبُ

باب قبل وبعد إذا كانتا غاية^(٥)

(١٦٩) وَتَقُولُ: قَبْلُ وَبَعْدُ كُنَّا قَادَةً

مَنْ قَبْلِي أَنْ يَأْتِيَ الْأَمِيرُ الْأَغْلَبُ

(١٧٠) لَمَّا جَعَلْتَ (كِلَيْهِمَا) لَكَ غَايَةً

أَوْجَبْتَ رَفْعَهُمَا وَصَحَّ الْمَشْعَبُ

(١٦٧) في ب ورد هذا البيت كما يلي :

وعليك نفسك الزمناها رشدها والهَمَّ فاشلعه إذا يتأوب

والأصل هو الأصح لما يترتب عليه في النسخة ب من تحويل همزة الوصل إلى قطع في (الزمناها) حتى يستقيم الوزن ، وشعر في المعنى في (الشعه) .

وفي ح (فالزَم) وهو نقص أصل موسى البيت ووردت (يتأوب) بدل (يتأوب) وهو تحريف ، وفي ط (رشدا) بدل (رشدا) هو تحريف أفعالاً ، ويتأوب بمعنى يعود .

(١٦٨) في ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزة الوصل إلى قطع في ب .

في د ، و (إن ثوبك تقرب) وفي ز ط (تقرب) .

(٥) (كانتا) تصحيح من ب في الأصل (كانت) ، وفي النسخة ج رد العنوان : باب قبل وبعد .

(١٦٩) في ج (تارة) بدل (كلفة) ، وفي ح (ما يأتي) بدل (أن يأتي) وفي ج يأتي .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح من ب ، فسي أ ، ج د هـ و ز ح (كلاهما) وفي ج (هما) بدل (لك) ، وجاءت للمشعب بالنسبة بدل الشين وهو تصحيح ، وفي و ز ولهما بقسم العين وهو ضبط محرف .

(١٧١) وتقول: من قبل الوليد ورهطه
كانت لنا خيل تُقَادُ وتُجَلَبُ

(١٧٢) وتقول: جئتُك بعد حولٍ كاملٍ
أو قبله فيما أحوالٍ وأحسبُ

باب ما شأن وما بال ومالك ومالي^(٥)

(١٧٣) وتقول: مالك جالساً لائقاً
ما بال عمرو خائفاً يترقب

(١٧٤) ما شأن عبدالله فيها داخلاً
دون الرجال وأنت ليثٌ مُخْرِبُ

(١٧٥) وتقول أيضاً: ما لعبدك جالساً
ما بال حصنٍ للعدو يُخْرِبُ

(١٧٢) أحوال بدل أحوال وهو تصحيف .

(٥) في ح (إنا) بدل (ما) في (ماشأن) ، وفي و (ومالي ومالك) .

(١٧٣) في جـ و (عمرو) بالرفع وفي ح بالنصب ، وفي هـ (عمر) .

(١٧٤) (مخرب) في د هـ و ز وهو غلط موسيقي ، وفي ح (مخرب) ، وفي يـ (مخرب) ، وفي ر (لينا) بدل (فيها) .

وليث مخرب ؛ أي مثقوب الأذن ، ففي المين ٢٥٥/٤ ، ٢٥٦ الخربة سمة غرت الأذن ، وامرأة غرواء وعبد أخرب والخربة أيضاً شربة أي شق في ناحية ، ويقال ربما كانت في لغز الدابة ، وكل نقبة مستطيرة فهي غربة .

(١٧٥) في ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالساً ، وفي جـ ورد البيت كما يلي :
وتقول أيضاً ما لعبدك جالساً

ما بال حصنٍ للعدو مخرب

وفي د سقطت (أيضاً) فاحتلت موسيقى البيت ، كذلك وردت (مخرب) بدل (مخرب) ، وفي و غبطت اللام في (لعبدك) بالغسم وهو مخرب .

- (١٧٦) مالى ومالك غافلين وكنا
 فى ناظرية للمنية مخلب
 (١٧٧) هذا لمعرفة وإن نكرته
 فالحفص أنصح حين ذاك وأعرب
 (١٧٨) ما بال شيخ فى جوارك نازل
 ما لأمري حصر لديك يعذب

باب حسب (وكفى) *

- (١٧٩) وتقول: حسبك درهمان وستة
 كنصيب من هو منك عندي أكتب
 (١٨٠) وتقول: حسبك درهمان وستة
 وكفاك ديناران عما تحسب

(١٧٦) فى جـ (ناملين) بدل (خالين) ، وفى و (ناصريه) بدل (ناظرية) .
 (١٧٧) فى جـ ورد الشطر الثاني : فالحفص أنصح حين ذلك بمرب وفى و د ط سقطت (أنصح)
 فاحتل وزن البيت ، وفى د و ر (لزان) بدل (وإن) .
 (١٧٨) (شيخ) فى د ر بالرفع ، وفى هـ ز بالجر
 (نازل) فى جـ د و ر بالرفع ، وفى هـ بالجر
 (امرئ) فى هـ بالنصب
 (حصر) فى و هـ بالجر ، وفى د (حفر) تصحيف .
 (*) (وكفى) إضافة من ب جـ ط .
 (١٧٩) هذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفى جـ د هـ و ح ط (أكتب) بدل (أكتب) من الفعل كتب
 بمعنى قرب ، والكتبت : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع يكتب بالضم والكسر
 العين ٣٥١/٥ ، القاموس للحيط ١٢٦/١ .
 (١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول من هذا البيت وساقطه ، وربما كان هذا سببا
 فى إسقاط بيت من النسخة ب .
 فى النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفى ح سقطت الكاف الثانية من كفاك .

(١٨١) بَلْ حَسْبُ عَبْدِ اللَّهِ مَا أُعْطِيَتْهُ
وَأَخِيهِ إِنَّ أَخَاهُ مِنْهُ أَذْرَبُ
(١٨٢) يَارَيْدُ حَسْبُكَ وَالْمَغِيرَةُ صَارِمٌ
قَدْ صَحَّ مِنْهُ ذُبَابُهُ وَالْمُضْرَبُ

بَابُ قَطُّكَ وَقَدْكَ^(*)

(١٨٣) وَتَقُولُ: قَطُّكَ وَقَدْكَ أَلْفَا دِرْهَمٍ
فَهُمَا كَحَسْبِكَ فِي الْكَلَامِ وَأَنْقَبُ

(١٨١) في ح (يا) بدل (بل) في أول البيت ، وأذرب : أي أكثر حدة ، وقد مرّ هذا المعنى في البيت
رقم ٧٢ وانظر المين ١٧٣ / ٨ .

(١٨٢) في ب ج د كتبت (فبابه والمضروب) بأشكال مختلفة لها تصحيقات وتحريفات مثل (دبابه - ديانة
- المضروب) ... إلخ

والمضروب : الرجل الشديده الضرب ، فقس المين ٣١ / ٧ . رجل مضروب : أي شديد الضرب ،
ويكون المعنى أنه غير قادر على مزعة اللباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادر إلا على الضمحاء .
وقد ضبطت في بعض النسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المضروب بأشكال متعددة ،
ولعلها أتت بها إلى الغيول ما أوردناه . وفي القاموس المحيط ٩٩ / ١ المضروب بفتح الهمزة الميم المظم الذي
فيه الخلع .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) في جـ (ألفا درهمًا) ينصب الاثنين ، (لحسبك) بدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفي ح
ضبطت (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف آخر يؤسب في البيت ،
وفي ح أيضًا (مهما) بدلًا من (فهما) و (ألب) بدل (ألتب) .

وفي المين ١٤ / ٥ « قط خطيفة » هي منزلة حَسْبُ ، يقال قطك هذا الشيء ، أي حسيكه . قال :
امتلا الخوض وقال قطني

وقد قط لختان في حسب لم يتمكن في التصريف

وجاء أيضًا في المين ١٦ / ٥ « قد قط مثل قط على معنى حسب » تقول : قد أي حسبي . قال
التائي : إلى حمامتنا أو نصفه قند

وقال أهل الكوفة : معنى قطني كفتاني المين ١٤ / ٥ ثم قال الخليل : وأما قط فإنه للأبد الماضي ،
تقول ما رأيت قط ، وهو وقع لأنه غايه مثل قولك : قبل وبعد .

(١٨٤) قَطْنِي وَقَدْنِي مِنْ مُجَالِسَةِ الْأُولَى

قَدْ أَتَعَبُوا بَدَنِي الضَّعِيفَ وَأَنْصَبُوا

(١٨٥) فَإِذَا أَتَيْتَ بِقَطْ فِي ثَقِيلِهَا

فَاخْفِضْ وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَتَرَهَّبُ

(١٨٦) لَمْ يَأْتِنِي إِلَّا بِخَمْسَةِ أَسْهُمٍ

قَطَّ الْغِلَامُ وَقَالَ يُوشِكُ يَعْقُبُ

(١٨٧) فَإِذَا أُرِدْتَ بِهَا الزَّمَانَ فَرَفَعَهَا

أَهْيَا وَأَتَقَنَّ فِي الْكَلَامِ وَأَصُوبُ

(١٨٨) لَمْ يَحْمِنِي قَطُّ ابْنُ أُمِّي فِي الْوُغَى

يَوْمَ الْكُرْبَةِ وَالْفَوَارِسُ تُسَلِّبُ

(١٨٩) وَتَسَالَبُوا وَتَطَاعَنُوا وَتَجَالَدُوا

وَتَحَانَنُوا وَدَمَّاءُ هُمْ تَنْتَصِبُ

== « واذهب » أي أكثر شهرة ، فالنظوب مصدر النار السائلة ، والكواكب ونحوه ، أي التلال ، راقب
يُتَعَبُ ، وحسب قالب مشهور مرتفع المين ١٧٨/٥ .

(١٨٤) قَطْنِي : قَطْنِي جـ ، د ط (قسدي وقطسي) بدلا من (قطنى وقطنى) ، ولى ب (حسي) بدلا من
(قطنى) ، ولى و ز (في) بدلا من (من) وشهدت اللام في (قطنى) ، ولى د (مجا) بدلا
(مجالسة) ولى جـ (واقصب) بدلا من (وانصبوا) .

(١٨٥) قَطْنِي ب جـ (ما تنهيب) ، ولى و (ما ينهيب) بدلا من (ما تترهب) ، ولى جـ (تنهيبها) بدلا
(تنهيبها) ، ولى ط (فاحفظ) بدلا (فاحض) .

(١٨٦) قَطْنِي جـ ينصب ، قى و ز (الغلام) بالجر ولى و وجد يبايى مكان (فلانة لردت) ، ولى ح
(أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو محريف .

وعقب يعقُب أي يردف ويصح ، تقول : أتى فلان غيرك فعقب بخير منه أي أردف . المين
١٧٩/١ .

(١٨٧) لى جـ (أتنا) بدلا (أهيا) ولها من أهيا ١ أي أكثر ملامحة
والملاحظ أن حكم الخليل على قَطْ بالتشديد إذا لويدها الزمان وكانت بمعنى (أهلك) فلانها هي
رفع ، أي أنها مبنية على الرفع .

(١٨٨) قى د هـ و ح ط (الوغا) بالالف .

(١٨٩) قى هـ (ودما هم) .

باب ويح وويل فى الدعاء^(٥)

- (١٩٠) فتقول: وَيَحْكَ لَا تَكُنْ ذَا غَفْلَةٍ
والويلُ للكفار لما كذبوا
- (١٩١) يا ويح ريذ ما أنساخ بداره
ويل لمن هو فى الجحيم يُعَذَّبُ
- (١٩٢) بُعدك لحاجد ربه مُحَقَّقًا لَهُ
يوم القيامة فى السعير يُكَبَّبُ
- (١٩٣) وتقول: يا ويح له من ظالم
كم يستتيب لنفسه ويُقَرَّبُ

(٥) فى ب ، جـ (والدعاء) بدل (فى الدعاء) وفى هـ (الدعى) .

(١٩٠) فى ح (فى) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد فى المعنى فى معنى الويح ٣/٣١٩ :

« أما الويح ونحوه مما فى صدره ولو لم يسمع فى كلام العرب إلا ويح وويس وويل وويه . فاما ويح فيقال : إنه رحمة لمن ترك له بلية ، وريحا جعل مع (ما) كلمة واحدة فويل ويحما قال حميد :
ويح لمن لم يدر ما من ويحما

لجعل ويحما كلمة واحدة ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل مكسوس على الأول .
والويل كما فى المعنى ٨/٣٦٦ ، ٧٧٠-٣٦٧ حلول الشر ، وهو أيضا باب من أبواب جهنم . نمرذ بالله منها . واعتقد أن للمنى التالى القرب إلى سياق البيت .

(١٩٢) سقط هذا البيت من ب وأضيف فى الهامش بخط مخالف ، ويككب ، أى يرس فى هوة النار المعنى ٥/٢٨٥ تملأها على الآية الكريمة « فكفكوا فيها » الشعراء ٩٤ .

(١٩٣) فى ب كتبت (كم) فى نهاية الشطر الأول ، والصحيح أنها تأتى فى بداية الشطر الثانى ، وهذا دليل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض .

وفى جـ د ط ز (لم يستيب) بدون جزم الفصل وهذا أيضا دليل على عدم معرفة كثير من نساخ المطبوعة بعلم النحو وفى ح (يويه) بدل (لنفسه) .

باب المجازاة^(٥)

- (١٩٤) فالقولُ إنْ جاريتَ يوماً صاحباً
صِلْنِي أَصْلَكَ وَفَيْتَ مَا تَهَيَّبُ
(١٩٥) إنْ تَأْتَنِي وَتَرُدُّ أَذَىَ عَامِداً
تَرْجِعْ وَفَرْنَكَ حِينَ تَرْجِعْ أَغْصِبُ
(١٩٦) مَنْ يَأْتِ عَبْدَ اللَّهِ يَطْلُبُ رَفْدَهُ
يَرْجِعْ سَلِيماً غَائِماً لَا يُغْلَبُ
(١٩٧) وَتَقُولُ: مَنْ يَعْمَلُ لِيَوْمٍ مَعَادِهِ
يُسَعِّدْ بِهِ وَهُوَ الْخَطِيئُ الْمُنْجَبُ

(٥) سقط هذا العنوان من النسخة جـ وأضيف في الهامش بالحظ نفسه .

(١٩٤) في جـ (ما يتهيب) .

(١٩٥) فسي د هـ ز (اغضب) بدل (اغضب) ، في ب د (ترد لإفسي) ، وقد ورد البيت في جـ هكذا :

إن تَأْتَنِي وَتَزُورُ عَادِيكَ

تَرْجِعْ وَفَرْنَكَ يَوْمَ تَأْتِي أَغْصِبُ

والقرن الأعقب ؛ أي المكسور ففي الميزان ٢٨٢/١

« شاة عضباء : مكسورة القرن ، وقد حُفِيَتْ حُفِيّاً وأغصبتها إغصباً ، وحُفِيَتْ قُرْنُهَا لِأَنَّهَا
أَي الْكَسْر » ومعنى البيت على أن من يرد ليله الأعرين شبه بالشاء أو اللبس مكسور القرن .
والبيت على هذه القراءة ليس به خلل موسيقى ، غير أن بالتفعيلة الثالثة (العروضي) ولها ، وهو
حلف الثاني المتحرك من (متفاعِلن) تنصير (متفاعِلن) وهو وحال .

(١٩٦) في هـ (ما يأت) بدل (من يأت) ، وفي د (لا يغلب) بدل (لا يغلب) .

(١٩٧) في جـ (ويقول) والمنجب الكريم ذو الحسب إذا خرج بخروج أبيه في الكرم . والفعل تُجِبُ
يُجِيبُ لحاجة ، ويمكن أن يكون المعنى المنجب ؛ أي المستخلص للصطفى اختياراً على غيره . المعين
١٥٢/٦ .

(١٩٨) وإذا أتت ألفٌ ولامٌ بعدها
 فاخفض كفاك الله ما تنجّبُ
 (١٩٩) فتقولُ: من يزِرُ النبيَّ محمدًا
 يكن النبيُّ شفيعةً يا مُوهِبُ
 (٢٠٠) ومتى تكن لك حاجةٌ لا يقضيهَا
 إلا الكريمُ الماجدُ المتنجّبُ

باب الاستثناء^(٥)

(٢٠١) وانصِبْ إذا استثنيتَ إنْ أخرجتهُ
 عن فعله فيما يحدُّ ويوجب

(١٩٨) (فاخفض) تصحيح من ب ج ، وفي الأصل ، و فاحفظ . وفي ج جاء الشطر الثاني .

فاخفض كفاك الله من يتنجّب

وفي و (ما تنجّب) بدل (تتجنب) وهو تصحيح .

(١٩٩) في و (يرد) بدل (يزِر) ، وفي و (يا مُوهِب) بفتح الميم .

(٢٠٠) في و (لا يقضيهَا) بدل (لا يقضيهَا) وفي ح (لا يقضيهَا) وفي ح أيضًا وإن الكريم يسلل (إلا الكريم) ، وفي ج (المتنجّب) بدل (المتنجّب) ، و للتجنب الكريم الأصل الصمطي المختار انظر هامش البيت ١٩٧ هـ الدين ١٥٢/٦ ، إذا كانت الياء في (لا يقضيهَا) سقطت مع (لا) إنشائية أو سقطت للضرورة الشعرية على حدّ قول الشاعر :

محمد قد نفسك كلّ نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

لأن (الفاء) ساقطة من جواب الشرط المنفي حيث كان من الواجب أن يقول (فلا يقضيهَا) وقد أشار الحليل إلى إسقاط الفاء في جواب الطلب المنفي أو جواب الطلب الواقع جملة اسمية بأنه لا يكون هذا إلا أن يسطر شاعر هـ الكتاب ٦٤/٣ وعلى هذا فهناك مندوحة للخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط للضرورة التظم .

(٥) في ح (الانتاء) وهو خطأ .

(٢٠١) في ج ح (يحد) بدل (يحد) ، وفي ب (يحد) وفي ج جاءت كلمة (وانصب) في أول البيت غير واضحة ، وفي ط (أجمته) بدل (أخرجته) .

- (٢٠٢) فتقول : قَدْ هَزَلْتُ خَيْوْلَكَ كُلَّهَا
إِلَّا الْكُمَيْتَ فَإِنَّهُ لَا يُرْكَبُ
(٢٠٣) وإذا أتى بعد الجحود فإنه
يُعْطَى مِنَ الْإِعْرَابِ مَا يَسْتَوْجِبُ
(٢٠٤) لم يَأْتِ مِنْ إِبِلِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا
مِنْ رَعِيهَا إِلَّا الْبَعِيرُ الْأَصْهَبُ
(٢٠٥) ما جَاءَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بَلْ قَدْ أَتَوْا
غَيْرُ السَّوْلِيدِ فَإِنَّهُ يُسْتَعْتَبُ

باب رَبِّ وَكَمْ

- (٢٠٦) وَاخْفِضْ بُرْبَ إِذَا أَتَيْتَكَ وَكَمْ إِذَا
كَانَتْ لِمَعْنَاهَا وَأَنْتَ الْأَكْرَبُ

(٢٠٢) في ط جاء الشطر الثاني : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثاني من البيت رقم ٢٠٤ وهو مخطئ ، وفي ب جاء القمل (هزلت) ينتج الهاء والزاى وهو محرف لأن القمل (هزل) من الأفعال المبنيّة للمجهول ببناء وإبها . والكميت الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وله حمرة وسواد العين ٣٤٢/٥ .

(٢٠٣) هذا البيت ساقط من ط ، وفي و (لم يسترحب) بدل (ما يسترحب) ، في ب (فلانا) .
(٢٠٤) (لم يأت) كتبت من و وصى في الأصل غير واضحة وفي بقية النسخ (ما يأت) ما هذا جاء فيها (من يأت) وليها أيضاً (الأصعب) بدل (الأصهب) .

وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثاني مع البيت رقم ٢٠٢
وفي العين ٤١٣/٣ « الصَّهْبُ وَالصَّهْبَةُ لَوْنُ حُمْرَةٍ فِي شَعْرِ الرَّاسِ وَالْحِيَةِ إِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ حُمْرَةٌ » ، وفي الباطن سواد ويعبر أصهب وصهباً ، ونالقه صهباء وصهبالية .
(٢٠٥) في و سقطت (بل) فاختل البيت موسيقياً .

(٢٠٦) (ويكسم) تصحيح حسن د و ط ، وفي بقية النسخ (وكسم) ، وفي بعض النسخ (أتت وكسم) ويكسون بالعروض وفص (مفاعلن) وصحة التثنية (مفاعلن) وفي د ه سقطت تقطع الحاء من (واخفّض) ، وفي د و ط (كمناعها) بدل (لمناعها) ، وفي ب ج هـ (الأوب) بدل (الأكرب) ، والأكرب ، أى الأترب والأسرع ، ففي العين ٣٦٠/٥ « يقال غلّ رجبلك بإكرب » أى أعجل بالذهاب وأسرع .

(٢٠٧) رَبِّ امْرِئٍ ذِي نَائِلٍ وَمَرْوَةٍ
 فِي التُّرْبِ أُمْسَى خَلَهُ الْمُتَرَبُّ
 (٢٠٨) كَمْ مَنْزِلٍ قَدْ كَانَ يَغْبِطُ أَهْلَهُ
 أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ بِهِ لَمْ يَجْتَبُوا
 (٢٠٩) وَتَقُولُ: إِنِّي قَدْ مَرَرْتُ بِطِفْلَةٍ
 بِيضَاءَ تَسْتَلِبُ النُّفُوسَ وَتَخْلُبُ
 (٢١٠) أَبْصَرْتُهَا فَغَضَضْتُ عَنْهَا نَظْرِي
 خَوْفَ الْقَصَاصِ وَظَلَّ قَلْبِي يَرْغُبُ

باب مَدِّ وَهَمَزٍ

(٢١١) وَارْفَعْ بِمَدٍّ وَاخْفِضْ بِمَنْزِلٍ بَعْدَهَا
 مَدَّ لَيْلَتَانِ قَضَاكَ دَيْنَكَ أَشْعَبُ

(٢٠٧) في جـ (توبة) بدل (غداة) ، وفي د و ر (المترب) بدل (المترب) ، وفي هـ (امرء)
 والمترب أي الملوث بالتراب العين ١١٦/٨ .

(٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ر ، وفي جـ جاءت لم (يوجب) بدل (لم يجتوا) ، وفي ز (لم
 يجسوا) ، وفي هـ (لم يجتب) يسدون وار الجماعة وليس د (لم يجتوا) بالحاء ، وفي هـ
 (أضحو) بدون الف بعد وار الجماعة وكله تحريف .

والتحجية : ركوع كركوع الصلوات العين ١٩٢/٦ ، أي كأنهم لم يعيشوا بهذا المنزل ولم يصلوا
 داخله ، أو أن المعنى لم يتركبوا منه ، وتكون الباء بمعنى في ، واجتبي الرجل بمعنى قرب . العين
 ١٩٢/٨ .

(٢٠٩) وتخلب أي تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففي العين ٢٧٠/٤ : إغلاية : أن تخلب المرأة للـ
 الرجل بالطف القبول وإغلايه ، وامرأة غلاية : أي ملحة للنزود وكذلك غلوب .
 (٢١٠) في جـ ورد الشطر الثاني :

(خوف الغضاغي وضل قلبي يرهب) وهو تصحيف وتحريف . وفي هـ (وضل) ، وفي ح
 ط (يرهب) .

(*) هذا العنوان ساقط من هـ .

(٢١١) في هـ (ذينك) بدل - ذينك) .

- (٢١٢) وتقول: هذا الماء عذبٌ باردٌ
ومن المياه كثيرة لا تُشربُ
(٢١٣) منذُ الغداةِ وكنتُ مُدَّ سنةٍ مضى
مروانُ مذ شهرانٍ صيد القَرْهَبُ
(٢١٤) وتقولُ: هذى ناقةٌ وقَصِيلُها
دونَ المدينةِ راتعينَ وأَسْقَبُ

باب المعارف^(٥)

- (٢١٥) ومعارفُ الأسماءِ أسماءُ الورى
زيد وعمرو ذوى الندى ومُهَلَّبُ
(٢١٦) وكذلك ما ألفٌ ولامٌ يدرؤه
الدار والبستانُ والمترقَّبُ

(٢١٢) (عذب بارد) تصحيح من ب ، ولى بقية النسخ (حلبا باركا) بالنصب بما فى ذلك النسخة (I) ، وهو تحريف لكونتهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيلة بنى سليم الذين يحملون القول افعال الظن مطلقا ، فتكون ملما مقعولا أول ، وحلبا مقعولا ثانيا ، دون اكتمال شرط إجراء القول محرى الظن ، ولى جـ (يشرب) بدل (تشرب)

واشعب علم على رجال فى وجليه لجوة ، فلى العين ٢٦٤/١ اشعب الرجلان أى ليهما لجوة ، وظى اشعب مطرق قرناه متباينان يتونة شلولة .

(٢١٣) لى هـ (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقى البيت ولى و كتب (مضى) فى أول الشطر الثانى من البيت فأدى ذلك إلى خلل فى الشطرين، لى و ضبطت (صيد)

بالرفع ولى و بالنصب

ولى جـ حرفت (صيد القَرْهَب) إلى (صيد العَرْهَب)

ولى دح (القَرْهَب)

والقَرْهَب من الثيران المسن الضخم العين ١١١/٤

(٢١٤) فى ب جـ (هذا) بدل (هذى) ، ولى و (وأشعب) بدل (وأَسْقَب) وهو تصحيح ، ومحييت كلمة (أَسْقَب) من جـ والأشعب ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٨٤/٥ .

(٥) سقط هذا العنوان من أ ب ح و كتب تكملة من بقية النسخ

(٢١٥) فى ب (الورا) كتبت بالالف . ومُهَلَّب علم على شخص .

(٢١٦) (يدرؤه) حرّكت فى ب إلى (يدرؤه) ولى هـ إلى (يدلؤه) ولى د إلى (يدلؤه) .

- (٢١٧) وتقول: ثَمَ فَوَارِسٌ مَجْمُوعَةٌ
عند الوصيد وتلك خَيْلٌ شُرْبُ
(٢١٨) وتقول: ذَاكَ غَلَامٌ سَوِيٌّ مَقْبِلٌ
وكذلك ذَاكَ حِمَارٌ وَحْشٍ أَفْهَبُ
(٢١٩) مَا كَانَ مَعْرِفَةً نَصَبَتْ فِعَالَهُ
تلك الاباعرُ خمسةٌ لَا تَنْهَبُ

باب النكرة^(٥)

- (٢٢٠) فَارْفَعٌ إِذَا نَكَّرْتَهَا وَفِعَالَهَا
هَذَا بَعِيرٌ فِي الزَّرُوعِ مُسَيَّبٌ
(٢٢١) وتقول: تِلْكَ مَفَارَةٌ مُحْشَوَةٌ
هَذَا غَدِيرٌ قَدْ عَلَاهُ الطَّحْلُبُ

(٢١٧) نسي ب يافى مكان كلمة (وتقول) ، وصحفت (شُرْبُ) في مد إلى (سَرْبُ) وفي ط (شَرْبُ) .

(٢١٨) ضبطت (حمار) بالنصب في مد وهو تحريف ، وفي ط (حسن) بدل (وحش) ، وفي ج (الهب) بدل (ألهب)

والأكهف هو الأيظس أو المسن ، وقد ورد المنيان في العين ٣/ ٣٧١ ، وربما الأكوب إلى معنى البيت حمار وحش مسن .

(٢١٩) (نَصَبَتْ) ضبطت في مد بفتح الباء وتسكون التاء وهو تحريف وفي ج ضبطت إلى (نصيب) ولا تنهب أي لا تؤخذ ولا يستباح العين ٤/ ٥٩ .

(٢٢٠) هذا العنوان مثبت من ج ط ز و ساقط من بقية النسخ بما في ذلك الأصل .

(٢٢٠) في د ط (مسب) وهو تصحيف ، وفي (ح) (الحروث) بدل (الزروع) ، وفي ج حرثت (محشوة) إلى (محتوة) وفي العين ٧/ ٣١٤ سببت الحلية أو الشيء : تركته يسب حيث يشاء ، والبحر إذا تنبع سكين وأدرك نتاجه يرحى حيث شاء ، لا يركب ولا يستعمل .

(٢٢١) (الطحلب) كما في د ط ، وفي بقية النسخ (الطحلب)

في د و ر (مفارة) بدل (مفارة) ، وفي ح سقطت نقطة الثين في (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعة طحلبة ١ الخضرة على رأس الماء للزمن . العين ٣/ ٣٣٤ .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة^(*)

- (٢٢٢) فإذا أتيت بما ومن ثم الذى
فأولاك معرفة إليها تنسب
(٢٢٣) فتقول: هذا ما عرفت مبادراً
إن الذى أبصرت ظبي أشعب
(٢٢٤) هذا لعمرى ما جمعت مفرقاً
فاطلب لنفسك موقلاً ياحوشب
(٢٢٥) فإذا تقدمت الصفات فرفعها
لاعتلنا رجل يصيد مكلباً

(*) هذا العنوان ساقط من ج ، وفى ح (صلاتها) بدل (اتصلاها)

وفى د (وما يصلا بها من معرفة) وهو تحريف ، وفى الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل (المفعول) ثم شطبت .

(٢٢٢) فى د (وإذا) ، وكلمة (فأولاك) يقصد فأولئك لكنها خفت في الأولى وقد حوت الكلمة فى د إلى (فأولاك) .

(٢٢٣) فى د و ر ط (ظبياً) بالنصب وهو تحريف ، وفى و ر ط (أسف) ، وفى د (أسع) وهو تصحيف وتحريف بين . وقد مر معنى أشعب فى هامش البيت ٢١١

وهو فى العين ٢٦٤/١ « ظبي النصب : متفرق لرثاء متباينتان يتونة شديدة » ولاحظ التوافق والتلازم بين البيت وما ورد فى العين بوصفه الظبي بأنه أشعب .

(٢٢٤) فى ج ضبط (مفرقاً) بفتح الراء مع تشديد ، وفى الأصل بالكسر مع التشديد ، وفى ج جاءت (معولاً) وهو تحريف

وحوشب هو عالم على إسان يعنى الرجل العظيم البطن المهن ٩٧ / ٣ وقد مر هذا الاسم فى البيت رقم ٣٠ من المنظومة .

والمراد طلب التجاه أو المبادرة إلى المكان القاموس للحيط ٦٤ / ٤ .

(٢٢٥) هذا البيت ساقط من ج و ، فى و (وإذا) بدل (لذا) وجاءت (الصفات) ببناء المربوطة وهو تحريف ، وقد تكرر هذا البيت فى المنظومة برقم ٢٦٦ والمكلب كما جاء فى العين ٣٧٥/٥ الذى

يعلم الكلاب الصيد : والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .

وفى القاموس المحيط ١٣٠ / ١ « المكلب معلم الكلاب الصيد ويضغ اللام للمزيد » =

(٢٢٦) وتقول: ما هذا أخاك وما أنا

خدنُ الذي بالمسلمات يشبُّ

(٢٢٧) ما عمرو فينا شاهد هو غائبٌ

في اليد يصعد تارةً ويصوبُ

(٢٢٨) وقياس ذاك الباء حين نزعتها

والطرف يعثر تارةً إذ يحسبُ

(٢٢٩) وتقول: فيما لا يصحّ ولوجها

ما أنت إلا نائمٌ ومُخَصَّبٌ

= والمعنى الأترب هو ذلك المعنى السابق (الأول) ولما منع أن يكون المعنى الثاني هو المقصود ، فقد أشار الخليل إلى ما يشبهه في قوله : الكلبيان للحداين ، وكلايب الباري مخالفيه ، والكلب السمار ، وهي كلها أخطاء تستعمل في تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) في هـ (إنوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) في د

وفي جـ د و ز ط (يصب) بدل (يشب) وهو تصحيف .

وفي د (خدن) بضم الخاء

وفي العين ٢٣٢/٤ = خدن الجارية محلثها ، ومخادتك يكون مسك في ظاهر امرك وباطنه وفي

القاموس المحيط ٢٢٠/٤ الخدن : الصاحب

والمعنى على أن الناظم لا يوافق الذي يشب ويتناول بالنساء .

(٢٢٧) في هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إضلال بموسيقى البيت . ومعنى يصوب : أي يهجر من

علٍ منحدر حتى يستقر ، ففي العين ١٦٦/٧ التصويب : سَكَبٌ في حُلُوٍّ ، وصوبت الإناء ورأس

الخشب ونحوه تصويبا إذا غفلته .

(٢٢٨) في د هـ و ز ح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفي جـ (الباء) بدل الباء ، وفي ب ورد الشطر

الثاني :

والطرف يهتر تارةً إذ تحسب ، وهو تصحيف وعريف

ويحسب : أي يقتدره العين . ١٤٩/٣ .

(٢٢٩) في و ز ح (مخضبٌ) بالضاد ، وفي ح (لوجها) بدل (ولوجها) وفي و سقطت نقطة الجيم

من الكلمة .

وفي ب جاء الشطر الأول : وتقول ما لا يصح ولوجها وهو تعريف إخل بموسيقى البيت .

والمخضب رجل كثير الخير ، العين ١٧٩/٤ القاموس المحيط ٦٤/١ .

أما على رواية (مخضبٌ) بالضاد ، فمعنى الكلمة أنه أصابه المشيب ففي العين ١٧٩/٤ خضب =

باب الجواب بالفاء

- (٢٣٠) وإذا أتتكَ الفاءُ عندَ جوابِها
فانصِبْ جوابَكَ والكُفُورُ مُخَيَّبٌ
(٢٣١) عند الجحودِ وعندَ أمرِكَ كُلُّهُ
ومن السَّكلامِ مُتَرَسٌّ وَمُحِبٌّ
(٢٣٢) والنهى تُمَتَّ فالتمنَّى أو تكن
مستفهماً خابَ الغوى الأكذبُ
(٢٣٣) فتقولُ: سرِ نحوى فأمنحك الذى
تبغيه همدى إنْ قَعَلْتَ وتُطَلَّبُ
(٢٣٤) وتقول: لاتدع الصلاةَ لوقتها
فيمخِبَ سعيكَ ثُمَّ لَا تُسْتَعْتَبُ
(٢٣٥) وتقولُ: ليتك عندما فى مِصْرَنا
فَتُصَيَّبَ حلوَ العيشِ بِ مُتَطَيَّبُ

= الرجل شيب ، والخضاب الاسم وكل شيء غير لونه بجمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٢٣٠) فى ب (مُخَيَّبٌ) بدل (مُخَيَّبٌ) وهو تصحيف .

(٢٣١) فى جـ غُيِّرَتْ (مترس) إلى (ميرس) وهو تصحيف ، ومعنى مترس : أى غشى ، فالترس :
أى المشتت ، والفترس أى المشتت ، ويطلق على كل شيء تترسَّت به فهو مترس لك . العين
٢٣٧/٧ ، القاموس المحيط ٢٠٩/٢ .

والشطر الثالث : ومن الكلام مترس ومحمد يمتنى أنه يوجد بالكلام ما هو غشى بلمع ، وما هو
ظاهر محدد .

(٢٣٢) فالتمنَّى (تصحيح اقتضاء السياق فقد وردت فى كل النسخ (فى التمنى) فى ح حرفت ثمت
إلى ثبت ، وفى هـ ثمت وفى ز ثمت يفتح الراء ، والغوى الذى يمشى فى ضلال العين ٤٥٦/٨ .

(٢٣٣) فى بـ دح (لأمحك) بدل (فأمحك) وهو تحريف لأننا فى موضع الفاء لا اللام وفى ز
(وأمحك) وفى جـ حركت (سر) إلى (سر) .

(٢٣٥) فى ب (متطيب) بدل (متطيب) ، وفى ز ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب ،
كذلك تحولت الحاء إلى خاء فى (حلو)

(٢٣٦) وتقول فيما لا يكون مُجَارِيًا:

قد كان يفشانا فيكثر قَعَبُ

باب فيم ومم وحتام وعلام^(١)

(٢٣٧) وتقول: فيم تلومني وتسبني

حتام في جبل العداوة تحطب

(٢٣٨) وعلام تظلمنا وتبخص حقا

والحق أحسن ما أتيت وأوجب

(٢٣٩) لم تظلم المسكين تبخص حقه

لم تستحل المال عن يغصب

= والمعر - كما جاء في المعين ١٢٣/٧ - كل كُورة تمام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفئى والصداقات من غير مؤامرة الخليفة ، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أمصار منها : البصرة والكوفة فالأمصار عند الحرب تلك . وقوله تعالى : ﴿ اهيكلوا مصر ﴾ [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأمصار ولذلك توتّه ، ولو أراد مصر الكورة بعينها لما نون ، لأن الاسم المألوف لى المعرفة لأجرى ، ومصر هى اليوم معروفة بعينها لا تصرف ا . ه .

والمطلب الذى وجد حللا ، فالمطلب هو الحلال . المعين ٤٦١/٧ وانظر القاموس المحيط ١٠٢/١ . (٢٣٦) هذا البيت ساقط من جـ و غير أنه تدورق فى جـ وسجل على هامش الصفحة بالحظ نفسه ، وفى ب د (قصب) بدل (قصب) وفى د وح (لا تكون) ، وفى هـ (لا تكون) وقصب ' الشديد العصب من كل شيء المعين ٣٠٢/٧ ، والمقصود به فى البيت علم من الأعلام . (٢) فى و جاءت (ثم) بدل (مم) وفى ح (ليمن ومن) بدل (فيم ومم) .

(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جـ هـ ح ط ، لقد وردت فى بقية النسخ (جبل) بالهاء وهو تصحيح ، وفى و جاءت (تلومني وتسبني) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لا تناسب هناك . (٢٣٨) فى و سقطت نقطة الاء فى (تبخص) ، وفى د ضبط الفعل (تظلمنا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب ضبط (أحسن) بفتح النون ، وهى كما وردت فى الأصل بالهمز غير . (٢٣٩) فى د ورد البيت :

لم تظلم المسكين قط حقه

لم يستحل المال عن يغصب

وهو تصحيح وتحريف يخل بوزن البيت .

وفى هـ (تحبس) بدل (تبخص) ، وفى ب ورد الشطر الثانى كم تستحل المال عن يغصب .

باب كم إذا كنت مستظهما بها^(*)

(٢٤٠) وتقول: كم فرساً لديك وكم اتى رجلاً أبوك وكم وصيفاً تطلبُ
(٢٤١) يارب من فرس فإن أخرجتها
فالنصب فالزم حين عنك تغيّب

باب مررت

(٢٤٢) ومررت بالرجل المحدث جالساً
ويعبد سوء جالساً لا يُنسبُ
(٢٤٣) وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً
فالفعل للذكران منهم يَغلبُ

(*) في ب ، جـ ورد العنوان (باب كم إذا كنت بها مستظهما) وفي و سقطت (بها) من العنوان ،
وفي و تقدمت (بها) على (مستظهما) ، وفي ح جاء العنوان : « باب كم إذا استظهمت بها » .
(٢٤٠) (أبوك) تصحيح من ب د وفي بقية النسخ (أبك) وفي هـ (لرس) بالرفع ، والصحيح
النصب بسبب الاستظهام .
(٢٤١) في جـ و جـامت (فتنصب) بدل (فالنصب) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت ،
كذلك ضبطت (تغيب) بالياء للمجهول .
(٢٤٢) في د و ط (ويغيب) بدل (ويعبد) ، وفي ز ح (قلعلنا) بدل (جالساً) وفي ط (لايتسب)
بدل (لايتنب) وهو تصحيف .
(٢٤٣) في جـ (أو جمعت) بدل (وإذا جمعت) فاختل البيت موسيقياً وفي ب جاء الشطر الأول :
وإذا جمعت مؤنثاً ومذكراً بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على غير الأصل أولاً ، وثانياً مغالط
لبقية النسخ .
وفي هـ حركت (للذكران) إلى (اللجيران) ، وفي و (للذكران) وفي ب جـامت (منه) بدلا
(منهم) .

(٢٤٤) وتقول: تلکم طيبة ونعمة

فيها وثور راتعين وقرهَبُ

(٢٤٥) وكذلك المعروفُ يَغْلِبُ مُنْكَرًا

لَا تَقْرَ عَيْنُكَ عِنْدَ مَنْ يَتَعَبُّ

(٢٤٦) ذاك الأمير ونسوةٌ من قومه

مستابعين دوابهم قد أُنْعِبُوا

باب إذا قدمت الأسماء على الأفعال تقديم الفعل^(*)

(٢٤٧) وإذا أَتَتْ أفعالٌ قومٌ قبلهم

إما مضوا جمعا وإما أعقبوا

(٢٤٨) فبفعل واحدٍ يقال كذلك

جدّ الأولى ساسوا الأمور وجربوا

(٢٤٤) في ب (هلى) بدل (تلکم) وهو تغيير لا يغير من وزن البيت أو المعنى ، وإنما كتبت (فيها)

في نهاية الشطر الأول لما يدل على عدم دوية النسخ بـعلم العروض ومعنى (القرهَب) قد مر في البيت ٢١٣ من هذه المجموعة ، وهو الثور المسنّ للضخم العين ١١١ / ٤ .

(٢٤٥) في و (لا تقرر) جاءت بـضم الفاء وفتح القاف ، وأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت وفي ر أيضا (يتغلب) بدل (يتعصب) ، وفي د (يتحجب) وفي د ه جاءت (عينك) بالتصحب وهو تحريف .

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان في النسخة ب ، جـ د ح ط ، وجاء العنوان في جـ و « باب الأسماء إذا قلنت على الأفعال » ، وفي ح « باب الأسماء إذا ليس عن الأفعال » وهو تحريف .

(٢٤٧) في د ط (وإذا) بدل (وإذا) وجاء (أعقبوا) بدل (أعقبوا) وفي ط (أسماء) بدل (أفعال) واعتبرا : أى تصرلوا راجعين من أمر أو وجه . العين ١٧٨ / ١ .

(٢٤٨) سقط هذا البيت من اللان في الأصل وسجل على الهامش بالخط والحبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حذثوا) بدل (جدّ) ، وفي هـ (جثثوا) وفي ط (حد)

=

وفي د ورد البيت :

(٢٤٩) فتقول: سار القوم مات أولو النهى
 باد الملوك وفى الثرى قد غُيِّبُوا
 (٢٥٠) وإذا أتت أسماؤهم قبل الذى
 فعلوا فقل لا كالى يتهيبُ
 (٢٥١) الحى ساروا والرجالُ تفرقوا
 والقوم اخلوا سرَّحهم إذ أجذبوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٢٥٢) فإذا قصدت تريد أمس بعينه
 فالخفص حليته الذى يستوجبُ

= الفعل واحد فقال كلكم
 وفى ب ورد البيت
 يقال كللكم
 (يافى مكان التقاط) ، وفى وح ط (وغريوا)
 والأولى بالصحة (جريوا) الواردة بالأصل لأن التجريب لا يتألف مع جَدّ وساس ، زمعناه فعل
 الوالى الذى يسوس الرعية المين ٣٣٦/٧ يعكس غريب الذى لا يتناسب مع جد وساس .
 (٢٤٩) فى جد د (يافا) يلد (ياد) .
 (٢٥٠) فى ب حـ د (يند) يلد (قيل)
 ولد نسي البيت فى متن النسخة ط وسجل على الهامش بالحظ نفسه .
 (٢٥١) فى ب (والقوم حلوا سرَّحهم إذا أُطِّبوا) وكتب بهوارها فى الهامش (إذ أُحْدبوا) ، وفى د ط
 (سرَّحهم إذا أُحْدبوا) وفى ر (أُحْدب) يلدون واو الجماعة وفى ي (تَدْمَسُوا) يلد (تفرقوا) ،
 وفى هـ (اخلوا بـسرَّحهم) وهو تعريف .
 وأُخلوا سرَّحهم : أى اتفص جميع القوم وتفرقوا ، فى المين ١٣٧/٣ يقول من (السَّرَح) :
 « ويكون اسمًا للقوم الذين هم السَّرَح نحو الحافس والسار وهم الجميع » وأُخلى : أى جملة أو
 وجهه غاليا لاشئ فيه ، وتقول : أُخِلت فلانًا وصاحبه وخليت بينهما . المين ٣٠٦/٤ = ٣٠٧ ،
 القاموس المحيط ٣٢٦/٤ .
 (٢٥٢) فى ب (التى تستوجب) وفى جـ ح (تستوجب) ، وفى ط (أردت) يـ د ل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقول: كنتُ أَسِيرُ أَمْسٍ فَعَنَ لِي
 شخصٌ فاقبلتُ الدموعَ مُغْلِبُ
 (٢٥٤) وتقول: إِنْ دَخَلْتَهُ لَأَمْ قَبْلَهَا
 أَلْفُ: مضى الأَمْسُ البَعِيدُ الأَخِيبُ
 (٢٥٥) ولقد رأيتُ الأَمْسَ خَيْلَكَ كَالْقَطَا
 وعلى فوارسهنَّ بَرْدٌ مُذْهَبُ
 (٢٥٦) هذا كذاك وكل يومٍ صافِرُ
 أَمْسٍ عَلِيلاً حِينَ نُنْكَرُ يُكْتَبُ

باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة^(٥)

(٢٥٧) باب التبرئ النصب فأعرفُ حذَّه
 لاشكَّ فيه مثل مَنْ يَسْتَصْحِبُ

(٢٥٨) في دسقطت الفاء من أول البيت ، والدموع مُغْلِبُ أي تسيل في الموضع ٢٣٨/٣ مُغْلِبُ التلوي
 أو الشيء إذا سال .

(٢٥٩) في ج د و ط (الأجنب) بدل (الأخيب) وهو تصحيف .

(٢٦٠) في ب ج د (محيلاً) وهو تفسير لا يخل بوزن البيت أو معناه وفي د و (غيل) بالرفع وهو
 تحريف .

(برء) كتبت كما في ج د و ح ط ، وفي أ هـ (يز) ، وفي ب (يز) ، ويقصد التحليل أن
 الحيل كالقطا سرعة وحركة .

(٢٦١) (عليلاً) في الأصل حُرِّكت إلى (علينا) ثم حُلِّق فوقها قافلاً : « لعلها عليلاً » وهو الصحيح
 كما في بقية النسخ ما عدا ب هـ فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محرف في ب إلى :

هـللاً كذلك وكل يوم صافر
 أَمْسٍ عَلِيلاً حِينَ نُنْكَرُ مَكْتَبُ

والبيت به عطل موسيقى إضافة إلى التحريف

وفي د ح هـ (يُنْكَر) ، وفي و (نُكَب) ، وفي ح (نُكَب) وفي د (أَمْس) .

(٥) صيغ هذا العنوان كما في جـ حيث جاء العنوان في الأصل « باب التبرئ وهي لا تقوم إلا على
 نكرة » ، وفي ب جاء العنوان « باب التبرئ وهو لا يقع إلا على نكرة » وفي ح جاء « باب التبرئة »

وحذف بقية العنوان ، وقد حُرِّكت (نكرة) في ط إلى (يكره) .

(٢٥٧) في و (فأعلم) بدل (فأعرف) ، وفي ب جاء ألفظير الثاني : [لاشك في مثل من يستصحب] =

(٢٥٨) وهو الجحودُ وما ابتدأت فإنه
لا ظلمَ من ربِّ البرية يُؤهبُ
(٢٥٩) لا خَيْرَ في رجلٍ يعرضُ نفسه
للذمِّ لا ، لاخيرَ فيمن يفضُّبُ

باب كل شيء حسنت فيه التام^(٥)

(٢٦٠) ونقول: لا حولَ لنا ، لا ناصرُ
للمرء إلا الواحد المترقبُ
(٢٦١) فإذا تقدمت الصفاتُ فرفعها
لا غنلنا رجلٌ يصيدُ مكَلَّبُ

= وقد أدى هذا القصص إلى خلل عروضي .

وفي جدد و ح ط ورد البيت الثاني : { لأكلك أنك مثل من تصحب }
والشطر مزون عروضيا صحيح دلالة

وغبطت (يتصحب) في ط بالياء للمجهول .

وفي حد سقطت (له) من البيت فادى ذلك إلى خلل موسيقي ، ويقصد بالتبعية تبرئة اسم لا من
معتنى غيرها ، وفي المعين ٢٨٩/٨ تقول أروأت الرجل من الدين والفساد ويرأته « أي نفته عنه
وعلمته منه .

(٢٥٨) في ح صحفت كلمة (البرية) فكتبت بالياء بدل الياء .

(٢٥٩) تكررت (لا) في الشطر الثاني لتأكيد النفي وإقامة الوزن ، وفي ج حد سقطت [جعلها فاعل]

البيت موسيقيا وفي ح سقطت (للذم) من البيت فاختطت موسيقاه أيضا .

(*) اعتقد أن هذا المتن وضع في غير مكانه ، ولأدلة له هنا ، في ج جهاد العثران باب وكل شيء
حسنت فيه أنه بزيادة الزاير ، وفي جـ (حسبت) ، وفي ح (الياء) بدل (التاء) ، وغبطت
الثاء في د والكسر وهو شريف ، وفي هـ (الياء) .

(٢٦٠) (المترقب) كلمة كتبت بشكل غير واضح في أ ب د و وكتبت من بنية الشيخ .

(٢٦١) في و ر ط كتبت (الصفات) بالياء المربوطة ، وقد مرَّ هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ والتالي مرَّ
معنى كلمة (مكَلَّب) في هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر المعين ٢٧٥/٥ . القاموس المحيط ١٢٠/١ .

باب ما يجرى وما لا يجرى^(٥)

- (٢٦٢) ولِبَابٍ مَا يَجْرِي وَمَا لَا فَاعْلَمَنَّ
تَجْرِي مَذَاهِبُ جَمَّةٍ تُسْتَصْعَبُ
(٢٦٣) مَا كَانَ مِنْ نُعْلَانٍ أَوْ فُعْلَانٍ أَوْ
فُعْلَانٍ لَمْ أَصْرِفْهُ لَا بَلْ أَنْصِبُ
(٢٦٤) إِلَّا إِذَا نَكَّرْتَ مِنْهَا بَعْضُهَا
فَهُنَاكَ أَجْرِيهِ وَلَا اتَّقِرْبُ
(٢٦٥) فَأَقُولُ: عَنْ حَسَّانَ حَدَّثَ عَامِرٌ
وَعَلَى أَبِي عِثْمَانَ ثَوْبٌ مُشْرَبٌ
(٢٦٦) وَإِذَا أَبُو عِمْرَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ
فَلِلذَلِكَ يُعْذَلُ تَارَةً وَيُؤْتَبُ

(٥) في ح ورد المتنان : باب ما جرى وما لا يجري .

(٢٦٢) في ب ح (والباب) بدل (ولياب) ، وفي ب هـ ح (يجري) بدل (تجرى) في الشطر الثاني .
وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى وجود (ما يجري وما لا يجري) في النسخ (للنحاس
التحوية ص ١٥٤) ولم أجده في مادة جرى في العين ١٧٤ / ٦ ، ١٧٥ ، وربما كانت في مادة أخرى .
(٢٦٣) في هـ سقطت (فُعْلَان) من بداية الشطر الثاني ، وفي ب حركت إلى (فعْلان) .

(٢٦٤) في د (أجريه) بدل (أجريه) ، وفي جـ (أجريه) وهو تصحيف .

(٢٦٥) في ز ح (فاعْلَمَنَّ) بدل (فأقول) ، وفي ز ضبطت (على) بتشديد الياء وضمتها على أنها علم
وهو مخريف ، كذلك في ز حركت (ثوب) إلى (ثوب) ، وفي د هـ ضبطت (مشرب) بهم
للهم وكسر الراء ، والتسوية للمشرب ، أي الثوب الذي يشرب الصبيغ ، والثوب يشربه أي
يتشققه ، أو الصبيغ يشرب في الثوب كما ورد في العين ٢٥٨ / ٦ .

(٢٦٦) في ب جـ و ز ح (فلكلك يمدل) بدل (فلكلك يمدل) ، وفي هـ (فلكلك) ، وفي د (يمدل)
، والممدل اللوم العين ٩٩ / ٢ .

(٢٦٧) فإذا خرجتَ من المعارف كلها
 فامررْ بعمرانٍ فلست تكذبُ
 (٢٦٨) وعلىَّ المحمودِ أو نظرائه
 إذْ خَفَّ يجرى لا الكلوبُ الاثلبُ
 (٢٦٩) ولقد رأيتُ على بنان ذراعه
 وأرى سنانًا قَوْسُهُ يتنكبُ
 (٢٧٠) ما كانت الأتبا على فعلاء لا
 يجرى سوى ما قد تُضيف وتُغلبُ
 (٢٧١) وإذا عرفت فكل مَنْ أنكرته
 فلي ذاك لا أُجرى ولا المحبوبُ

(٢٦٧) فسي ب ورد الشطر التالي : فامرر بعمران يمرران فلست تكلب وفيه غلط موسيقي ، وفي هـ (فمرر) بدل (فامرر) وفي ح (فامر) وهو تحريف .
 (٢٦٨) (وعلىَّ للمحمود) ضبطها هكذا في ح وفي الأصل ضبطت على بالتشديد دون وضع حركة للكلمتين ، وفي ب ضبطت (للمحمود) بأجر ، وفي بقية النسخ إما ضبطت برفع الأتئين ، وهو خطأ كما في ج ، ط هـ و أ لم تضبط كما في بقية النسخ وولج الكلمتين خطأ ، لأن القوافي خاطئة ، عطف (على) في هذا البيت على (عمران) في البيت السابق ودليل الجرا أن كل النسخ كتبت (نظرائه) هكذا وهذا دليل الجرا ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراية) .
 وفي د (تجرى) بدل (يجرى) .
 والاثلب - كما جاء في المعن ٢٢٧/٨ - التراب ، وفي لغة فئات الحجازة ، وفي الحديث : والمعاهر الاثلب ، وعلى هذا يمكن أن يكون معنى الاثلب التليل للقيمة أو التالة مثل التراب .
 (٢٦٩) فسي ب ج هـ بيان بدل بنان ، وقسي د هـ (أرى) حرفت إلى (أرا) بالالف كتابة ، وقسي د هـ ط (ذراعة) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، في ج ح (قومه) بدل (قوسه) ولقد مرَّ معنى كلمة (يتنكب) في البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنكب : أي يميل . المعن ٣٨٥/٥ .
 (٢٧٠) جاء في هذا البيت في معظم النسخ منتظما في مكانه عن الأصل ، قى النسخ ج و ر ط جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفي النسخة د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .
 في ب هـ جاءت (فصلان) بدل (فعلاء) ، وفي ب د ح حرفت (سوى) إلى (سوا) بالالف كتابة ، وفي ب جاءت (تجرى) بدل (يجرى) ، وفي ب جاءت (يثلب) بالباء للمجهول .
 (٢٧١) سقط الشطر الثاني من النسخة ب وجاء بياض مكانه .

- (٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشان أو
 كسلان يصرف كله إذ ينسبُ
 (٢٧٣) ومثال أفعَلَ فاعلمنْ (وانصب) بها .
 فعلاً ولا تُجرى ولا هي تُعربُ
 (٢٧٤) من مثل أحمر أو إذا أنثته
 حمراء يسقيها الغيث الهيدبُ
 (٢٧٥) فامررُ بأحمدَ إن رأيتَ وأحمدُ
 دون المدينة قد تجلَى الغيبُ

== وفي كل النسخ جاءت (نادته) بدل (أنكرته) غير أنه بالنسخة هـ كتبت الكلمتان (نادته - أنكرته) دون شطب إحداهما .

في دح (الهوب) بدل (القروب) وهو تصحيف ، كذلك جاءت (ذلك) بدل (ذاك) وأدى إلى إخلال موسيقى البيت .

وقد مرّ معنى القروب في هامش البيت رقم ٩٨ ومناه شدة الصباح المين ٣ / ٣١٠ .

(٢٧٢) في ب د هـ جاءت (أو) الثالثة في بداية الشطر الثاني ، وقد أدى ذلك إلى خلل في موسيقى البيت ، وفي ز جاءت (عطشان أو) في بداية الشطر الثاني ، وفي غلّل موسيقى البيت ، حيث جاء الشطر الثاني أربع تفعيلات بدل ثلاثة ، والأول على تفعيلتين فقط وفي جـ و (أو) بدل (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت في جـ و ، أما في أ ب د هـ و ط فقد جاءت (لانسب) والأفضل ما ورد في متن المنظومة ، أما في ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لا يستقيم الوزن إلا إذا شددت نون التوكيد ، وفي د هـ ورد الشطر الثاني « فعلمان لا تجرى ولا هي تجرب » وهو تحريف ، وفي و (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء .

(٢٧٤) نسي جـ (آتته) بدل (أنثته) وهو تصحيف ، وفي د (الغياث الهيدب) بدل (السنيث الهيدب) ، وفي ط (المباب) ، وفي ز (الهيدب)
 والغياث ما أضافك الله به المين ٨ / ٤٤٠ ج / ٤ .

والهيدب السحاب أو الدمع في المين ٤ / ٣٠ مبدب السحاب : إذا رايت السحابة تسلسل في وجهها الوقت ، فأنصب كأنه غير متصلة ، وكذلك مبدب الدمع .

(٢٧٥) في د (إذ) بدل (إن) ، وفي جـ و ز كتب الفصل (تجلى) بالالف (تجلأ)
 والنهيب ، شدة سواد الليل والجميل وتحموه ، يقال جميل ضييب ، أي مظلم السواد . المين ٣ / ٣٦٠ ، والمعنى انكشف الظلام وزال .

(٢٧٦) فنصبتُ أوَّلَه لمعرفتى به
 وخفضتُ إذ نكرته لا أَرهْبُ
 (٢٧٧) ومثالُ أسماءِ النساءِ مبينٌ
 يجرى ثلاثة أحرفٍ إذ تحسبُ
 (٢٧٨) هندٌ ودعدٌ تجريان وإنما
 المنقوص كلثم أو سعادٌ ومخلَبُ
 (٢٧٩) عهدى بكلثمٍ أو سعادٍ واختها
 والحى فى سعةٍ ولما يشعبوا
 (٢٨٠) رُعْبُوتَيْنِ خريدتين كأنَّ فى
 درعيمهما الأترجَ حين يُطَيَّب

(٢٧٦) حرّكتُ وصحفتُ كلمة (وغضبتُ) فى النسخة د إلى (وحظتُ) وفى هـ إلى (رغظتُ) .
 (٢٧٧) (يجرى) فى كثير من النسخ تجرى (جد د هـ و ط) وفى ب وال التظ ويقت الكلمة خير
 منقوطة وفى ح (يجرى) كما فى الأصل ، وجاء يجرى - كما فى الأصل - على أن الفصحى يعود
 على المثال الوارد فى أول البيت فى قوله : « ومثال أسماء النساء » .
 (٢٧٨) فى د هـ (يجريان) ، و (مخلب) اعتقد أن المقصود بها علم من الأعلام .
 (٢٧٩) ورد الشطر الأول فى ب (عهدى بكلثم أو سعادٍ اختها) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتدوين سعاد
 بعد حذف (الواو) من (اختها) فى ب ، هـ (يشعب) بدل (يشعروا) وهو محسوف ،
 وفى ح (عهدى) بدل (عهدى) ، وقد مرّت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها فى الآيات
 التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٧٠ فراجع الهوامش للكتابة لكل هذه الآيات .
 (٢٨٠) فى د (وصوبتين) وهو تصحيف ، وقد اختلف اختلافًا كبيرًا فى كيفية كتابة (الأترج) فى
 النسخة (الأترج) وفى ب (الينجوج) ، وفى ط (الأترج) بالحاء ، وفى معجم الدين للخليل
 ٩١/٦ ذكر (الأترج) فى مادة (ترج) :
 الترنج لغة فى الأترج ، وفى القاموس للحيط ١٨٧/١ قال : « الأترج والأترجة والترنج حائفة
 سُكَنٌ قُلَمَةُ النساءِ ويجلو اللون والكلف ، وقشره فى الثياب يمنع السوس » وعلى هذا يبدو لى أن
 الأترج نوع معين من المعطور المستخلصة من الأعشاب .
 أما عن معنى الرعبوية فى المعين ١٣٠/٢ « جارية رعبوية » فى شطبة تارة ، ويقال رعبوب والجسم
 الرعابيب « وشطبة » معناها كما ورد عند الخليل أيضًا فى المعين ٢٣٩/٦ « جارية شطبة » أى غشة
 تارة طويلة « والثراوة ابتلاء الجسم من اللحم المعين ١٠٤/٨ (تر) » =

- (٢٨١) لَا تُجِرْ مَصْرًا مَفْرَدًا مَا لَمْ يَكُنْ
 أَلْفٌ وَلَا مٌ فِي الْبِلَادِ يَرْكَبُ
 (٢٨٢) وَلَدَى الرِّيَابِ مَقَرٌّ كُلِّ مَلَاحَةٍ
 تُسَبِّكُ حَاسِرَةً وَحِينَ تُجَلِّبُ
 (٢٨٣) وَتَقُولُ: أَقْبِلْ مِنْ دِمَشْقٍ وَأَرْضِهَا
 لِلْحَجِّ يَحْمِلُهُ بِعِيرٍ شَرَحَبٌ

= وفي القاموس المحيط ٧٦/١ : جارية وصوبة ورجوب ورجيب بالكسر شطبة تارة أو يشاء حنة
 وطبة حلوة أو ناعمة .
 والخريدة الجارية البكر التي لم تمس . الدين ٢٢٩/٤ .
 في ب ورد البيت كما يلي :

(يهائى بالأصل) مَصْرًا مَفْرَدًا ما لم يكن ألف ولا م في البلاد يركب
 وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بداية الشطر الثاني فأصبح أربع تفعيلات كما يدل
 على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، ولما جاء (لم تجرى) يدل (لا تجرى) وهو تحريف
 وعطأ نحوى وعروضى .
 (٢٨٢) في د (ولداى) يدل (ولدى) وهو تصحيف ، وفى ح ولدا بالألف وفى ح أيضا صحت
 (مقر) إلى (مقر) ووردت (تجلب) بدل (تجلب) ، وفى ب جاءت (يجلب) وهو تصحيف
 وفى ب أيضا جاءت (حاسرة) بدل (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى
 ولخاسرة : أى الكاشفة ، فى الدين ١٣٣/٣ : الحسر كشطك الشيء عن الشيء وإزالة حاسر أى
 حسرت عنها درعها . ومعنى لبيت أنها امرأة تأسرك فى كل أحوالها كاشفة أو ساترة .
 (٢٨٣) فى د ح (سرجب) وفى ه ط (سرجب) وبقية النسخ (شرح) كما وردت .
 ويبدو أن (الشرح) بإلقاء أو الجيم ، فى كتاب شرح ديباجة القاموس للشيخ نصر الهورينى
 يقول : « الشرح بإلقاء للمهملة لفة فى الجيم » ٩٠/١ ، وورد فى القاموس المحيط ٩٠/١
 الشرح (بإلقاء) الطويل .

وفى الدين للمغليل ١٩٩/٦ (الشرح) بإلجيم نعت للفرس الكرم الجراد ، ومن الرجال الطويل ،
 والمعنى نسه فى القاموس المحيط عندما قال ٩٠/١ الشرح الطويل والفرس الكرمين وربما كانت
 الكلمة فى المخطوطة (شرح) بإلجيم غير أنها خيرت إلى شرح بإلقاء بدليل أن بعض أشكالها
 الكتابية فى بعض النسخ (شرح) بإلجيم كما فى ح د ، بل إنه ينتظر فى نسخة المنظومة التى
 وصلتنى من المصيرب بعد انتهائى من التحقيق جاءت الكلمة (شرح) بإلجيم مما يؤكد هذا
 الاحتمال الذى ذهبت إليه .

- (٢٨٤) ومن الجزيرة حيث إذ أدخلتها
 أَلَفًا ولامًا خَفَضُهَا لا يَنْهَبُ
 (٢٨٥) وأرى مفاعلَ كلِّها منصوبةً
 وكذا مضاعيل الذي لا يَتَعَبُ
 (٢٨٦) فتقول: كنت على منابر جمّة
 والناس تحتي كل عيد أخطبُ
 (٢٨٧) وجميع ما لم يجر حين تضيفه
 أو يدخلن ألف ولام تُنسِبُ
 (٢٨٨) فجَمِيعه جارٍ على إيجابه
 كل امرئ إن عاش يوما يُنكَبُ

(٢٨٤) في ب مقط البيت من مكانه وكتب على الهامش برولية :

ومن المدينة حيث إذ أدخلتها

ولس د (حيث إذا أدخلتها) ، ولس و (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) في الأصل على شكل
 (جيت) ولس باقية النسخ (حيث) . فـ س ح (ألفا ولام حفظها) وهو تحريف ، ولس د
 (حفظهما) .

(٢٨٥) في ب (و أرا) بالألف ، ولس و (وكلي) بدل (وكلا) ، ولس د و ز ط (لاكتب) ، ولس
 هـ حوت الكلمة إلى (لاكتب) ، ولس و ز (التي) بدل (الذي) ولس جـ وود الشطر الثاني :
 (وأرى مضاعيل التي لاكتب) .

(٢٨٦) في ب حرك الشطر الثاني فجاء (مناه برحمة) بدل (منابر جمّة) ولس د (كل عيد أخطب) ،
 ولس ز أيفًا (حيد) بدل (حيد) .

(٢٨٧) في ب جـ و ط (تُنسِبُ) بالياء للمجهول ، ولس و ط (وجميع ما لايجري) وهو تحريف أصل
 بموسيقى البيت ، ولس ز (ما لم يجري) وهو تحريف أيضًا لعدم جزم الفعل ، ولس ح (ما لم
 تجر) ، ولس د (نصفيه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف .

(٢٨٨) في ب (ألتائه) بدل (إيجابه) ، ولس جـ (ألتائه) ، ولس د هـ (إيجابه) ، وحوت الكلمة
 في و ز إلى (ألتائه) ويُنكَبُ أي نصفيه المحوّلث . المين ٢٨٥/٥ .

باب ضارِبين^(٥)

- (٢٨٩) فتقول: ضاربٌ خالدٌ أو ضاربٌ زيدٌ
 (٢٩٠) إن أنت نوّنت الكلامَ نصبتَه
 فتصحُّ منه فروعه والمنصبُ
 (٢٩١) النحو بحرٌ ليس يُدرك قَعْرُه
 وعُرُّ السبيل عيونه لا تنضبُ
 (٢٩٢) فاقصد إذا ما عُمّت في آذيه
 فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب
 (٢٩٣) واستغن أنت ببعضه عن بعضه
 وصن الذي علّمت لا تشدّب

(٥) سقط هذا العنوان من النسخة ب .

(٢٨٩) جمادات (خالفها) بالنصب في كل النسخ ، واعتقد أنها حال مقدم ، ونحو المبتدأ جملة (يتركب)

في جملة : (زيد خالفاً يتركب) .

(٢٩٠) في ب (ليصح) بدل (فتصح)

والمنصب أي الأصل كما ورد في المين ١٣٧/٧ .

وهو معنى متوافق بين القراع والأصل ، وقد تقدم القراع على الأصل للغاية .

(٢٩١) لسي ب ط (وعلى السبيل) بدل (وهو السبيل) وهو تحريف ، لسي د ح (لا تنصب) بدل

(لا تنضب) وهو تصحيف ، ولي د (لا تنصب) .

(٢٩٢) في ح (لإزائه) بدل (آذيه) وهو تحريف ، وجمادات (أدرب) بدل (لأدرب) ، ولي ز و هـ

ط (أد أب) ، ولي جـ (أوجب) .

و (ذ ر ب) ؛ أي أكثر حدة . المين ١٨٤/٨ وقد مرّ هذا المعنى من قبل في هامش البيت رقم ٧٢

من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ لهذا .

(٢٩٣) في ب ورد الشطر الثاني : (وصن) الذي علّمت لا تشدّب (وهو تحريف وتصحيف أغلّ

بوسيقى البيت .

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم
تسليماً

تم معروضاً على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

== وليس د و ط (لا تشطب) بطل (لا تشطب) وإن كانت قد وركت فس و بكتبتها على الهامش
(لا تشطب) إلا أنها تركت فس بقية النسخ (لا تشطب) ، ومعنى لا تشطب ؛ أي لا يستغنى عنه
ولا يجوز الاعتماد عنه ، ففى الميزان ٢٤٩/٦ كل شيء نسي عن شيء فقد شطب عنه .

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عُمان .
- ٢ - الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - إسماعيل الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالم بن حمود السباي ، منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٤ - الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥ - الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ٧ ، ١٩٨٦ م .
- ٦ - أعلام العرب في العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلي ، الطبعة الثانية - مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٧ - إنباء الرواة ، للقفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ٨ - الأنساب سلمة بن مسلم العوتبي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠ - الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٢ - التعريف والتذكير فى النحو العربى ، د. أحمد عفيفى ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٣ - الجمل فى النحو العربى . تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٤ - حاشية الصبان على شرح الأشمونسى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ١٥ - الخليل بن أحمد مؤلفه ، عبد الحفيظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .
- ١٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدى المخزومى ، دار الراقد العربى ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٧ - الخليل وكتاب العين ، الدكتور هادى حسن حمودى ، صدر فى عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م .
- ١٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٩ - رسالة فى واضح علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحرانى .
- ٢٠ - سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ٢١ - شذرات الذهب فى إخبار من ذهب . ابن عماد الحنبلى ، منشورات دار الآفاق بيروت .
- ٢٢ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٣ - شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر الهوريني ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي . ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤ - شرح الشواهد للمعنى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٥ - شرح الكافية فى النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاسترابادى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي - القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٢٧ - شرح المقامات الحريية ، الشريشى ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ٢٨ - شعراء حمانيون . سعيد الصقلاوى ، مسقط الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمان ، فى أسماء شعراء عمان ، محمد بن راشد بن عزيز الحصىي . الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .
- ٣٠ - الصباحي فى فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .
- ٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣ م .

- ٣٢ - عبقري من البصرة الدكتور مهدي المخزومي دار الراشد العربي - بيروت
لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٣٣ - القاموس المحيط الفيروزبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة
الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي مصر
- دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت
١٩٦٢ م .
- ٣٦ - المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار
الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ٣٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدي
المخزومي ، دار الراشد العربي بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .
- ٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .
- ٣٩ - مفاتيح العلوم الخوارزمي ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة
١٣٤٢ هـ .
- ٤٠ - معاني القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا - بدون تاريخ .
- ٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي . دار إحياء التراث العربي بيروت
لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد السفرايىدى ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفهارس (بدون تاريخ) .

٤٣ - المنتخب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضية ، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .

٤٤ - مقدمة فى النحو - خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصرى) ، تحقيق : عز الدين الستوى عضو للمجمع العلمى العربى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٤٥ - مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، الدكتور جعفر نايف هبابة ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٦ - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠ م .

٤٧ - مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف : لويس كوهين ، لورانسى مانسيون ، ترجمة : أ. د. كوثر حسين كوجك ، أ. د. وليسم تاوضروس عبيد مراجعة أ. د. سعد مرسى أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م .

٤٨ - النحو الوافى عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

٤٩ - نزهة الألبا . ابن الأنبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائى ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

- ٥٠ - نور القبس - المزياني (اختصار اليعقوبي) ، تحقيق رودلف زلهام .
(بدون تاريخ)
- ٥١ - معجم الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق
الامتاز عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث
العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م .
- ٥٢ - الوافي بالوفيات . صلاح الدين بن أبيك الصفيدي ، دار النشر
فرانز شتاينر بمسبادن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديثة -
بيروت .
- ٥٣ - وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر
ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم . . . بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحر والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة	٥
القسم الأول : الدراسة	
أولاً : التحليل وشخصيته	١٧
١ - التحليل بن أحمد . . . سيرة وعطاء	١٧
٢ - شخصية التحليل من خلال المنظومة	٢١
ثانياً : المنظومة	٣٢
١ - وصف عام للمنظومة	٣٢
٢ - تحقيق نسبة المنظومة إلى التحليل	٣٤
٣ - منهج التحليل في المنظومة	٤٨
ثالثاً : مصطلحات التحليل	٥٢
رابعاً : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة	٩٢
خامساً : عناوين التحليل في المنظومة	١٠٩
سادساً : قضايا نحوية للمناقشة	١١٤
سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية	١٤٣
ثامناً : نتائج الدراسة	١٤٨
القسم الثاني : التحقيق	١٤٩
١ - وصف نسخ المخطوطة	١٥١
٢ - صور المخطوطات	١٧٠
٣ - منهج التحقيق	١٨٥
النص المحقق	١٩١
باب رفع الاثنيين	١٩٨
باب حروف الجر	١٩٩

الموضوع

الصفحة

٢٠١	باب الفاعل والمفعول به
٢٠٣	باب حروف الرفع
٢٠٥	باب ترى وظننت وخلت وحسبت
٢٠٥	باب حروف كان وأخواتها
٢٠٧	باب حروف إن وأخواتها
٢١٠	باب التاء الأصلية وغير الأصلية
٢١١	باب التعجب وهو المدح والذم
٢١٣	باب النداء المفرد
٢١٤	باب النداء المضاف
٢١٥	باب النداء المفرد المتعوت
٢١٥	باب الترخيم
٢١٦	باب الجزم
٢١٧	باب الأمر والنهي
٢١٨	باب الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة
٢١٨	باب المبتدأ وخبره
٢٢٠	باب حتى إذا كانت غاية
٢٢١	باب كم وكما ولن وكلا ولثلا
٢٢٢	باب ما لم يسم فاعله
٢٢٤	باب أى إذا ذهب ملهـب مالم يسم فاعله
٢٢٤	باب النسق
٢٢٦	باب أى إذا ذهب ملهـب الفاعل والمفعول به
٢٢٦	باب الإغراء
٢٢٧	باب التحذير
٢٢٧	باب قبل وبعد إذا كانتا غاية

رقيم الإيداع بدار الكتب ١١٢١٤ / ١٩٩٥

I. S. B. N. 977 - 18 - 0020 - 5

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

AL-MANZŪMA AL-NAḤWIYYA

ATTRIBUTED TO

AL-KHALĪL IBN AḤMAD AL-FARĀHĪDĪ

EDITED AND PRESENTED

BY

D^r AḤMAD ʿARĪFĪ

ASSISTANT PROFESSOR - DĀR AL-ʿULŪM

CAIRO UNIVERSITY

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1995

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

AL-MANZŪMA AL-NAHWIYYA

ATTRIBUTED TO

AL-KHALĪL IBN AḤMAD AL-FARĀHĪDĪ

EDITED AND PRESENTED

BY

DR AḤMAD ʿAFĪFĪ

ASSISTANT PROFESSOR - DĀR A-L-ʿULŪM

CAIRO UNIVERSITY

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1995